

من أجل حفنة جنيهاً  
لتحميل مزيد من الروايات الحصرية  
زوروا موقع روايات

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

الملخص:

بعءما مات ابواها اصبحت ليزا الاخت  
والام والاب لشقيقها الاصغر ريك.

وبرغم الحنان والعطف والرعايه التي

احاطت بها ليزا شقيقها,

انحرف ريك عن الطريق القويم مسببا

لنفسه ولاخته سلسله مشاكل.

وبينما كانت ليزا واقعه في احد مآزق

ريك, ظهر المنقذ في شكل برادلي

فورتون,

ودفع المبلغ المطلوب لابعاد ريك عن

قضبان السجن.

لكن الثمن الذي وضعه كان  
غاليا... فهل كان حقا هكذا؟؟ ولماذا  
يطلب برادلي الزواج من ليزا كشرط لا  
تراجع عنه؟

وما هو حجم "حفنه الجنيهات" التي  
سيجنيها هو من هذه  
الصفقه؟... والحب.. هل يأتي تحت هذه  
الظروف؟

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

1- ليزا وريك

ظهر البيت عند منعطف في الطريق ,  
محاطا بقوسن من الأشجار مربعالشكل ,  
من الحجر الرملي الدافئ اللون وفي  
تصميمه لمحة من الفن الأغرقي .

وكانت الشمس حارة تغرق واجهته , فبدأ  
شامخا متينا . ولم تتبين ليزا الكسور في  
أحجاره , واختفاء بعض أجزاء نوافذه ,  
ومظاهر الأهمال فيه , الا عندما خرجت  
من دائرة ظللال الأشجار , وتتبع  
منحنى الطريق أمام المواجهه . لقد بدأ  
المكان كله مهجورا .  
ووقفت لحظة عند بداية السلم الحجري  
المؤدي الى الباب وأخذت تخطط في

ذهنها العبارات الوصفية الأولى . كان  
عليها في هذا التحقيق ان تختار بحرص  
كل ما شأنه ان يجذب اهتمام رئيس  
التحرير , دون ان تتعرض كثيرا للناحية  
الفنية التطبيقية لهذا الأثر الذي يعود  
تاريخه الى القرن السابع عشر .  
هزت ليزا فجأة كتفيها النحيلتين : أي  
فارق حقيقي بين ان يكون التحقيق  
مقبولا او مرفوضا ؟ انهم بالتأكيد

لا يمكن ان يدفعوا لها خمسمائة جنيه ,  
وهو المبلغ الذي كان عليها ان تعثر  
عليه لو ارادت انتنتشل ريك من  
المشاكل التي تورط فيها بسبب ادمانه  
المقامرة . هذه المرة كان قد أغرق نفسه  
تماما ! ففي بحر عشرة أيام كان  
المحاسبون سيطلعون على دفاتر الشركة  
وحيثما ستظهر الحقيقة ما لم يستطيع ريك  
ان يعيد ما كان قد أخذه ولكن

خمسمائة جنيه ؟ أين يمكن العثور على  
هذا المبلغ في مثل تلك الفترة الزمنية  
القصيرة ؟

وعادت بها الذاكرة وهي واقفة في مكانها  
إلى عصر اليوم السابق , في غرفة  
الجلوس الصغيرة في الشقة التي يشاركها  
أياها أخوها وإلى عيني ريك الزرقاوين  
اليائستين حين كان يسألها العون قائلاً :



" علي ان ادبر المبلغ بأية طريقة - ان  
ماكين سيقدمني للمحاكمة . انا اعرف  
انه سيفعل الا تعرفين احدا يمكن ان  
يقرضنا المبلغ ."  
" ريك لا اعرف حتمن يمكن ان  
يقرضني اقل بكثير من هذا المبلغ حتى  
لو عرفت فيجب ان اعطي تفسيراً  
لذلكلا أستطيع ان اخبر أحدا أنني في  
حاجة الى ذلك حتى أحول دون دخول

أخي السجن . مالذي جعلك تأخذ هذا  
المبلغ ؟ ومالذي فعلته بكل هذه النقود  
؟ "

وهز كتفيه , وشاح عنها بوجهه الوسيم  
الذي تقلصت ملامحه قائلاً :

" ما جدوى ذلك الآن ؟ يبدو انك  
لنتساعديني . "

" انت تعرف يا ريك انني لو كنت أملك  
المبلغ , او اعرف أية وسيلة للحصول

عليه في الوقت المناسب لكنت حتما

بادرت الى مساعدتك ."

القي ريك بنفسه فوق المقعد. وأتكأ

بمرفقيه على ركبتيه وأسند رأسه بين يديه

وقال :

" بذلتا لمستحيل من أجل الحصول على

قرض ولكن محاولاتي فشلت ."

قالت ليزا بتردد :

" تستطيع ان تذهب الى السيد ماكين  
وتعلمه بالحقيقه قبل وصول المحاسبين ,  
وأعرض عليها مبلغ استقطاعا من مرتبك  
, أستطيع ان أساعدك في ذلك سأذهب  
معك في الصباح إذا شئت ."  
ورفع ريك رأسه ونظر اليها بدهشة كبيرة  
ثم انفجر قائلا :

" لا بد انك تمزحين ! أخبر ماكين ؟

لا بد انه سيستدعي الشرطة في الحال ."

" انھا فرصه. على الأقل قديشعر نحوك  
بشيء من الأحرار لشجاعتك في اللجوء  
اليه أرجوك يا ريك أرجوك افعل ذلك ."  
قفز من مكانه وقال وهو يتجه نحو

الباب :

" اذا كان ذلك أفضل ما يمكن فعله فلا  
جدوى من وجودي هنا علي ان افكر  
لأجد مخرجاً ."

أسرعت خلفه وأمسكته بذراعها وسألته :

" هل ستعود ؟ "

ووقف ويده على المقبض وقال وهو يهز

كتفيه في عدمبالاة :

" تقصدين اذا كنت سأهرب من المأزق

؟ فكرت بالفعل في ذلك , ولكنني

لا اتخيل حياة قائمة على الفرار ثم ان

ماكبين لن يهدأ له بال حتى يقدمني الى

العدالة أنسي الأمر ياليزا سأجد مخرجاً

لا تسهري في انتظاري . "

ولكنها كانت بالطبع ستسهر في انتظاره .  
فكرت في ذلك وهي واقفة في مكانها  
حيث تركها وأغلق الباب خلفه.

كانت حتما ستنتظره كما انتظرته مرات  
عديدة في قلق وحيرة لأن ريك هو كل  
ما بقي لها من العائلة .

كانت ليزا في الثانية عشرة وأخوها في  
العاشرة , عندما قتل والداها فيحادثة  
منذ أحد عشر عاما وكانت العممة التي

تولت تربيتهما تحاول ان تكون رقيقة  
معهما لكن طبيعتها القاسية كانت أقوى  
ولم تجد ما يدعوها الى اخفاء مشاعرهما  
عنهما ولذلك حولت ليزا كل طاقتها  
العاطفية نحو أخيها الصغير أحبته  
وعملت على حمايته الى حد تحمل  
التأنيب على سوء أفعاله , لأنها لم تكن  
تحتمل رؤيته حزينا .



وفي السابعة عشرة , اتخذت الخطوات  
الأولى نحو تحقيق طموحها في التخصص  
المهني في الهندسة المعمارية لكن موت  
العمة اليزابيث بعد عام انتزع هذا العزاء  
عن حرمانها , ولأنها أصبحت وحيدة  
تماما في هذه الدنيا فقد رحلت مع ريك  
الى لندن على أمل ان يجدا فيالعاصمة  
المستقبل الآمن الذي كانا يسعيان اليه ,  
وأن اختلفت سبلهما ووجدت ليزا

عملقاء راءب يفف بااباءما معا :  
عملء آطاءة فف شركة هندسة  
معمارة , لكن الشهورالأولى كانت  
صعبة آقى انها عجزء عن اقءراح بءفل  
آفما أعلن رفك رغبءه فف آركالمءرسة فف  
نهاءة الفصل الءراسف ووءء لنفسه  
عملا . وءنءما بلغ رفك الآامنه عشره  
اصبآشآصا مأآلفا عن الفآى الءف  
عرفءه منذ عامفن . كان ساآطا على

عمله وعلى حالتها المادية وعلى كآبه  
الحياه بصفه عامه ووجد طريقه الى موائد  
القمار واصبح مشدودا بلاوعي الى  
عجله الرولت معتقدا ان المقامرہ ستحل  
مشاكله الماديه.

ولسوء حظه انه كان محظوظا في البدايه  
ذلك انه حتى بعدما اصبح يخسر بصفه  
مستمره كان يقنع نفسه دائما بأن  
الدوره التاليه للعجله ستعوضه, وفي

ذالكالوقت بدأت ليزا تكتب كصحفيه  
غير متفرغه اضافه الى عملها الاخر  
مستغله معلوماتها فيالهندسه المعماريه  
وحبها للتاريخ وكان كل ما تكسبه  
يذهب الى ريك ويساعده على الخروجمن  
العثره تلو الاخرى ويجول بينه وبين  
الغرق. ولم يكن الكلام معه يجدي. لكن  
ليزاكانت تغري نفسها بأن رضاها ولم

يفعل شيء خارجا على القانون لكن  
الوضع الانتبدل.  
" آنسه فارل ... "

كان الصوت منبعثا من اعلى السلم,  
اعاد ليزا دفعه واحده الى الحاضر.  
وكانت المرأه التي وقفت تنظر اليها  
بابتسامه في العقد الخامس من عمرها

وقد ارتدت ثوبا فضفاضا اختلطت فوقه  
الأتربة يقع الطلاء الأزرق بمختلف  
درجاته. وصعدت ليزا الدرجات الثلاث  
وامسكت باليد الممدوده وقالت:  
" انا آسفه كنت مستغرقه في احلام  
اليقظه ارجو ان لا اكون قد جئت في  
وقت غير مناسب يا سيده مارتشباتك.  
"

ضحكت المرأه وقالت:

" انت تشيرين بذلك الى ان ثوبي غير  
مناسب للترحيب بالزوار. يجب ان  
تسامحيني يا عزيزتي كنت اعلم هذا  
الرجل المجنون الذي يسمي نفسه  
اخصائي زخرفه كيف يمزج الطلاء  
ليكون اللون المرغوب كما سبق ان  
قلت لك في الهاتف انت على الرحب  
لألقاء نظره على قصر "ورال" وان كان  
علي ان احذرك اننا على شيء من

الفوضى حاليا بسبب نزع نص ارض  
الصاله وبعثه الحجاره في كل مكان.

ارجو الاتكوني قد توقعتم عملا ترميميا

كاملا؟ ربما كان علي ان اذكر اننا بدانا

العمل منذ اكثر من شهرين.

وسكتت لتلتقط انفاسها وانتهزت ليزا

الفرصه لتقول:

" لاهميه لذلك فالتحقيق الذي اعده

يدور حول عمليه ترميم بيت قديم؟"



وانفجرت اساريرها عن ابتسامه

واستطردت تقول:

" اعتقد ان مثل هذا التحقيق سيهم

كثيرا هؤلاء الين يشترون بيوتا قديمه.

فهو يوحي اليهم بأفكار ملائمه. "

عبرت السيده مارتشبانك مع زائريها

مدخل الباب ذي الاعمده الجميله الى

صاله واسعه جيده الاضاءه يرتفع منها

سلم اشبه بالمروحه الى الطوابق العليا  
وقالت:

" ما رأيك في ان نبدأ بالطوابق العليا  
حيث انتهى الكثير من العمل, ثم نعود  
ادراجنا الى اسفل؟ "

واومأت ليزا موافقه واخرجت من  
حقيبتها مفكره وقلمها وقالت:  
" نفعل الاسهل بالنسبه اليك واستطيع  
فيما بعد ان ارتب عناصر التحقيق. "

كان العمل يجري على قدم وساق في  
الطاق الاعلى وعمال الزخرفه يملأون  
الكثير من غرف النوم بينما كان عمال  
الكهرباء يشتغلون في الممر الرئيسي وقد  
ابدوا ترحيبا في الرد على اسأله ليزا  
حول الصعوبات التي يلاقونها في مثل  
هذا البناء القديم واستطاعت هي من  
اجوبه رئيسهم ان تستخلص بعض

النقاط التي يمكن ان تفيدها في  
موضوعها.

عادت المرأتان مره اخرى الى الطابق  
الاسفل وقادت السيده مارتشبانك ليزا  
الى حيث كان يعمل فريق من الرجال في  
اصلاح ارضيه ثلاث غرف. ووقفت  
اخيرا تتابع في اهتمام عمليات الترميم  
وتستفسر بدقه عن الجديد فيها. وحينما  
تبعث مضيفتها مره اخرى الى الخارج

اكتشفت ان حراره الشمس لمتخفف  
من الراءحه القويه المنبعثه من خليط  
الطلاء المستعمل على الجدران وسألته  
السيدة مارتباتك:

" هل استطعت الحصول على ما تريدين  
يا آنسه فاريل؟ "

" نعم...شكرا لك. في الحقيقه وجدت  
ما يستوعب عده مقالات. "

وابتسمت ليزا ومدت يدها قائله:

" كان كرما منك ان تستقبلي نيز وانا  
شديده الامتنان لك على الوقت الذي  
ضيعته بمرافقتي. ارجو الا اكون اخذت  
من وقتك اكثر مما يجب. "

" على الاطلاق من دواعي سروري ان  
استقبل من تهتم حقيقه بما نحاول ان  
ننجزه هنا. "

واستدارت عندما فتح باب في الجانب

البعيد من الصاله وظهر من خلاله

رجلان مقبلان وصاحت:

" أهوالتر. كنت اتسأل اين ذهبتما... "

ثم قالت لليزا:

" تعالي لتقابلي زوجي سيهتم كثيرا

بالتحقيق الذي تعدينه. "

قالت السيده مارتشبانك وهي تشير الى

اكبرالرجلين:

" زوجي وهذا برادلي فورتون وهو هنا

مثلك في زياره خاطفه. "

وابتسمت واستطردت تقول:

" الآنسه فاريل صحافيه يا والتر انها

تكتب تحقيقا عن قصر "ورال"

والترميمات التي نقوم بها. "

وعاد الزوج وهو يشد على يد ليزا

وعيناه تلمعان وسط شعره الرمادي:



" رائع للغاية تستطيع عن طريق

ماسينشر ان نجتذب الناس للمجيء الى

هنا بعد انتهاء العمل لزياده مورد الاسره

فالترميم عمل مكلف في هذه الايام. "

" لسوء لحظ ان هذا صحيح. "

ولم يكن الرجل الاخر قد تحرك من امام

الباب ولكن في الوقت الذي كان فيه

السيد مارتشباتك يتحدث كان يتابع

ليزا بنظراته عندما تكلم ادارتليزا رأسها

ونظرت اليه للمره الاولى ورأت رجلا  
طوله وحجمه فوق المتوسط, متحفظ  
المظهر. ولم تهتم كثيرا بهذه التفاصيل  
ذلك انها في تلك اللحظه كانت متنبه  
فقط الى النظره الفاتره المسدده نحوها.

سأل بصوت هادئ وخافت:

" في اي دار نشر تعملين يا انسه

فارييل؟ "

رفعت رأسها ببطء وقالت:

" لا اعمل لحساب دار واحده فانا

لست متفرغه ولست مرتبطه. "

" انها مقاله بالعموله اذا؟ "

ترددت ليزا ثم قالت:

" ليس تمام "

" اما انها كذلك او لا. اذا لم تكن

كذلك فلماذا لا تقولين؟ "

واحست ليزا بأنها متأهبه للدفاع دون

ان تدري لماذا تماما وقالت:

" بعث اعمالا لهذه المجله بالذات من  
قبل فطلبوا مني المزيد. وهنا يمكن  
اعتباره من وجهة نظر غير دقيقه عموله.  
"

وهنا صرت السيده مارتشبانك:  
" برادلي فورتن انت استفزازي. لا تلقي  
اليه بالا آنسه فارل "  
ونظرت الى ساعتها وقالت:  
" انها الرابعه ابقى لتناول الشاي عزيزتي "

وابتسمت واكملت قائله:

" كان ذلك هو اولم كان انتهيينا من

اعداده. يجب ان نأكل بطريقه صحيحه

لنعمل بطريقه صحيحه "

" هذاكرم منك لكن الباص الذي

سأعود به الى المدينه يتحرك بعد نصف

ساعه. اشكرك مره اخريا سيده

مارتشباتك للسماح لي بالجميء واعتقد

انه يمكنك التاكيد من ان مقاله ستظهر

"

وبسرعه قال اصغر الرجلين:

" انا عائد الى لندن واستطيع ان

اوصلك واوفر عليك الوقت والسير

حتى القرية "

ولم يكلف نفسه مشقه انتظار ردها

واستدار ناحية الزوجين مارتشبانك قائلاً:

" لن استطيع البقاء لتناول الشاي يا  
غريس, علي ان ارى شخصا ما سأراكما  
في وقت اخر وحتى ذلك الحين استمرا  
في عملكما "  
قالت غريس:

" تحياتي الى والدتك يا برادلي وحين  
نتهي من اعداد المكان يجب ان تحاول  
احضارها لقضاء عطلة معنا وشكرا لك  
لانك جئت لزيارتنا "

" كان ذلك من دواعي سروري, هل

ستأتين معي انسه فاريل؟ "

كانت سيارته واقفه قرب البيت. سياره  
واسعه فيها احدث وسائل الراحة وقادره

على ان تعود الى لندن في اقل من

نصف الوقت الذي يستغرقه الباص.

اجلس ليزا في المقعد الامامي ثم استدار

ليجلس بجانبها امام عجله القيادة وبدأ

يحرك السياره دون ان يلتفت اليها ولوح



بيده لمضيفيه قبل ان ينطلق. حاولت  
ليزا ان تجد موضوعا تفتح به حديثا مع  
رفيق الرحله واستنتجت انه من جانبه لا  
يرغب في الحديث واختلست نظره نحو  
وجهه محاوله كشف الشخيه القابعه  
خلف الفم الحازم والفك المربعوتأكدت  
انه ليس وسيما على الاطلاق. كان انفه  
في الواقع اشبه بالمنقار. ربما كان افضل

ما فيه شعره الغزير الداكن القصير الى  
الحذ الذي لا يسمح بأن يتطاير.  
واطلت من النافذه على مناظر الريف  
الطبيعيه متسائله عما يفعله ريك في هذه  
اللحظه وعما اذا كان وجد طريقه  
للخروج من ورطته. كان من الطبيعي ان  
يكون في هذا الوقت من عصر يوم  
الاثنين في عمله لكنها شكت في ان  
يكون هناك لان ذهابه الى عمله يعني ان

يواجه مشكلته. وفكرت ان ذلك كله  
بسبب غلطتها فقد كانت هي التي  
اقنعته بأن يتدرب علالدفاتر اما هو  
فقد كان يريد ان يتجه نحو شيء يمكن  
ان يحقق له عائدا سريعا. ولوانها تركته  
يشق طريقه حسبما اراد ان شيئا من  
هذا ما كان ليحدث.

" تبتدين كما لو كنت تحملين هموم العالم  
على كتفك. مما تعانين؟ مشاكل مادية؟

"

فاجأها الرجل الجالس بجانبها بملاحظته  
حتى انها ظلت لحظه عاجزه عن النطق  
وعندما تكلمت كانت تبرتها غاضبه:

" ان ظننت ان عرضك لتوصيلي

يعطيك الحق في توجيه اسئله شخصيه

ياسيد فورتون فاني افضل ان توقف  
السياره حالا وان تدعني انزل منها "  
ولم يتحرك على الاطلاق وانما قال في  
هدوء:

" التحدث مع الغرباء يساعد احيانا  
على التخفيف من الهموم وربما على  
ايجاد حل للمشكله التي تبدو مستعصيه  
الحل "

اشتد توتر ليزا وقالت:

" كلا اشكرك سأجد الحل بنفسى "

" الارهاق البادى فى عىنىك ىدل على  
انكبدلت وقتا طويلا تحاولىن اىجاد الحل  
"

ورمقها بنظره جانبيه سرىعه وعادىقول:  
" انى باخلاص احب اساعدك يا آنسه  
فاريل. اترانى مضطرا الى الاستمرار  
فىمناداتك بذلك؟ "  
" اسمى لىزا "

" ليزا.. انه يروقي وهو يناسبك "

وتغيرت لهجته بعض الشيء واستطرد

يقول:

" من تكونين يا ليزا فاريل؟ انا اعرف

انك صحفيهاونك تعيشين في لندن

ولكن ماذا عن الباقي؟ هل تحبين ان

اتحدث عنك؟ "

ابتسمت فجأهواحست نحوه رغما عنها

بشيء من الموده وقالت:

" اذا شئت "

قال وهو يتحدث في مقعده متخذا

وضعا اثر راحه:

" يمكنني ان اقول انك في حوالي الثالثه

والعشرين ترتدين ما شئت من الملابس

دون تقيد. معتدله في الاكل. لابد ان

تكوني وراء هذه البشره وهاتين العينين

اللتين تبدوان في انسجام تام مع لون



الشعر. وانا متأكد منانك لا تدخين ولا  
تشرين ولا تركضين وراء الرجال. "  
كانت الضحكه التي اطلقتها متنفسا لها  
بعد ارهاق الساعات الاربعه والعشرين  
الاخيره وقالت:

" ما قلته قريبمن الحقيقه "

" لكنها ليست كافيه. ما رأيك في ان

تمديني بالمعلومات الكامله "

" لس هناك في الحقيقه الكثير. انت

اخطأت في نقطه واحده فقط.

فالصحافه تشغل جزءا من وقتي فقط

وفيما تبقى من وقت اعمل في شركه

واعيش مع اخي في شقه في لندن "

" مامن افراد اخرين في الاسره؟ "

" لا احد على الاطلاق "

ولاذ بالصمت وبعد لحظهاستطردت

قائله:

" لا افهم لماذا يجب ان تعرف عني كل  
شيء في حين اننا في الغالب لنلتقي ثانية  
"

" لكننا سنلتقي اليله على العشاء مثلا.  
هل تناسبك الساعه الثامنه؟ "  
سألت عاجزه عن اخفاء ضيقها:  
" الا ترى انك مستعجل نوعا ما؟ "

" بالطبع. واحب الا يكون موقفك  
سلبيا ما لم يكن لديك موعد مسبق.  
هل انت مرتبطه الليله؟ "  
" كلا ولكن..... "

قاطعها قائلا بحزم:

" يجب ان اعرفك اكثر ولا استطيع ان  
افكر في طريقه افضل من تناول طعام  
العشاء معا على انفراد وفي هدوء "

واسترخت ليزا فجأه في مقعدها. انها لم

تقابل ابدا احدا في مثل تصميم

هذا الرجل. كانت عجرفته كفيله بأن

تسهل لها مهمه الرفض لكنها وجدت

نفسها تقول:

" سأتناول العشاء معك "

وصعدت ليزا السلم ركضا ودخلت

الشقه. لم تجد ريك كما توقعتم عشر له

على اثر يدل على انه عاد طوال اليومز

واتجهت لى غرفه نومها وخلعتحذاءها  
واستدارت لتأمل نفسها فى المرأه ثم  
ابتسمت. وخلعت ملابسها وراحت  
تستعيدكلمات الغزل التى سمعتها من  
برادلى. وابتسمت من جديد لفكره  
خروجها للعشاء معه. سيكون من الرائع  
ان ترافق مره شخصا من الواضح انه  
يستطيع ان يوفر لها ولنفسه افضلما فى  
الحياه. السياره الانيقه والملابس الثمينه

واسلوبه في التحدث مع الآخرين .  
كذلك كان يؤكد امكانياته . لم تكن  
تعرف عنه شيئاً باستثناء انه صديق  
عائلي للزوجينمارتشبانك . ولكن هذا  
الامر كان كافياً في حد ذاته فالزوجان لم  
يكونا من النوع الذي يمكن ان يصادق  
السيئين من الناس . وانتشلها من  
افكارها صوت مفتاح يدور في قفل

الباب. وذهبت الى غرفه الجلوس  
لاستقبال ريك الذي قال باقتضاب:

" متى عدت؟ "

" منذ دقائق "

وتأملته.. كان واضحاً من سلوكه ان

الموقف لم يتغير وسألته:

" هل تريدان تأكل؟ "

هز رأسه بالنفي وقال:

" عدت فقط لاغتسل واغير ملابسي "



وتردد وتحاشى النظر اليها ثم تلاحت  
كلماته بسرعة:

" سيكون هناك لعب الليله في بيت

فيل. هل تقرضيني؟ "

وحملت فيه وصاحت:

" كلا... لن تقامر الليله يا ريك "

" هل يمكنك التفكير في اي طريقه

اخرى تمكنني من الحصول على النقود؟

انني يائسيا ليزا "

"ريك ما جدوى ان تورط نفسك اكثر

بالديون في مثل هذا الوقت؟"

"ربما حالفي الحظ. اذا كسبت الليله

فسأستطيع بسهولة ان اجمع مبلغ

الخمسائه جنيه. تعلمت نظاما جديدا

لا يمكن ان اخسر ما عليك الا

ان....."

غطت ليزا اذنيها بيديها وصاحت:

" لا اريد ان اسمع... ان شيئاً فيك لم  
يتغير حتى لو خرجت من هذا المأزق  
فستستمر في المقامره "

حذق فيها لحظه ثم قال متجاهلاً كل ما  
قالتة:

" لتعطيني النقود اليس كذلك؟ "  
وهزت رأسها بالنفي ورأته يزم شفثيه ثم  
يقول:

" سأجد طريقه اخرى للحصول عليها "

وانصرف قبل ان تتمكن من منعه  
وصفق الباب خلفه بعنف. قالت ليزا  
لنفسها انها مجرد مناقشه حاميه في محاوله  
لنسيان التهديد الذي كان في صوته. كان  
متورطا بما فيه الكفايه وقد يورط نفسه  
اكثر. حاول فقط ان يخيفها وفي الغالب  
انه يقف في الخارج في انتظار ان تلحق  
به مثلما كانت تفعل عندما يغضب  
ويخرج. والان عليها ان تذهب في اثره

لتعطيه ما طلب من مال. بل لتطلب  
اليه ان يعود الى رشده.  
لكنها لم تجد ريك في انتظارها. لقد  
اختفى وعادت ليزا ادراجها وهي تشعر  
بالوحده وبالضياع وداهمها احساس  
بالخوف الشديد.

2- العرض!

وصل براد في الساعها لمحدده وتمنت ليزا  
وهي تفتح الباب له ان يكون توترها قد  
زال بفضل ادوات الزينه التي استعملتها  
بعنايه بالغه. واستقرت عيناه في اعجاب  
على كتفيها المرمريتين وقد احاطت بهما  
فتح الثوب الاسود العميقه الاتساع.  
ثم تحول ببصره الى الغرفه.

" انهمكان صغير لطيف. اوك في الخارج

اليس كذلك؟ "

" نعم. لحظه واحده لاحضر حاجياتي "

قال براد وهو يساعدها على ارتداء

معطفها:

" من الغريب اننا حتى الامس لايعرف

حدنا الاخر "

ثم اضاف هامسا وهو يعدل وضع ياقه

المعطف:

" انني مسرور ياليزا لأنك قررت زياره  
(ورال) اليوم بالذات دون بقيه الايام "  
وتحركت برقه مبتعدهعنه منشغله باغلاق  
ازرار المعطف وعندما نظرت اليه كان  
يتأملها مبتسما. وبدا فيالبدله الداكنه  
متلغا بعض الشيء عن الرجل الذي  
التقت به عصر هذا اليوم. كان اطولقامه  
وربما حتى اكبر سنا. وفجأه وبلا سبب  
تمنت لو كانت اختلقت عذرا لعدم



المجيء عندما كانت الفرصه متاحه فقد  
كان في هذا الرجل شيء ما يضايقها  
ويجعلها تحس بأن هذا اللقاء دبره القدر.  
قالت:

" هل انت من لندن؟ "

اتسعت ابتسامته وقال:

" انهدورك في الاستجواب اليس كذلك؟

سأخبرك.. نتناول العشاء اولا وبعد ذلك

اخبرك كل شيء عنفسي "

وذهبها الى احد مطاعم (بيكاديلي) لم  
تكن ايزا قد دخلته, اما براد فقد كان  
الواضح انه وجه مألوف في المطعم  
الفاخر وتركت له اختيار قائمه الطعام  
وتأملت ارجاء المكان. كان تقليديا رائعا  
على مستوى رفيع للغاية. لاجب اذا  
في ان احدا لميات بها الى هنا من قبل.  
وانتهيا من تناول الطعام الفاخر,  
ورفضت ليزا ضاحكه انتناول الحلوى,

لأنها قد امتلأت. واسترى براد في المقعد  
وتأملها وقال:

" علالاقل تبدين الان اكثر سعادة عما  
كنت حينما فتحت لي الباب. هل  
استطيع ان ارجع الفضل في ذلك التغيير  
لرفقتي "

عضت ليزا شفيتها وتشغلت بالنظر الى  
فنجان القهوها ماماها ثم سألت:  
" هل كان الامر ملحوظا؟ "

اطلقت العنان لدموعها كما المرأهدائما.

وتأملها لحظة في صمت قبل ان

يستطرد:

"كتفي على استعداد لأن تستقبل

بكاءك اذا رغبت بذلك يا ليزا... ومهما

كانت همومك فان الافضاء بها يخفف

عنك "

" لا استطيع.. لن يكون ذلك عدلا "

" بالنسبه لك ام بالنسبه لي؟ اذا كنت

المقصود فانسيذك وكما قلت لك انا

احب ان اساعدك اذا استطعت "

" لماذا؟ لماذا تريد انتساعديني؟ "

ورفعت عينيها الى عينيه متعمده. وحرك

كتفيه العريضين وقال:

" يمكنارجاع ذلك الى الاحساس

الشخصي. ان لكل شخص مشاكله يا

ليزا "

وشردت ليزا بأفكارها لكن مشكلتها  
مختلفه. وساد الصمت بينهما ثم قالت:  
" وعدتني بأن تخبرني كل شيء عنك "  
وتقبل تغيير الموضوع بلا اعتراض وقال:  
" وعدتك بالفعل. حسنا ولأبدأ بالاجابه  
عن سؤالك السابق. كلا اني لا اعيش  
في لندن اني هنا للعمل من يوركشاير.  
من المنطقه المعروفه بالوديان "  
صاحت بدهشه:

" الوديان, تصور دائما ان

وديان نيوركشاير عباره عن مستنقعات "

" ذلك شأن بعض اجزائها لكننا

متحضرون للغايه. منالواضح بأن لم

تتوغلي شمالا. اين كنت تعيشين قبل

مجيئك الى لندن؟ "

" في اكسفورد "

ونظرت اليه واستمرت تقول:

" كنا نتحدث عنك انت "

ورمقها بنظره ثقال:

" هذا صحيح. دعينا نكمل.. اني

اعيش في ايردال بالقرب من مكان

يدعى سكييتون. وابلغ من العمر اربعة

وثلاثين عاما. وعملي هو مهندس

معماري. ومما اخبرتني به عصراليوم اجد

ان هناك شيئا مشتركا بيننا. ما هو

عملك بالضبط؟ "

" اني اعمل خطاطه "



ورمقته باهتمام جديد واستطردت قائله:

"كنت اهدف الى ان اصبح

مهندسهمعماريه "

" وما الذي غير فكرك؟ "

" الظروف. اكملت من دراستي عاما

واحدا, والعمل الذي اقوم به الان هو

اقرب شيء ممكن الى املي الحقيقي "

وبالصراحة التيبدأت تتوقعها منه سأل:

" وما هي الظروف التي حطمت

خطتك؟ "

وفجأه وجدت نفسها تسرد عليه قصه

حياتها واصغى اليها باهتمام ثم قال:

" وهكذا جئت الى لندن ووجدت لنفسك

عملا واستمررت في رعايه اخيك... ماذا

يعمل بالضبط؟ "

وكانت ليزا خلال النصف ساعه الاخيره

قد حاولت ان تنسى المشاكل التي

تعصف بها لكن المخاوف تثقل على  
قلبها. برغم من ذلك اجابت بهدوء:  
" مسك الدفاتر.... "

ورشفت ما تبقى من فنجان القهوة  
وفاتت عليها رؤيه ما طراً عليهم من ضيق  
مفاجئ ثم قالت:

" عندي احساس يا براد بأنك لا تريد  
ان تحدثني عن نفسك. انك بارع في

تغير الحديث. يبدو اننا لم نتحدث منذ

التقينا الا عن نفسي "

" لا استطيع ان افكر في موضوع افضل

في اية حال. ما الذي تريد ان تعرفينه

عني؟ "

" مثلاً.. كيف تعرفت بالزوجين

مارتشانك؟ "

" كانا يعيشان في ايرادل, كانا منجيرانا

لكنهما سافرا منذ ثلاث سنوات

الساميركا زاشترىا (ورال) عندما عادا

الالوطن منذ بضعه شهر " "

" انه بيت بديع "

" لقد كان كذلك في يوم

وسيستعيدروعه حين الانتهاء من

عمليات الترميم والزخرفه. اعجبت كثيرا

بكميه العمل التيانجزت في المكان حتى

الان. وكما قال والتر فان عمليه الترميم

قاسيه ماديا ومعنويا. لا يمكن ترميم جزء

وترك الباقي. حاولت ذلك بنفسى ولم

انجح "

وتضاعف اهتمامهاوسألت:

" هل تعيش انت ايضا في بيت قديم؟ "

قال:

" بيت نورتون في فارلي عمره اكثر من

خمسمائه عام "

" قديم الى هذا الحد؟ ارجوك حدثني عنه

"

وابتسم من جديد وهز كتفيه وقال:

" لست بارعا في رسم الصور

بالكلمات.. ما الذي يمكن انا قوله عنه؟ انه

الطراز التقليدي لمباني العصور الوسطى.

بيت على مستوى رفيع من بداياتها القرن

الامس عشر. لماذا تضحكين؟ "

" تبدو كمرشد سياحي في جوله "

" تمرنت على ذلك كثيرا. نفتح ابوابنا

للناس خلال عطلات نهايه الاسبوع

الصيفيه, ربما تكتبين عنافي يوم ما تحقيا  
"

" اشك في ذلك. لا اعتقد انني سأجد  
نفسي في ذلك الجزء منالبلد "

" ان للقدر طريقه في تدبير الامور "  
واستقلا السياره في طريقالعوده. اقد  
مرت الامسيه بسرعه شديد. استطاع  
براد ان ينتزعها من الدوامه التي  
تعيشفيها وان ينسيها امر ريك لفته.



كانت تحب ان تعرف عنه اكثر من  
ذلك لكنه اذا كان فيلندن لسبب معين  
فمن المشكوك فيه ان تتاح لها هذه  
الفرصه. وسأل براد عندما وقف بالسياره  
امام المبنى حيث شقتها:  
"هل تعتقدين ان اخاك عاد؟"  
والقت ليزا نظرهم على ساعتها وردت:  
"اشك في ذلك"

واوقف محرك السيارة ونزع المفتاح

وقال:

" اذا فسأوصلك حتى باب الشقه "

وادار رأسه ولمح تعبير وجهها وابتسم

مستطردا:

" حتى الباب فقط يا ليزا ليس لدي

هدف ابعد من ذلك. اعدك "

وامسك بذراعها وهما يصعدان السلم.

كانت لمسها يده رقيقه ودافئه. وحين

وصلا للشقه انطلقت كالعاده تبحث  
فيحقيبتها عن المفتاح. وتأملها في شيء  
من الاستمتاع وقال:

" علماء النفس يقولون انه يمكن معرفه  
الشخصيه من الاشياء التي يحملها.  
احب ان ارى شخصا يخرجك من كل  
تلك الاشياء الكثيره! "

واخذ منها المفتاح وفتح الباب. وفي  
الوقت نفسه فتح الباب الداخلي فجاءه

ووقف ريك على عتبه وحملت ليزا

بدهشه وقالت:

" ريك متى عدت؟ "

رد بجفاء:

" منذ ساعات. لم اكن اعرف انك كنت

تفكرين بالخروج "

" لم تتحلي الفرصه لاخبارك "

واحست فجأه بأنها لن تتحمل البقاء

معه بمفردها والدخولثانيه في المجادلات

القديمه وسماع الردود نفسها والتفت نحو

براد وقالت:

" هلتحب ان تدخل لتشرب القهوه؟ "

" نعم ارغب في ذلك "

وخلعت ليزا معطفها في غرفهاجلوس

وتحركت في اتجاه الباب المؤدي الى

المطبخ الصغير قائله:

" سأعود بالقهوه "

لكن ريك استوقفها قائلا:

" اليس في نيتك ان تقدميني الى  
صديقك؟ "

واستدارت محتقنه الوجه وقالت:

" بالطبع انا آسفه براد هذا هو اخي

ريك. ريك هذا هو براد لي نورتون. تفضل

بالجلوس يا براد. لن اتأخر في احضار

القهوه "

وكانت حركاتها في المطبخ آليه اما اهتمامها

كان مركزا على هممة الاصوات المنبعثه

منالغرفه. ولم تستطع ان تتبين الكلمات  
بوضوح لكن كان واضحا ان الرجلين  
وجدوا الكثير منالكلام المتبادل.  
وعندما عادت بدا جليا ان النقاش  
انتهى. كان ريك جالسا بجوارالمدفأه  
وظهره لها وكان براد جالسا في  
الاريكهاالمقابله.

وتناول الفنجان منها دون ان يتكلم  
وكان واضحا ان شيئا ما ازعجه. واستبد

بها احساس قوي بان براد فهم اكثر مما  
كانت تعتقد من القليل الذي سردته عليه  
هذه الامسيه عن مشاكلها وان عرضه  
المساعده عليها لم يأت من فراغ.  
وقالت لنفسها انه ليس من حقه ان يحاول  
اكتشاف اكثر مما كانت تتمنى ان يعرفه.  
وتنفس الصعداء عندما رفض براد فنجانا  
ثانيا واعرب عن رغبته في الانصراف.  
ولم يرد ريك علت حيته ورافقه ليزا الى



الباب وهي تشعر بالخجل من تصرف  
اخيها وسألها براد حينما وقفا على رأس  
السلم:

" نلتقي مساء الغد. هل تحبين المسرح؟  
"

وترددت واحست بالتمزق بين رغبتها في  
ان تراه ثانيه وذلك الشعور الذي  
يساورها بأنها يجب الاتستمتع بمباهج  
الحياه في وقت يقف ريك على حافه

كارثه. ومع ذلك اذا بقيت في البيت فما  
الذي يمكن ان تفعله؟ ان المساعده التي  
تنتظرها لن تأتي اذا لم تتحرك. وبرقت  
هذه الفكرة فجاءه في ذهنها. المساعده  
التي يحتاجان اليها ربما كانت تقف هنا  
امامها. وذعرت في الحال هل كانت  
تنوي ان تطلب قرضاً من رجل لم تعرفه  
الا منذ عدة ساعات. ربما كان يريد ان  
يساعدها ولكن خمسمائه جنيهه كانت

مبلغا كبيرا ومن الصعب ان تتصور  
احدا يمكن ان يقدم لشخص لا يكاد  
يعرف عنه شيئا ولا يملك ما يرضه  
ضمانا. وافاقت منشرودها على صوته:  
" ليزا هل سمعت ما قلت؟ "  
" نعم يروقي ان اذهب الى المسرح معك  
"

وانفرجت اساريه بابتسامه وقال:

" اذا سأبتاع تذكرتين وسأمر عليك

فيالسابعه. طابت ليلتك يا ليزا "

وظلت تراقبه حتى اختفى ثم دخلت

الشقه واغلقتالباب. ورمقها ريك

متفحصا البريق في عينيها والابتسامه

على شفيتها وقال:

" ستقابليه ثانيه. من يكون؟ "

" مهندس معماري من يوركشاير قابله

عصر اليوم فيقصر (ورال) "

" لم يع وقته اليس كذلك؟ ما الذي

اخبرته عني بالضبط؟ "

واستدارتلتفت اليه وقالت:

" لا شي لماذا؟ ماذا قال لك بينما كنت

في المطبخ؟ "

صديقك هذا لا يضيع وقته في

الكلمات. جلس هناك ونظر الي مباشره

وقال انه متأكد اننيوراء متاعبك. اظن

انني كبير بما فيه الكفايه لأن اتحمل

مشاكلي وحدي "

وتساءلتليزا ما الذي قالته بالضبط لبراد

عن اخيها, الشي القليل. لابد انه شعر

بما تعانيهمن الاحساس بالذنب لانها

نفسها اسهمت في اضعاف شخصيه

ريك وسألت اخاها:

" ماذاقلت له؟ "

" طلبت منه ان يعتني بشؤونه فقط وهل

كان هناك رد اخر؟ ما الذي يعطيها الحق

في ان يأتي ليدس انفه فيما لا يعنيه؟ "

وانتظرت ليزا لحظه قبل ان تقولبنعومه:

" عرض علي المساعدة "

" هل فعل ذلك حقا؟ "

وظهر تغير مفاجئ فيلهجه ريك وفي

سلوكه. واستمر يسأل:

" مساعده ماديه؟ "

" انه لا يعرف نوع الورطه. كيف يستطيع

اذا ان يحدد نوع المساعده؟ وفي اي

حال اننا لا نستطيع ان نقبل من غريب

هذا النوع من المساعدات "

" تكلمي عن نفسك اني على استعداد

لأن اقبلا لمساعدته من ابليس نفسه لو

كان من شأن ذلك انقاذي من هذا

المأزق, تعرفين من الواضح انه لطيف

معك. الا يمكن ان تطلي منه ذلك؟"



" كلا بالتأكيد لا استطيع. انني لا اكااد

اعرف الرجل "

ورفعت الصينيه وبدأت تتجه نحو

المطبخ.

" حتى لو كان ذلك مناجل ان تحمي

اخاك الصغير من دخول السجن؟! "

واستدار ببطء لتنظر اليه وقالت:

" اعتقد يا ريك ان السجن سيفيدك "

ثم خرجت بسرعه من الغرفه. لكنها  
عندما اوت البالفراش ادركت انها لن  
تستطيع ان تقف مكتوفه اليدين وان  
تدع ريك يدخل السجن. لابد منعمل  
شيء ما لابد من قهر كبريائها ومحاوله  
الحصول على قرض من براد نورتون. لن  
تدعهذه الفرصه تفلت منها.  
ولكن كيف السبيل الى طلب مثل هذه  
المساعده من رجل لاتربطها به معرفه

وثيقه؟ كيف تستطيع ان تذهب اليه  
وتقول براد... اريد منك ان  
تقرضني خمسمائه جنيه, ولكنني لا  
استطيع ان اخبرك عن السبب لانه قد  
يورطك في شبة اخفاء جريمه, ولا اعرف  
متى استطيع ان ارد المبلغ اليك. انه  
حتما سيضحك منها مستخفا.  
وظلتمؤرقه لفته طويله محاوله ان تجد  
حلا اخر, لكن دون جدوى. اصبح

براد الامل الوحيد الان. واليأس قد

يسحق امورا كثيره من بينها

الكبرياء والكرامه.

لكنها فقدت الثيرمن حماسها لهذا

القرار وهي جالسه بجانبه في المسرح

مساء اليوم التالي. ولم تلتفتالى المشاهد

التمثيليه التي كانت تدور امامها, لكنها

كانت شديداه الاحساس بوجودالرجل

الجالس بقربها وبأنه كان بين الحين

والاخر يدير رأسه نحوها ويتفحصها.  
ربما يكون شعر بقلقها. وفي بدايه الفصل  
الثاني من المسرحيه امسك يدها بطريقه  
طبيعيه وكأنه صديق قديم. وتركت  
اصابعها تعانق اصابعه. كانت يده دافئه  
وجافه واحست بتلاحق خفقات قلبها.  
والغريب ان هذه الحقيقه جعلت مهمتها  
اصعب.

وحيثما عادا ثانيه بالسياره بعد انتهاء

العرض قال براد:

" انها ليله رائعه هل انت مضطره للعوده

الباليت ام تفضلين النزهة؟ اني في

حاجه الى نسمة هواء "

ووافقت ليزا في تردد فهيكانت تريد ان

تطيل البقاء معه اكثر وقت ممكن لكنها

كانت تنوي ان تأخذ ما تفكر فيطلبه

منه, ازداد الامر صعوبه بالنسبه اليها.

لقد كانت تنوي ان تنتظر حتى يعود  
بها الى البيت قبل ان تسأله ما ذا كان  
جادا في ماعدتها. كانت الليله بالفعل  
دافئهو خاليه من الغيوم. وتركا السياره في  
احد الشوارع الجانيه وراء حدائق  
فيكتوريا, وسارا في اتجاه جسر واترلو  
وادار براد وجهه وسط الضباب المنبعث  
من النهر وقال:

" اردد دائما ان هذا واحد من افضل

الاماكن في مدينتك. مثل هذا النهر

الكبير يمكن ان يمنح الحياه الكثير من

المتعه. ولكنكم سكان لندن لا تعطونه

مثل هذه الاهميه "

" اعتقد انك على حق. كم من الوقت

ستمضي في لندن يا براد؟ "

" كان المفروض ان اعود اليوم. هل يمكن

ان تعرفي لماذا مازلت هنا؟ "



ومره اخرى تلاحت خفقات قلبها

وردت بصوت خافت:

" كلا "

" ايتها الكاذبه الصغيره. حسنا. اذا

كنت تريدین الامر بوضوح فقد بقيت

لاني التقيتک ولانه كان علي ان اراك

ثانيه "

وتوقف عن السير فجأه وامسك بذراعها

وجذبها لتواجهه متسائلا:

" هل يدهشك ذلك؟ "

ردت هذه المرهبصدق لان عينيه

الرماديتين حاصرتا عينيه:

" كلا.. اوضحت بتصرفاتك انك

تجدني جذابا "

وضحك لتعليقها وداعب برقه وجنتيها

وقال:

" انت التواضع نفسه اني اجدالكثير

جذابات لكنها المره الاولى التي اغير

فيها خططي من اجل واحده "

اكتشفتليزا انه يجيد فن المغازله.

وتساءلت عن خطوته التاليه وهي تحاول

ان تتجاهل الاممالعميق في اعماقها.

وتأمل وجهها وسأل:

" الا تصدقيني؟ هل تشكين في

تصرفاتي؟ ماالذي يمكن ان افعله

لاقناعك بأنني جاد؟ "

رأت ان فرصتها حانت وجف حلقها

وتراكتخفقات قلبها وبرغم ذلك بدت

متماسكه عندما قالت بهدوء:

" تستطيع ان تثبت ذلك "

" كيف؟ "

وتنفست في عمق وقالت:

" باقراضى خمسائه جنيه "

استطاع انيسيطر على انفعالاته فلم

تتغير تعابيره ولكن شيئًا جديدًا بدا في

عينيه وهو يحدثق فيعينها وقال:

" اخوك اليس كذلك؟... انه في ورطه ما

"

" نعم "

" ما نوعالورطه؟ "

" لا استطيع اخبارك "

وشاحت عنه بوجهها واتكأت على  
السور بذراعيها وحملت في مياه النهر  
وقد استبد بها الاحساس بالخجل  
وبالضيق وفجأه قالت:

" انسذلك يا براد... انسى تماما ما قلته  
"

وانبعث صوته هادئا للغايه:

" ماهي مهلته؟ "

وابتلعت ريقها بألم واجابت:

" تسعه ايام "

" يا للغرابه! "

" ما وجهالغرابه؟ "

" لا يهم مجرد فكره عابره "

وسكت لحظه ثم قال:

" سأقرض ريكالنقود يا ليزا... لكن هناك

ما اریده في المقابل "

تطلعت نحوه وسألت فيهدوء:

" ما الذي تريده يا براد؟ "

وكان جوابه صدمه:  
" اريد ان اتزوجك "

### 3- الزواج

قالت ليزا مشدوهة:  
{ أهي طريقتك في المزاح؟ }



{ الرجال الذين يعرضون الزواج مازحين  
غالبًا ما يكتشفون أن الدعابة انقلبت  
عليهم وليست هذه بالتأكيد عادتي. {  
وأحست بأنها مضعضعة وهمست:  
{ لكنلا يمكن أن تقصد ذلك. أنت لم  
نلتق إلا منذ أكثر من أربع وعشرين  
ساعة بقليل. }

{ لا أهمية للفترة الزمنية ولا يمكن أن

أكون أول رجل اكتشف مدى

جاذبيتك. }

{ ربما لالكنهم لميعتبروا طلب الزواج

مقدمة ضرورية لاقامة علاقة. }

{ هذا تعليق لاذعالسخرية. ربما يكون

من الضروري أن أعيد صياغة طلب. }

وكانت ليزا عاجزة عن تصديق .

فسألته:

{هل تحاول أن تقول أنك متيم في

حي؟}

ولمع بريق في العينين الرماديتين وقال:

{هل يمكنك اقتراح سبب آخر لرغبتني

في الزواج منك؟}

{قد تكون مدفوعا بالشفقة علي.}

وعادت الابتسامة إلى شفثيه وقال:

{الشفقة قلما تكون دافعا للزواج وفي أي

حال فلست ذلك الرجل المحسن}

ووقف متكئا على سور الجسر ونظرتاليه  
ليزا ذاهلة ثم قالت:

{ لا أدري تماما ماذا أقول. }

{ حاولي أن تقولي نعمانها أسهل من لا

والطف كثيرا }

وامسك بيدها فجأة وجذبها نحوه قائلا:

{ الأفعالآحيانا يمكن أن تقول للمرأة

ماتعجز عنه الكلمات. }

{ إذا قلت لا هل ستقرضنيالنقود؟ }

ومرت لحظة صمت خاطفة قبل أن يهز  
رأسه قائلاً:

{ كلاً.. لن أفعل. أنيأريدك يا ليزا وأود

الحصول عليك. وإذا كانت مساعدة

أخيك على الخروج من ورطته تخدمه في

فسأستغل ذلك وأكون سعيداً. }

وحدقت فيه يائسة وقالت:

{ هل أنت متحجر القلب على ذلك النحو

عندما تكون راغباً في شيء؟ }

{ نعم حينما أكون شديد الرغبة فيه. }

{ ولا فارق في الأمر إذا لم أكن أبادلك

الحب؟ }

{ لا فارق في الأمر إذا لم تكن تبادليني

الحب الآن. لكن الحب ينمو يا ليزا. إن

بيننا قدرا مشتركا وقد أخبرني أنك لست

نافرة مني كرجل. هل هناك دليل أفضل

من ذلك؟ }

وشردت بأفكارها: خلال الأعوام  
الآخيرة كانت محرومة من الحب والأمان  
وكانت في حاجة ماسة اليهما ويبدوان  
براد على استعداد لأن يمنحها اياهما ان  
تكون مجنونة اذا رفضت كل ما عرض  
عليها لمجرد أنه من الأفضل أن تحب  
الرجل قبل ان تتزوجه؟ ثم هناك ريك  
هل تستطيع أن تحرمه فرصة التخلص من  
ازمته؟ هل تستطيع أن تقف مكتوفة

وهي تراه في الطريق الى السجن فيحين  
انها تملك مفتاح الحل؟ لكن الشكوك  
ساورتها. ما الذي تعرفه عن الرجل الذي  
كان يقف صامتا في انتظار جوابها؟ ما  
الذي تعرفه عن الماضي عن ظروفه  
وحتى عن شخصيتها باستثناء ما لمستته من  
تحجر قلبه الأمر الذي أثار مخاوفها  
بعض الشيء؟ وسألت:  
{هلا طمع في مهلة قصيرة؟}



{مهلة لماذا لو كان في نيتك أن تقولي لا

{قولها الآن}

وتساءلت ليزا هل تستطيع حقا الرفض؟

وشعرت بدوار : كيف يتصرف الانسان

فيمثل هذا الموقف ؟ وقطع براد

الصمت قائلا:

{فكري بالأمر وأنت نائمة تعالي

{سأوصلكالى البيت}

ولفهما الصمت أثناء عودتهما الى  
لامبيث. وتنفست ليزا الصعداء  
عندما رفض دعوتها الى تناول القهوة  
وقال:

{سأمر عليك غدا في الموعد نفسه  
لأعرف الجواب. أليس كذلك يا ليزا؟}  
كانت الشقة تسبح في الظلام وأضواء  
ليزا النور ورأت ظرفاً أبيض مسنداً على  
الساعة. واتجهت ناحية المدفأة وأخذته

وأخرجت منه الورقة المفردة وشحبت  
وجهها وهي تقرأ: ليزا قدم مراقبوا  
الحسابات موعد حضورهم الى اليوم  
الجمعة لاتسهرى في انتظار عودتي.  
ولم تكن ليزا تستطيع أن تحدد كم من  
الوقت وقفت تحمق فيالورقة. كانت  
الأفكار تتصارع في رأسها . أفكار يائسة  
مشوشة لم تلبث واحدة منها انبزغت  
بوضوح: الآن لم يعد أمامها خيار.

واتجهت نحو الهاتف وبحثت في الدليل  
عن رقمفندق براد وطلبتة قبل أن تتنبه  
الى أنه ربما لا يكون قد وصل بعد لكن  
عاملةالاستقبال أوصلتها بغرفته على  
الفور:

{مرحبا ليزا ماذا حدث؟}

قالت وقدأسعفتها إرادتها بالسيطرة التي  
كانت تحتاج اليها:

{فكرت يا براد سأتزوجك}

{هناك أمور لا بد من مناقشتها سأتي

اليك حالا}

{الآن ؟ لكن الليل علوشك أن

ينتصف}

لم يسمع اعتراضها اذ كان قد وضع

السماعة. ووصل بعد عشر دقائق

.أغلقت الباب واستدارت لتواجهه وقد

تحفزت للدفاع عن نفسها أما هو فقال

دوئمقدمات:

{ لا بد أن شيئاً ما أرغمك على اتخاذ  
القرار المفاجئ الذي كنت تتهربين منه }  
ونظر إليها في امعان واستطرد متسائلاً:  
{ أين ريك؟ }  
{ في الخارج }  
ناولته الرسالة مستطردة وقد بدا عليها  
الأرهاق:  
{ هذا سيشرح لك الأمر }

وقرأ بسرعة وعندما نظر اليها ثانية كان

وجهه خاليا من التعبير وقال:

{ كان رد فعلك الفوري هو الاتصال بي

والموافقة على عرضي؟ }

وكان صوته شيء ما لم تستطع أن تفهمه

ووجدت نفسها تسأل بصوت مرتجف:

{ ألم يكن ذلك ما أردت؟ أنت جعلت

الزواج شرطا لاعطائي المال }

وتفحص وجهها ولاحظ شحوبها وقال:

{ هذا ما فعلته كانت مغامرة من جانبي  
لكنني محتاج اليك الى أقصى حد يا ليزا {  
ومد اليها يديه قائلاً: { تعالي }  
وذهبت اليه مسلوبة الارادة ووضعت  
يديها في يديه بحثا عن الطمأنينة التي  
كانت في أشد الحاجة اليها وأحست  
وهي بين ذراعيه أنه من العسير عليها أن  
تركز في غير هذه اللحظة وقالت وهي  
تبتع عنه :



{سأعد القهوة}

{سأساعدك}

ولم تتكلم لأنها لم تكن تعرف ماذا تقول.

كانت لاتزال تحسبان وجوده مفروض

عليها. كان فيه تصرفاته من الرقعة مثلما

كان فيها من العنف وأدركتأن مثل هذا

الرجل لم يكون من العسير الوقوع في

حبه. وحمل عنها الصينية واتجه بهاالى

غرفة الجلوس ووضعها ثم نظر اليها  
بابتسامة لم تستطع أن تقاومها وقال:  
{أنيمؤهل للحياة العائلية كم اترين}  
وابتسمت بدورها واستطرد قائلاً:  
{هذا أفضل لننلث أن نتبادل  
الدعايات. الأمر لن يكون بالصعوبة  
كما كان في البداية}

وفكرت هيدلك. كلا , لن يكون الأمر

صعبا لقد بدأ جمودها يذوب بفعل

الدفء في عينيه وفي صوتها قالت:

{ حدث كل شيء بسرعة ما زلت لا

أستطيع التأقلم مع الأمر كما ينبغي }

{ إذنا لا نحاولي. إهدئي فقط واستعدي

للآتي }

وسكت لحظة ثم استطرده قائلا:

{ ليس هنا كشيء يا ليزا يحول دون  
زواجنا فوراً. أستطيع إنهاء كل الترتيبات  
في الصباح ويمكننا الزواج يوم السبت  
والذهاب رأساً الى فارلي عقب إنتهاء  
المراسم }

{ بهذه السرعة ولكن ماذا عن ريك؟ }

{ ماذا عن ريك؟ إنه في الحادية

والعشرين وهذا يؤهله تماماً

للعناية بنفسه. وربما جعله ذلك يكتسب

الشعور بتحمل المسؤولية وفي أي حال  
فلا أعتقد أن ريك يمكن أن يستقر في  
ايردال.. إنه حتما سيشعر بالملل قبل  
مضي أسبوع}

كانت تعرف أنه على حق فحتى لو دعا  
ريك وهو ما كانت تشك فيه فإنه لن  
يوافق أبدا على الذهاب معها إلى  
يوركشاير انه يجب لندن يجب صخب  
المدينة الكبيرة. أما بالنسبة للميسر

فرمما علمته هذه الأزمة درسا على الأقل  
لن يخاطر ثانية بالأستدانه من أصحاب  
العمل. وسألتفجأة:

{ماذا ستقول والدتك في هذا الزواج  
السريع؟}

{سيكون أسعد يوم في حياتها عندما  
أصطحبك معي الى البيت لقد تمت  
دائما أن تكون لها ابنة}

{كيف تبدو ! هل تشبهها؟}

{ كلا لا أشبهها على الإطلاق أنها

ضئيلة وشقراء ولطيفة للغاية. }

وتغير تعبيره بعض الشيء وأستأنف

قائلا:

{ أنها أيضا تعاني من مرض فيالقلب

يمكن أن يقضي عليها في أي وقت وهذا

هو أحد أسباب رغبتي في

الزواج بسرعة. }

{إنني آسفة يا براد. هل هل تعرف بأنها

مريضة؟}

{ نعم أنها تعرف أنها مريضة منذ سنوات

وكان علينا دائما أن نكون شديدي

الحرص حتى نجنبها الصدمات والأحزانأيا

كان نوعها}

وسكت ثم أضاف:



{ربما كان علي أن أخبرك بكل ذلك  
قبل أن أطلب الزواج منك. ربما شعرت  
أنني أطلبك بالكثير.}  
{أنا لا أظن ذلك بالطبع ويسعدني  
أنذكرياتي من أمي قليلة للغاية}  
وكانت تم بصب القهوة عندما تناهى  
اليهما صوتمفتاح يدور في القفل وبعد  
لحظة دخل ريك ووقف عندما رأى براد  
وقال:

{إذن فتلكسيارتك في الخارج؟}

ونظر في اتجاه أخته وسأل:

{هل بقي شيء منالقهوة؟}

ونفضت في حين انطلق براد بشاشة:

{أنني متأكدة من أن ريك لن يتعب انهو

أحضر فنجانه بنفسه}

واحتقن وجه ريك وعبس ليخفي الحقيقة

وسأل متهكما:

{ألا ترى إنك تتدخل... أكثر من

{اللازم؟}

تحركت لزا في اتجاهه قائلة:

{ريك إنك لا تفهم... أقصد أنا

{وبراد...}

وتحشرج صوتها كيف يمكن ان تطلعه

على هذا المفاجأة؟

وتدخل براد قائلاً بهدوء:

{ سأتولى الأمر ، إن ما تحاول ليزا أن  
تقولها أنا سنتزوج ألا توافقني أذن  
على أن ذلك يعطيني بعض الحق في هذا  
البيت؟ }

{ تتزوجان ؟ هل أنت مجنونة يا ليزا أم  
أنه هو المجنون؟ }

{ هذه هي الحقيقة ياريك .  
وظل لحظات يحملق في أخته ذاهلا ثم  
بدأت تعابيره تتغير تدريجيا وعاد

يكررتزوجان بلهجة مختلفة هذه المرة

واستطرد يقول:

{حسنا أذن أعتقد بأن التهئة واجبة.

متى سيكون اليوم السعيد؟}

{قريبا بما فيه الكفاية لا نقاذك

وتستطيع أنتكف عن قلقك من أن

تفضحك تصرفاتك فسيكون أول شيء

أفعله في الصباح هو أعطاء الخمسة

جنية. }

{شكرا. ستسرد المبلغ بالطبع.}

{اعتبره هدية أنني لا أعرف سبب حاجتك

اليه ولا أريد أن أعرف ولكن تأكد من

أن ما حدث لن يحدث ثانية فلست

أنوي أنفاق ما تبقى من حياتي في تمويل

طموحك الى الحياة المرفهة}

{شكرا مرة أخرى أيها الأخ الكبير}

وكانت لهجة ريك مزيجا من الامتعاض

والعرفان ورمق أخته بنظرة شفقة وقال:

{ أتمنى أن تكونا سعيدين }

ونخض براد واقفا وهو يقول:

{ ينعون سعيدين. والآن ياليزا من

الأفضل أن أنصرف. }

وأمسك بذراعها عندما وصلا الى الباب

ودفعها خارجه وسحبه خلفهما.

وسأل:

{ هل أنت غاضبة مني ؟ }

{ كيف يمكن أن أغضب بعدما فعلته ؟ لم  
تكن مضطرا أن تعطي ريك المبلغ هدية  
كان يجب أن يرده. }

{ غالبا كانما يدفعه ذلك الى المزيد من  
التورط. كلا أفضل هذه الطريقة .

{ سأراك مساء الغد سيكونيوما مشحونا.  
واتسعت عيناها وهي تقول:

{ براد لا أستطيع أن أتزوجك يوم

السبتعلى الأقل لا أستطيع أن أذهب



معك الى يوركشاير لأنني مضطرة الى  
ابلاغ المؤسسة التياعمل فيها برغبتي في  
ترك العمل قبل ذلك بشهر {  
} سأحضر عصر الغد الى المكتبوارتب  
لك الأمر بحيث تتركين العمل مساء  
وحيئذ نستطيع أن نقضي اليومين  
التاليين معا , مارأيك؟ {  
ولم تشك لحظة في أنه يستطيع ترتيب  
الأمر على النحو الذي ذكر. لأن

لا شيء مستحيل بالنسبة لرجل مثل  
برادلي نورتون. وأحست لذلك  
بالاضطراب الشديد ولمح هومخاوفها  
فلانت نظراته وقال:

{ أنت متعبة ستبدو الأشياء مختلفة في

{الصباح

وهمسقبل أن يتصرف:

{ثقي بي يا ليزا.}

كان ريك واقفا قرب المدفأة عندما  
عادت بالغرفة. كانت في عينيه نظرة  
اعجاب وهو يراقبها وقال بلطف:  
{ إن سمكة رابحة تلك التي اصطدتها  
وأحضرتها الى هنا. أن الشخص القادر  
على منحك خمسمائة جنية لا بد  
وان يكون ثريا }  
{ كف عن هذا الكلام. أنني لن أتزوج  
براد بسبب رصيده فيالبنك. }

{ وهو بالتأكيد لن يتزوج للسبب نفسه.

هل المفروض أن أصدق أنه كان حبا

منالمنظرة الاولى؟}

{ هذا يحدث}

{ بالنسبة اليك نعم. لكن برادلي نوعه

مختلف. أنهواحد من الذين يحسبون لكل

خطوة حسابها قبل اتخاذ أي قرار ولا

يمكن أن يكون قد عرفعنك الكثير

خلال هذه المدة القصيرة . وسكت

برهة ثم قال:

{ماذا تعرفين عنه؟}

ولم يدهشها أنه لم يدرك الحقيقة الكامنه

وراء زواجها الوشيك فقالت فيانفعال:

{ما فيه الكفاية لأن أدرك أنه كان يعني

ما قاله من أنه لن يقرضنيا خمسمائة

جنيه إذا لم أوافق على الزواج منه.}

وارتفع حاجبا ريك وتفحصها؟ لا بد

كما لو لم يكن يعرفها من قبل وقال:

{هل قصد ذلك بالفعل؟ لا بد أنك

تخفين في أعماقك ما فجر مثل هذه

العاطفة في أعماق رجل.

وحملق فيه مشمئزة وقالت:

{إلا يضايقك أنني وعدت رجلا لا أحبه

بالزواج؟}

أني ممتن للغاية للتضحيات التي تقومين  
بها من اجلي لكنني لا أعتقد أنك  
خرجت من هذه المغامرة خاسرة فالزواج  
الثرى هو حلم أكثر الفتيات لا تحاولي  
أذن أقناعي بأنك لم توافقي إلا بسببي.  
فنحن جميعا نتصرف بوحيمن صالحنا {  
{ريك ماذا دهاك لم أعهدك هكذا لم أعد  
أعرفك على الاطلاق! }

{ انت ما عرفتي ابدا. كنتريدين أن تريه  
وحاولت ان تطبعيني بطابعك انت.

كنت دائم موجودة يا ليزا

تدفعيني وتوجهيني هل فكرت فيما كنت

أشعر به خلال كل هذه السنين منذ

جئنا الى لندن وأنت تحومين حولي أشبه

بالدجاجة الأم؟ يا الهي اعتقدت أنك لن

تتزوجي أبدا وتتركيني وحيدا! }



{ آسفة لم أعرّف أبدا هذا هو شعورك

نحوي. } ثم استدارت وتركته.

تم الزواج صباحا لسبت في احتفال قصير

بارد. أحست ليزا بالسرور عند انتهائه.

كانت ترتدي ثوبا ومعطفا من اللون

الأزرق المفضل لديها مع قبعة فيها ورود

صفراء. وفور أتمام المراسم أخذ العروسان

طريقهما الى البيت في يوركشاير. ولم

يتكلم براد طوال الفترة التي كان يخرق

فيها الازدحام في شوارع المدينة. ولم

يشعر بالأسترخاء الا بعد أن تجاوز

حدود المدينة وحينئذ ظل اهتمامه

بالطريق والتفت الى ليزا وسألها:

{بماذا تشعرين؟}

{بالجوع فأنا لم أكل شيئاً من طعام

الفطور}

{ { أذن فمن الافضل أن نقف في أول

مكان لنا أكل }

ورمقها بنظرة أخرى سريعة وقال

{ لم يبد عليك أنك عصبية أثناء المراسم }

{ لم يكن هناك في الحقيقة وقت للشعور

بأي شيء ثم كل شيء بأقصى سرعة }

{ نعم أعتقد أن الأمر كان

كذلك } ووصمت لحظة ثم قال بهدوء:

{ هل أنت نادمة على أنه لم يكن حفل

الزفاف الذي تحلم به النساء الثوب

الأبيض و الطرحة الطويلة ووصيفات  
الشرف {

{ كلا ليست هذه هي الأشياء المهمة.

واعتقدن الأمهات هن اللواتي يحل من

بهذه الأشياء التي تفرحهن {

{ في مناسبة الحديث عن الأقارب كان

أخوك هذا الصباح حزينا. هل أجرؤ على

تفسير ذلك بأنه أدرك كم ستكون الحياة

من دونك أكثر صعوبة؟ {

وتذكرت ليزا الليلة السابقة عندما جاء  
أخوها الى غرفتها بعد أن أوت الفراشها  
وطلب منها أن تنسى ما قاله لها منذ  
ثلاث ليال واعتز بأنه كان مشوشا  
بعضالشيء وبأنه لم يكن يدري ما يقول.  
وخطر في بالها حينئذ أنه أقدم على ذلك  
طمعا في مايمكن أن يحققه له زوجها في  
المستقبل من مصدر رزق يمكن الاعتماد

عليه لكنها قاومت الفكرة وقبلت

الاعتذار. وردت ليذا مدافعة:

{ أن ريك ليس في الحقيقة سيئا لكنه  
سهلا لانقياد وليست هذه جريمة لي حد  
ذاتها }

{ يعجبني فيك اخلاصك ياليزا . لكن  
تذكراني الآن زوجك ولست في حاجة  
الى اخفاء أي شيء عني لم تكن هذه  
المرة الاولى التي تقع فيها ريك في ورطة

وفي الغالب أنها لن تكون الأخيرة. انه  
يريد حياة سهلة حياة دون حاجة الى  
الكفاح. ومن الأفضل أن تسارعي  
بمواجهة حقيقة أنه لن يتغير وأن تكفيين  
التفكير فيه {  
{ انه مازال أخي {  
{ ويعني لديك أكثر مما أعني ؟ ربما  
انقلب الوضع بمرور الوقت {

وفكرت ليزا في ذلك وهي تحتل نحوه  
نظرة الأيام الثلاثة الماضية احدثت في  
علاقتهمما تحولا كبيرا, لقد كان عند  
كلمته فرتب الامر مع صاحب العمل  
بحيث استطاعت ان تترك العمل مساء  
الاربعاء برغم انها لا تدري كيف استطاع  
ان يصل معهم الى هذا الاتفاق . لم كرس  
كل وقته لإسعادها فقد زارا معا عدة  
أماكن وفعلا أشياء لم تكن تملك الوقت



أو المال للقيام بها كان كل شيء رائعا  
وبرادلي هو الآخر كان رائعا.

وحركت ليزا الخاتم الذهبي الملتصق  
بالخاتم السوليتير الذي أهداها لها منذ  
يومين . وأحست فجأة بالأسترخاء بعد  
توترها صباحا . انها لم تعد ليزا فاريلولكن  
لزا نورتون ولم يكن هناك سبب يحول  
دون نجاح هذا الزواج . وتوقفا لتناول  
الغداء ثم استأنفا السير . واستسلمت لزا

للنوم. وعندما اسيقظت أزاحت شعرها  
عن وجهها وهيتشعر بالدفء و  
بالنشاط.

وقال براد دون أن يرفع بصره عن  
الطريق الذي يمتد امامه:

{ استسلمت الى اغفائة طوييلة هل

أحسست بتحسّن؟ }

{ نعم أين نحن الآن؟ }

{على بعد خمسة أميال تقريبا من البيت  
سنصل في الخامسة و النصف}  
البيتدات الكلمة في رأسها. لكنها لم  
تكن تعني لها شيئا أنه يتبراد وليس بيتها  
في الوقتالحاضر على الأقل. وأخيرا  
سلك براد طريقا ضيقة مؤدية الى بوابة  
حديدية قديمة منحدره بزاوية وكان من  
الواضح أنها لم تغلق منذ سنين وبعد أن  
تجاوزها وصلا فجأة أمامالبيت ووقفت

السيارة ونزلت ليزا عندما فتح لها براد  
الباب وتطلعت في شغف الى المبنالذي  
كان امامها وسألها براد:

{مارأيك فيه؟}

هزت رأسها قائلة:

{ماذا يمكن أن أقول؟ إنه كل شيء تمنيته  
وفي الحقيقة لم أتوقعه أبدا}

{ستغيرين رأيك عندما تراقبينه بالتفصيل  
إن قصر فارلي في حاجة الى عدد كبير

من الاصلاحات اذا كان عليه انيضم

أجيالا جديدة من آل نورتون {

ولاحت ابتسامه على شففيه عندما

اطبغت وجنتيها بحمرة خفيفة واستطرد

قائلا:

{لندع هذه الأمور للمستقبل في الوقت

الحاضر ما زالأن تقابلي أُمي {

وكانت الشرفة الامامية مفتوحة على

الممر بطول البيت وفي نهايته باب مزدوج

يؤدي الى الصالة الرئيسية الكبرى  
مضائة من ناحية الغرب بنافتين  
مزيتتينبالزجاج الملون. وفتح براد بابا  
وأدخلها الى غرفة جلوس أنيقة الأثاث  
وقد غمرتها أشعة شمس المساء المبكرة  
وقال:

{إبقي هنا من فضلك يا ليزا حتى  
أذهب لأرى أمي . لا يمكن أن تكون  
بعيدة فهي تعرف موعد وصولنا}

تركها وحدها. واتكأت على مقعد  
قريبونظرت الى خشب السقف المزخرف  
. كم عدد الأجيال من آل نورتون التي  
جلست في هذا الغرفة ؟ أي نوع من  
الناس كان هوؤلاء القدامى من أجداد  
زوجها؟ مالذي يمكن أن تكونعليه أمه؟  
وفتح الباب وسمعت صوتا يقول:  
{ لا بد أنك ليزا }

واستدارت بسرعة وفوجئت بما رآته:  
فالمرأة التي واجهتها لم تكن تكبرها بأكثر  
من خمس أو ست سنوات حسنة المظهر  
وكان شعرها الشاحب فيصفرتة طبيعيا  
ومتهدلا وراء ظهرها ووجهها بيضاويا  
رائعا. وعادت تقول في ابتسامة عجزت  
عن أن تدفيء جمود عينيها:



{ انني فيليسيا مور لم أعرف أنك وصلت

حتى نظرت من النافذة ورأيت السيارة

{ أين براد؟}

{ ذهب يبحث عنأمه}

وارتفع الحاجبان المرسومان بدقة وقالت

المرأة الاخرى:

{ وترك عروسه وحدها هنا؟ يا له من

تصرف غير لائق. إن اليسيا في غرفتها

في الطابق الأعلى وأخشى أن

يكونا لانفعال شديدا عليها بعض الشيء

لقد كان يشبه الصدمة بالنسبة لكل

شخص حينما اتصل براد تليفونيا وأعلن

{الخبر}

{أتوقع أنه كان كذلك. وأرجو فقط ألا

يكون قد أصاب بالسيدة نورتون أي أذى}

{ظاهريا لا . بل ان الدكتور أدامز

ذهب الى أبعد من هذا فيقوله إن زواج

براد كان أفضل شيء يمكن أن يحدث}

وكان صوت فيليسيا نغمة شاذة

وفيعينيها بريق غريب وأضافت :

{سيكون لديها الآن ما يسعدها.

فالأحفاد بهجة حقيقية للمسنين}

وارتفع صوت براد الذي ظهر على عتبة

البا دون أن تلاحظ وجوده

المرأتانقائلا:

{ألست تفكرين في المستقبل أكثرهما

ينبغي؟}

ولاح بریق عمیق فی العینینالین مانن

لائران املقان فی لیزا واستدارن

فیلینیا لنظر الیه وقلان:

{إنهافاننه یا براد لقد أحسنن صنعا

بنفسك}

وأحنی رأسه قائلان:

{أنا أعتقد ذلكأیضا}

والنقین عیناه بعینن لیزا وقلان:

{ يبدو أن أُمي إنفعلت أكثر من  
اللازمياتها نائمة الان ولذلك فستؤجل  
لقاءها }

{ لكنني سأراك اليوم؟ }

{ لا أرى ما يمنع ذلك. سأخذك إليها بعد

العشاء وحتى ذلك الحين من الأفضل

{ أن أشرف على نقل حقائبنا }

قالت فيليسيا بنعومة:

{ أتوقع أن تكون ليزا متلهفة الى تغيير  
ملابسها. تقولاًمك يابرد أنه من  
الأفضل أن تخصصك بالغرفة التي كانت  
تشغلها مع والدك. هل اصطحبليزا الى  
الطابق الأعلى ريثما تحضر الحقائق؟ }  
{ أجل }

كانت الغرفة التي اصطحبتها اليها  
فيليسيا في الواجهة الامامية تلييت  
متسعة للغاية وكان ملحقا بهاغرفة

إضافية تضم خزانة كبيرة وأريكة وحماما

وجاء براد بالحقائب وابتسمت

فيليسيا للعروسين وقالت:

{ سأطلب من باتي أن يعد الشاي. هل

ستعودان الى الطابق الأسفل أمأنكما

تفضلان تناول الشاي هنا؟ }

قال براد:

{ نريده هنا. فكلانا في حاجة الحمام }

{ كما تشاءان }

وأغلقت البا خلفها تاركة إياهما .  
واتجهت ليزا نحو إحدانا لنوافذ وأطلت  
على الأرض الجرداء التي كانت في ما  
مضى حديقة رائعة التنسيق ذات أشجار  
وممرات وبنائيع . وقال براد الذي وقف  
وراءها :

{من الصعب العثور على بستان جيد هذه  
الأيام . الجانب الخلفي أفضل بعض  
الشيء }



قالت في آسى:

{مكان يجب أنتعطي ريك النقود في

حين أنت تحتاج اليها هنا}

اجابها برقة متناهية:

{المالمتوفر يا عزيزتي . لا تبالي}

وأمسك بكتفيها وأدارها بلطف لتواجهه

وقال:

{ليزاسأبلغ الخامسة والثلاثين من عمري

الخميس المقبل وفي ذلك اليوم سأرث

أكثر من ربعمليون جنيه تبعوا لوصية أبي  
الروحي {

– سيدة قصر فارلي

فتحت ليزا عينيها على اتساعهما

وشهقتهم قالت :

{ هكذا }

( هكذا .. ان ابي الروحي كان صارما

وهو يعتقد ان الرجل لا يكون اهلا

لاستغلال مبالغ ماليه كبيره قبل بلوغه

( تلك السن )

قالت بأنفعال :

( لكن هذا رائع انك ستكون قادرا على

القيام بكل ما تريد عمله في فارلي )

نظر الى وجهها بفضول وقال :

( معظم النساء تسحرهن كثرة المال

اليس هناك ماتريدينه لنفسك ؟ )

قالت بحزم :

( نعم ارید ان اطمئن ان فارلي ستظل  
قائمة بعدرحيلنا . سيكون ذلك يا براد

اشبه بشراء قسم من التاريخ )  
وانسحبت يداه فجأة من فوق كتفيها

لتحضرها وقال :

( اعتقد اني وجدت لنفسي زوجة نادره

(

وتعلقت به , مدركة انه يضمها على  
هذا النحو , فان كل شيء آخر يفقد  
اهميته . كان براد هو الذي بعدها  
عنه قائلا في شيء من الخشونه :

( ستطرق باني بابنا ومعها الشاي في  
اية لحظة )

( باني ؟ )

( يمكنك اعتبارها مديرة بيتنا ولكننا  
نعتبرها من افراد الاسرة جاءت الى هنا

كمريه لي عندما كنت طفلا وبقيت معنا  
منذ ذلك الحين ولست ادريما كان يمكن  
ان نفعله من دونها وبعد وفاة ابي فقد  
اصيبت امي وقتذاك بأول ازمة قلبيه  
وان كانت متاعبها ترجع الى مرحلة  
صباها عندما داهمها الروماتيزم )  
ابتعد براد عنها وخلع سترته استعدادا  
لدخول الحمام . بدأت وهي تفرغ  
حقائبها وهي مشغولة الفكر . من تكون

فيليسيا مور ؟ كان من الواضح ان براد  
سلم جدلا بأن المرأة الاخرى شرحت لها  
علاقتها بآل نورتون وفي الغالب ان  
فيليسيا افترضت الشيء نفسه . وتحرك  
فياعماقها شعور خفي بأن وجود هذه  
المرأة الجميلة التي تكبرها سنا يهدد  
سعادتها . وبعد دقائق سمعت طرقا على  
الباب ثم امرأة مسنة تحمل صينية ...  
كانت باني واحدة من النساء اللواتي لا

يمكن التأكد من حقيقة اعمارهن ,

فبوجهها الصغير المستدير

وبعينيها الصافيتين و بشعرها الاشقر

الناعم , كانت تبدو بين الخامسة

والخمسين او الستين . قالت وهي تضع

الصينية فوق المائدة الصغيرة المتحركة :

( انت في حاجة الى هذا الشاي بعد تلك

الرحلة . انني اسفه لانني لم استقبلك

على الباب يا سيده نورتون . كنتانوي



ذلك لكني نسيت موعد الوصول ,  
واحب ان اقول لك كم انا مسرورة  
لرؤية براد اخيرامع زوجة . وزوجة جميلة  
كما ارى . انني اعرفكما ستسعدان معا

(

ولمعت عينا المرأة المسنه وقالت :  
( هل حدثك براد عني , وهل اخبرك  
انني كنت مربيته ؟ )

( نعم , واخبرني ايضا انك اصبحت  
فردا من افراد الاسرة لذلك الا تعتقد  
انه من الافضل انتناديني بلأسمي مجردا ؟  
اسمي ليزا )

وبفرحة واضحة قالت باني :

( يسرني ذلك كثيرا . هل اصب لك  
فنجانا ام انك ستنتظرين خروج زوجك  
من الحمام ؟ )  
( هاندا )

وظهر براد في الغرفة وقد التف بثوب  
من القماش الناشف وكان شعره مازال  
مبتلا وقال :

( ما رايك يا باني فيها ؟ )

( انها امرأة رائعه . ان هذا الزواج

سيثمر ذرية نادرة الجمال لآل نورتون )

ابتسم وهو يتطلع الى ليزا وقال :

( احترسي ياباني انما لم تتعود على  
اسلوبنا في الحديث . اليس كذلك يا  
حبيبي ؟ )

وكانت هذه هي المرة الاولى يستعمل في  
مخاطبتها هذه الكلمة فغمرها شعور  
بالسعادة وبأبتسامة مشرقه ردت :  
( اتوقع ان اعتاد ذلك بسرعة )  
وقالت باني باسمه وهي تنتقل  
ببصرها بينهما :

( ساترككما لتناول الشاي ولا تنس يا

برادلي نورتون اننا في هذا البيتتناول

العشاء في السابعة والنصف بالضبط )

وساد الصمت لحظات بعد ان

غادرتا الغرفة وغمر ليزا احساس بالخجل

وعندما تنبعت الى انها وحدها مع هذا

الرجل الذي اصبح زوجها . وتحركت في

اتجاه عربة الشاي قائلة :

(قطعتين من السكر اليس كذلك ؟ )

( نعم ) ونهض لياخذ الفنجان منها ثم

جلس فوق مقعد قريب وقال بعد ان

تناولا لرشفة الاولى :

( انه لذيد . ان باني تجيد دائما تحضير

الشاي )

وصبت ليزالنفسها فنجانا وذهبت

لتجلس فوق ذراع مقعده وبهدوء سألت

:

( من تكون فليسيا يابراد ؟ )

ورفع بصره نحوها وقال : ( الم تخبرك ؟ )

( اخبرتني فقط بأسمها )

( انها من ابناء العمومه )

( هل تعيش هنا بصفة دائمه ؟ )

( كلا . انها تعيش فيليدز . اقامت هنا

فترة , ولكن استطيع القول انها لا تشعر

بالحاجة الى ذلك الآن .

لماذا تسألين ؟ )

( لانني اعتقد انها لا تحبني كثيرا )

ربما دفعت هذه الالجابيه أي رجل آخر

الى الاستهزاء بالفكرة , ولكن براد

اكتفى بأن هز كتفيه قائلاً :

( ربما لا . ان فليسيا ليست سريعة

التاقلم مع النساء . عليها ان تعتاد

عليكحتى تألفك )

وفجأة اخذ منها الفنجان ووضعها مع

فنجانه على الارض قرب مقعده ,



وجذبها الى الارض وبرقت عيناه بشده

وهو يقول :

(انك لن تستطيعي الهرب مني طوالايوم

يا ليزا . ومن الافضل ان تدركي ذلك

سريعا . هل انت خائفة مني ؟ )

ردتسرعه : ( بالطبع لا )

( اذن برهني على ذلك )

ونظرت في عينيه الرماديتين . ومرة

اخرى احست بالفرحة تجتاحها

وضحكت هامسة : ( حسنا )

قال براد وهو يرمقها بأعجاب :

( هذا افضل . هذا افضل كثيرا , ان

الامر لن يكون شديد الصعوبة .

اليس كذلك يا ليزا ؟ )

همست وهي تدفن وجهها في كتفيه : (

كلا )

لن يكون الامر صعبا على الاطلاق  
مادام قادرا على ان يشعل فيها مثل  
هذا اللهب .. هل حقيقة يبدأ الحب على  
هذا النحو ؟ هل تتحول الرغبة الحسية  
الى الدفء العاطفي الذي غمر كيانها ؟  
انها بالتأكيد لم تشعر بمثل ذلك نحو أي  
رجل آخر . في السابعة والرابع هبطت  
ليزا مع براد السلم القديم الجميل المؤدي  
الى صالة كانت النوافذ تعكس عليها

الوانها الرقيقه . ولانها كانت في حالة  
معنوية طيبة فانها لم تحاول الالتفات نحو  
مظاهر الخراب التيحدثها عنها , وبدلا  
من ذلك فقد تخيلت الغرفة التي يتجهان  
نحوها في ضوء الماضي عامرةبالناس  
تنبعث منها اصوات الخدم ووقع  
اقدامهم المسرعه وهو يعدون المائده  
الرئيسيةالعظيمة لعشاء الاسرة . ففي  
تلك الايام البعيده كانت الصاله هي

المكان الرئيسيستعمل للاكل والمقبلات  
وحتى مجرد الجلوس .

وتوالت افكارها : في تلك الايامايضا ,

كانت الارض في الغالب مغطاة بيقروع

نبات السمار الاسطوانييه التي حافظت

علالقاع سليما دون ان يتاثر بما كان

يتناثر فوقه من بقايا الطعام . وابتسمت

ليزالنفسها في شيء من المرارة المعرفه

يمكن ان تكون احيانا عاملا على تعرية  
الحقائق وتحريرها من الاوهام .  
وكانت فليسيا قد سبقتها الى غرفة  
الجلوس . بدت خلافة فيثوب بسيط من  
الحريير التراكوتا وتمنت ليزا لو كانت قد  
ارتدت ثوبا آخر اكثر اناقة من ذلك  
الثوب الازرق الداكن من الكتان .  
حاولت ان تكون لطيفة مع المرأة

الآخرى لكنصدها عن ذلك نفور  
فليسيا الظاهر .

وكان الوصول الى غرفة الطعام عن  
طريق بابمزدوج في الجدار الخلفي لغرفة  
الجلوس . وجلس براد على راس المائدة  
الطويلة المصنوعة من الخشب الفاخر  
وابتسم لليزا الجالسة الى يمينه وقال :  
( لو ترك الامر لبانيا لجلستك في  
مكانك الصحيح على طرف الآخر

باعتبارك سيدة فارلي , لكن هذا  
الترتيب اكثر ملائمة الا تعتقدين ذاك ؟ )  
ضحكت قائلة : ( هذا صحيح فالمكان  
ملائم تماما )

والتقت بنظرة فليسيا المتهكمة وماتت  
الضحكة في اعماقها وتمنت بلهفة ان  
تغادر المرأة الاخرى فارلي في اقرب وقت  
ممكن . قد احست انها لن ترتاح في  
وجودها . واحضرتباني الطعام فوق عربة



موقدة , وشرح لها براد ان هذه ضرورة  
لوجود المطبخ في الجانب الاخر من البيت  
واضاف انه خطط لتحويل احدى غرف  
هذا الجانب الى مطبخ عصري  
والاحتفاظ بالمطبخ الرئيسي الكبير كأثر  
تاريخي . وسألته ليزا متجاهلة وجود  
المرأة الاخرى وسط هذا الموضوع الحيوي  
( ستقوم بنفسك بالعملية . اليس  
كذلك يا براد متى ستبدا العمل ؟ )

( خلال الاسبوع او الاسبوعين القادمين )

. اكملت المراجعة التاريخية

والانشائية ورسمت التصميم )

وارتفع حاجبا فليسيا وقالت :

( تبدين على معرفة بهذه الامور يا ليزا .

هل قرأت عنها ؟ )

وقال براد قبل ان تتمكن هي من

الاجابة :

( انليزا مدربة على العمل نفسه الذي

اقوم به )

( ذكية ايضا يا عزيزي برادلي ؟

انتمحظوظ )

وتعذر على ليزا فهم التعبير الذي ارتسم

على وجه زوجها , لكن بدا انه لقيبعض

الترحيب لدى فليسيا التي استمرت

تقول :

( لكنك كنت دائما محظوظا لو سقطت

فيالبالوعة فستخرج منها حتما تفوح

منك رائحة العطر )

رمقها بنظرة جامدة قائلا :

( تكلمت دون مناسبة بطريقة غوغائية .

كفي عن ذلك يا فليسيا فان ليزا لا

تفهمزاحك )

ولم تسكئس فليسيا تماما وبعدها مدت

يدها وربتت على يده وقالت :

( يجبالا تلقي بالالا الى دعاباتي الصغيرة يا

ليزا , انني وزوجك نتعمد ان نستفز

احدنا الاخر كلما التقينا )

وتساءلت ليزا وهي تركز اهتمامها في

صحن الطعام عما اذا كان هناك شيء

اكثر من القرابة بين المرأة وبراد ....

شيء حطمه زواجه المفاجئ ؟ ربما فسر

ذلك سلوك فليسيا واحست بموجة غيرة

تجتاحها , سرعان ما قاومتها حتى لا

تفسد سعادتهما . يجب الا تهتم بما سبق  
لقاءهما . كانت هي التي احبها ورغب  
الزواج منها وكان ذلك كل ما يعنيها .  
وانتهى الهشاء وطلب منها ان تذهب  
معه لرؤية امه وأهلها وهما يعبران البهو  
الاول هل انت متعبه لقد كان يوما طويلا )  
وفكرت في انه كان كذلك لكنه كان  
يوما رائعا وهمست :  
( بعض الشيء )

ولفدراعه حول كتفيها وجذبها لتلتصق  
به وقال بلطف :

( اتمنى الا تكوني متعبة اكثر مناللازم  
فهذه ليلة زفافنا يا حبيبتى ليزا واري  
ذلك ان تذكرها )

ووقف امام بابو طريقه بخفة وتراجع ليتيح  
لها دخول الغرفة قبله . كانت الغرفة  
شان الغرف الباقية ذاتصايح خافتة  
الاضواء موضوعة فوق مناخذ وكانت

الستائر الزرقاء مسدلة فوق النافذتين .  
برغم ان الطقس لم يكن باردا فان النار  
كانت مشتعلة في المدفأة المبنية على  
طراز القرن الثامن عشر والتي كانت  
تتراقص على وجه المرأة الراقدة فوق  
السرير المرتفع ذيالقوائم الاربع . وبدت  
اليسيا نورتون تمام كما وصفها ابنها  
وكان الشبه الوحيد بينهما العينين



الرمادتين اللتين رحبتا بالقادمين ترحيب

حارا وقالت الام :

( اذن فانت ليزا , ليتك تعرفين كم

اشتقت الى اليوم الذي يحضر فيه ابني

عروسه الفارلي )

ومدت يدها نحو ليزا مبتسمة وعادت

تقول وقد امسكت بيد زوجة ابنها :

(انك جميلة للغاية يا عزيزتيوطيبة ايضا

استطيع ان ارى ذلك في عينيك )

وابتسمت من جديد هذه المرة لبراد

وقالت :

( انه مثل ابيه , عنيد . هل تعتقدين يا

ليزا ان في استطاعتك ترويضه ؟ )

ووجدت ليزا نفسها تنظر اليه عبر

السريير ووجهت بجدية النظرة الساخرة

في عينيه قبل ان تقول :

( استطيع فقط ان احاول . هل روضت

اباه ؟ )

ضحكت اليسيافائلة :

( معظم الوقت لكن الامر لم يكن سهلا

. ان رجال آل نورتون يحتاجون الى

حرص شديد في المعامله )

وقال براد في هدوء :

( وهو ايضا يعترضون على المناقشة

امورهم كما هم غير موجودين . في أي حال

تبادلتما مافيه الكفاية من الاحاديث

هذه الليلة . ستصعد باني حالا لتحكم

وضع الاغطية حولك يا امي )

ولمعت عيناها وهي ترنو الليزا قائلة :

( هل فهمت ما اعني كلهم مسيطورون

( وانحنت الى ليزا وقبلتها برقة فوق

جبهتها قائلة : اتمنى ان اراك إذا في

احسن حال )

وتمهل براد خارج الغرفة ثمقال :

( اذا لم يكن يضايقك فاني اريد  
التحدث معها على انفراد . اهبطي  
الى الطابق الاسفل او ربما ترغبين في  
الذهاب مباشرة الى غرفتنا ؟ )  
واحست ليزابتراكض خفقات قلبها  
وباحتقان وجنتيها وقالت :  
( حسنا . سالتقط حقيبي اولا من غرفة  
الجلوس )  
( سارك بعد دقائق )

كانت فليسيا في غرفة الجلوس بدا  
عليها الدهشة عندما اقبلت ليزا وحدها  
وقالت :

( هل هجرك براد بهذه السرعة ؟ ياللعار  
(

تجاهلة ليزا سخرية فليسيا وقالت :  
( نزلت بحثا عن حقيبي )

( تعنين انكستاوين الى غرفتك في مثل  
هذه الساعه ؟ ان الساعه لم تتجاوز

التاسعة . هل على العروس حقا ان تظهر

مثل هذه اللفتة ؟ اعتقد ان ربع مليون

جنيه تضاعف من جاذبية الرجل .... )

ورفعت ليزا راسها ونظرت الى المرأة

الآخري في ازدراء وكراهية وقالت :

(هل تحاولين الزعم بانني تزوجت بـراد

لماله ؟ )

( ولم لا )

( ماذا تقصدين )

( انه يعني ايتها الساذجه الحلوه انك

تخدعين نفسك اذا اعتقدت ان براد

يجبك , منالواضح انه اخبرك عن

الاموال التي سيرثها لكنني اراهن على

انه لم يفصح ل كابدنا عناهم ما في

( الوصية )

وسكتت سلطت عينيها على وجه ليزا

الشاحب ثم استطردت قائلة :



( كان عليه ان يتزوج حتى يحصل على  
المال فلو انه بلغ الخامسة والثلاثين وهو  
لا يزال اعزب فقد كان سيفقد هذا المال  
حتما )

وقفت ليزا لحظات بلا حراك , كان  
ذهنها يحاول استيعاب ما سمعته , وراقبتها  
فليسيا في امعان وعلى فمها ابتسامة  
غامضة ثقلت :

( انك تحاولين عدم تصديقي لكنك  
تعرفين ان هذه هي الحقيقة , وحتى  
اوضح لك الصورة اكثر , اذكر لك ان  
براد عرض علي الزواج منذ فترة ليست  
طويلة وعندما رفضت كنت اعرف انه  
يعاني ياسا , وانه سيفعل أي شيء ليضع  
يديه على تلك الثروة )  
واحست ليزابان المرأة تقول الحقيقة  
واستطاعت في لحظة ان تلم بالموقف كله

. لقد تزوجت براد مناجل الخمسمئة  
جنية التي بدت لها في ذلك الحين ثروة  
ضخمة في حين ان ما حصل عليه  
ومن هذا الزواج هو الثروة الحقيقية . وبدا  
كل شيء لها واضحا : لم يقل لها ابدا  
انهيحبها ولكنها هي التي افترضت ذلك  
, انه ببساطة اتاح لها ان تعتقد ما اراد  
لها عقلها الساذج ان تعتقده . كانت  
فليسيا على حق كان محظوظا بما فيه

الكفاية لان يعثر علواحدة مثلها في  
اللحظة الاخيره تقريبا . ليست فقط في  
موقف يضطرها الى تلبية احتياجاتها وانما  
ايضا جذابه بما فيه الكفاية لان تجعل  
الزواج امرا معقولا ومامولا . وافاقت من  
ذهول الصدمه وبدات تواجه الواقع  
كانت متاكدة من شيء واحد انها لن  
تسلم لبراد بحق الاستمتاع بالزوجة التي

لم يجبها . وتمت فليسيا في خبث وهي  
تستدير فياتجاه الباب :  
( ارجو لك ليلة سعيدة )

ولم يكن براد قد عاد الى غرفة  
النوم عندما وصلت ليزا اليها . اغلقت  
الباب ووقفت لحظة وظهرها مستند اليه  
. عيناها مغلقتان , وحينما فتحتهما

وجدت السرير المرتفع القوائم في  
مواجهتها معدا تماما . انباني بالتأكيد هي  
التي فعلت ذلك , واشاحت بنظراتها  
بسرعه وعبرت الغرفة في اتجاهمائدة  
الزينة . وجلست امام المرأة واسندت  
راسها الى يديها . هذا ما شعر به ريك  
حتماحين علم ان مراقبي الحسابات  
سياتون . الشعور بالوقوع في فخ ,  
الشعور باليأس ! ورفعت راسها

ونظرت الى المرأة ورات وجها في  
شحوب الموتى , وعينين غارقتين في الالم  
, وكانت لا تزال جالسة في مكانها  
عندما دخل براد الغرفة وسال بخفة :  
( هل صعدتلتوك ؟ )  
وردت بصوت جاف لاوجه للشبه بينه  
وبين صوتها :  
( نعم لقد تحدثت معفليسيا )

وراته في المرأة يتجمد , وعيناه تحملقان

فيها وقال بصوت خال من التعبير :

( ارى ذلك بوضوح )

استدارت لتواجهه قائلة :

( هل هذا كل ما لديك )

( ما الذي تريدني مني ان اقله ؟ )

( اريد منك فقط ان ترد على سؤال

واحد . واود ان ترد بنعم و لا : حينما



عرضت علي الزواج في تلك الليلة هل

كان ذلك لانك احببتي ؟ )

وساد صمت وراقبها متحكما في تعابير

وجهه . ثم قال : ( كلا )

حتى ذلك الحين كان لدى ليزا شيء من

الامل في ايستنكر سؤالها , وان ياخذها

بين ذراعيه ليقنعها بانتهلي رغم ان

القصة التي روتها لها فليسيا صحيحة الا

انه احبها حقيقة . كانت مستعدهلان

تصدقته لأنها كانت ترغب بإئسة في ان  
تسمعه يقول ذلك . لكن نفيه كان اشبه  
بالصفع حتى انها بدت مترنحة . وحدثت  
فيه بعينين واسعتين , وقالت اخيرا :  
( لم يعد هنا كجمال لاي كلام اليس  
كذلك ؟ )

( ما المفروض ان استنتج من ذلك ؟ ما  
الذي قررت بالضبط يا ليزا ؟ )

( ماذا تظن ؟ اريد الغاء هذا الزواج )  
واستدارت بعيدة عنوهي تناضل من  
اجل السيطرة على نفسها في مواجهة  
هذا الموقف في حين انطلق هو  
قائلا باللهجة الباردة نفسها : ( كلا )  
واستبد بها الخوف وبرغم ذلك اندفعت  
قائلة :

( لكنك حصلت الان على كل شيء  
اما انك تخشى ان تفقد المال اذا الغي  
الزواج ؟ )

( هذه نقطة لم افكر فيها حتى هذه  
اللحظة , ولكن وجه الغرابه ان ذلك  
ليس السبب في اني لن اوافق على  
الالغاء )

( لماذا اذن ؟ )

( انها امي , الصدمة قد تقتلها ) وتامل

وجهاها والتوت شفتاه مستطردا :

( اني انسان يا ليزا )

وعضت شفتها مدركة ان ما قاله عن

اليسيا كان حقيقيا :

كيف كانت تستطيع الحصول على

ما اعتقدت انه السبيل الوحيد المتبقي لها

؟ انها حتى لو غادرت هذا البيت فان ام

برادقد تموت . هل يستطيع احد ان

يتحمل هذا العبء على ضميره مدى

الحياة ؟ وانفجرت قائلة :

( كيف استطعت ذلك ؟ هل يعني المال

الكثير لديك ؟ )

هز كتفيه وتحرك يساراليسند الى مجموعة

ادراج وقال :

( اعرف انك الاخرى تضمنين في

تفكيرك الاولوية للمال )

وآلمها تلميحه وقالت :

( لكنني كنت صادقاً معك , انني لم  
احاول ابداً التظاهر بانني احبك لكنك  
كنت تعرف انني كنت حتماً سارفض  
الزواج منك لو انني عرفت ذلك الشرط  
على هذا الموقف الحاضر على الاقل .  
ان ما بيننا الان هو مجرد اتفاق عمل  
لاشيء آخر )

( لا تكوني حمقاء . لا يهم كيف وللماذا  
فأنت مازلت زوجتي )

( ما اظنك تتوقع ... ) لكنها لم تكمل .

وقفت الكلمات في حلقها وتولى عنها

المهمه قائلا :

( ان احصل على حقوقي الزوجيه ؟ انا

لا اتوقع فقط . لكني اريد الحصول

عليها )

( كلا ) وعلى رغم انه لم يتحرك تجاهها

الا انها انتفضت واقفة متأهبه للفرار وان

لم تكن تأكدة الى اين .



( ليس لك الحق في ذلك )

( لي كل الحق , اننا زوجان وهذا يعني

اشياء كثيرة يبدو انك نسيتها )

قالت بتوسل :

( براد انا اعرف انه ليس شرطاً ان يقع

الرجل في الحب لكي يعيشه لكن الامر

مختلف بالنسبة الى المرأة , انها يجب ....

(

( لم يكن يبدو عليك عصر اليوم انك

نافرة من الفكره . انني لم اتغيرمازلت

الرجل نفسه الذي اقنعك في ذلك

المقعد . استطيع ان اجعلك تتجاوبين

( الآن ياليزا )

وراته يتقدم في اتجاهها , ابتلعت ريقها

وقالت ( براد لا تجعلني اكرهك )

قال وهو يجذبها من كتفها :

( كراهية ؟ الم يخبرك احد ان الحب

والكراهية متقاربان ؟ )

ورفعها بين ذراعيه واحتضن ذقنها بيده

وادار وجهها الى وجهه وتمددتفي هدوء

محدقة في العينين الرماديتين وقالت :

( مارس حقوقك الشرعيه يا براد

اذاشتت , انني لن اقاومك , لن

اعطيك هذه المتعه سأكون كتلة من

( الجليد )

وابتسم وضغط بأصابعه بقسوه حتى

امسك برأسها بلا حراك وقال :

( حتى الجليد يمكن اذابته )

وقاومت ليزا لكنها عادت وادركت ان

ما قاله كان صوابا , وان شيئا لم يتغير

عما حدث عصر اليوم نفسه , وانه ما

زال قادرا على اجتذابها وكان عليها ان

ترغم نفسها على ادراك ان ما يمنحها اياه

ليس هو الحب ,

وان كل ما كان يشعر به هو مجرد ما  
يربطأي رجل بأية امرأة , يكتفه التحدي  
الذي القت به في وجهه . وكانت هذه  
الافكار وحدها هي التي جعلتها تحتفظ  
ببرودها حتى رفع راسه اخيرا , وجلس  
ناظرا اليها بعينين اوشكالشرر ان يتطاير  
منهما ثم استرد سيطرته ونهض فجأة  
وقال :

( اتمنى ان تستمتعي بالليلة بفراشك الخالي  
( !

وخرج من الغرفة بعدما اغلق الباب  
بعنف .

— — من اجل اليسيا

عندما استيقظت ليزا , كان الجو ممطرا  
عاصفا , وبقيت في سريرها ساكنة مصغية  
الى صوت ارتطام المطر بالنوافذ ,

وحفيف الأشجار المحيطة بالبيت .  
واعتبرت ذلك نذير شؤم , ينبئ  
بالتعاسة التي تنتظرها في فارلي .  
وأغمضت عينيها من جديد وقد استبد بها  
الأحساس بالوحدة : كيف تتصرف ازاء  
هذا الموقف الذي لاتستطيعا حتماله ,  
ومع ذلك لم تكن تستطيع مغادرة المكان  
من أجل اليسيا .

وسمعت صوت بابغرفة الملابس وهو  
يفتح , وفتحت عينيها , وانتظرت  
متوترة الحدث الجديد ووصلها  
صوتينادي بهدوء ولكن في وضوح :  
ليزا ؟

وأرادت ان ان تتظاهر بالنوم , لكنها لم  
تلبث ان غيرت رأيها  
نعم .



يجب ان نتحدث وأعتقد انك تفضلين

ان يتم ذلكأنت مستيقظة ومرتدية

ملابسك .

أفضل ذلك بالفعل .

أمامك عشر دقائق . الساعة الآن الثامنة

والنصف , وهناك ما أريد ان احسمه

قبل الفطور .

وعداد الى غرفة الملابس مغلقا الباب  
خلفه .و

رفعت ليزا الأغطية وقفزت من السرير .  
امهلها عشر دقائق وهذا يعني انها يجب  
ان تكون في الوقت المحدد تماما .ر

وكانت واقفة أمام احدى النوافذ عندما  
دخل الغرفة بعد أن طرق الباب المشترك

د. وأستدارت لتواجهه في دهشة بعدما

لمست هدوءه واتزانه على عكس حاله

الليلة الماضية . هـ

ولم يحاول الاقتراب منها , لكنه وقف وقد

ارتسم تعبير مبهم على وجهه . وقال

دون مقدمات :

سأعقد معك صفقة .

أي نوع من الصفقات ؟

صفقة ضرورية . فكما أخبرتك , فأناي  
انفعال يمكن ان تكون له آثار الخطيرة  
على امي . وأذا تنبعت الى ان زواجنا  
فشلقبل ان يبدأ فأنها ستحزن كثيرا .

كان يتكلم دون ان يبدأ في صوته  
أثرللأنفعال ق . واستمر يقول :

أذا ادّيت الدور معي أقصد إذا جعلت  
كل شيء يبدو ظاهراً على ما يرام بيننا  
فأني أعد بالألا أزعجك أبدا .

وأصطبغت لهجته بشيء منالتهكم وهو  
يستطرد قائلاً :

اعتقد ان ذلك ما تريدین؟

وحدقت فيه . انهالست ممثلة ي ,

كيف أذن تستطيع ان تلعب الدور

الذي ن يريد منها ان تقوم به

لتخدعهؤلاء الذين سيرونهما معا كل يوم

؟ الى متى ستستمر هذه المهزلة ؟

وراقبها بأمعانكم قال :

– آل نورتون ليس في طبيعتهم التعبير

علنا عن عواطفهم . ولهذا يجب الاتخافي

من أستغلالي لأتفاقنا على أي نحو . هل  
هذا يطمئنك ؟

ورفعت رأسها وقالت :

بالتأكيد , ولكن لا بد من وجود حد

لذلك فأنا لانستطيع ان نمثل طيلة

العمر .

لن نكون مضطرين الى ذلك فهناك أمر

آخر لم أطلعك عليه : أمي لن تعيش

أكثر من أربعة او خمسة أشهر. ان  
صحتها تتدهور بسرعة .

وأحست ليزا بغصة وفجأة بدت لها  
متاعبها تافهة وسألت :

- الا يمكن فعل أي شئ لإنقاذها.

- حالتها تحتاج الى جراحة لكنها لن  
تتحملها . الشئ الوحيد الذي

يمكننا لأقدام عليه هو محاولة جعل

الأشهر القليلة الأخيرة في حياتها سعيدة



قدر المستطاع . ومن أجل ذلك أريد  
مساعداً .

وأدركت ليزا ان هذه الحقيقة وحدها  
لا بد ان تجرح كبرياءه , الأمر الذي كان  
يمكن ان يحقق لها بعض الرضى . لكن  
هذا الأمر لم يحدث وبدلاً من ذلك  
اندفعت قائلة :

حسناً يا براد . سأحاول .

سأكون في غاية الأمتنان .

ونظر الى ساعة معصمه . وقال :

انها التاسعة الا خمس دقائق هيا ننزل .

كانت فيليسيا قد استقرت في مقعدها

على المائدة عندما دخلا غرفة الطعام

ونظرت اليها متفحصه وقالت :

صباح الخير أرجو ان تكونا قد حصلتما  
على قسط كبير من النوم بعد رحلتكما .

كيف كانت ليزا تتوقع من براد ان  
يعامل المرأة التي افسدت عليه خطته ؟ لم  
تكن متأكدة حقيقة , لكنها لم تكن  
تتوقع منه ان يتسم لها كأن شيئاً لم يكن .  
وفي الوقت نفسه يرد نيابة عن كليهما :

نعم . شكرا . هل رأيت أمي هذا

الصباح يا فليسيا ؟

وبدت ابنة عمه مرتبكة : كان من

الواضحان ذلك لم يكن رد الفعل الذي

توقعته هي الأخرى وبعد لحظة قالت :

نعم مررت عليها في طريقي الى هنا ,

وأخبرتني انها تشعر بتحسن كبير .

ونقلت بصرها بينهما ثم قالت :

ماذا ستفعلان في مثل هذا اليوم . أنكما

بالتأكيد لن تستطيعا الخروج . أعتقد

أنك ستأخذ الأسبوع القادم أجازة يا

براد لتتمتع بها مع ليزا .

أخذتالأسبوع الماضي أجازة , ولن

أستطيع حاليا أخذ المزيد من الأجازات

. أما بالنسبة باليوم فأن في البيت

الكثير مما يجب على ليزا ان تراه .

اتجهت بأبتسامة فاترة نحو ليزا وهي تقول

:

بالطبع أنت مهتمة بمثل هذه الأشياء

اليس كذلك؟

وكانوا قد انتقلوا الى غرفة الجلوس بعد

الأنتهاء من تناول الإفطار وهمتفيليسيا

بالأنصراف قائلة :

سأترككما للقيام بهذه المهمة .

لكنها وقفت , والتفتت في ببطء لتنظر

مباشرة الى براد . كان في عينيها تحد

وهي تقول :

اعتقد بأنهبات علي ان اعود الى بيتي ؟

هذا امر متروك لك يا فليسيا ستكونين

على الرحب اذاشئت ان تمددي أقامتك

في فارلي .

ومرة أخرى بدت المرأة حائرة , مرتبكة  
وبحشتمن وجهه ثم نظرت الى ليزا كما لو  
كانت ظنت انها تستطيع ان تلمح فيه  
أي تعبير . ولكن ليزا حرصت على  
الأحتفاظ بتعابيرها صماء .

وأخيرا قالت فيليسيا :  
لستم أكدة تماما من خططي الآن .



وعادت تنظر الى براد وفجأة لمع بريق في  
عينها وأضافت :  
قد أبقى لفترة أطول .

وأوماً بالموافقة دون كلام , ثم أستدار  
نحوليزا قائلاً :

امي تريد ان تراك مرة أخرى هذا  
الصباح . هل نصعد اليها الآن؟

القت ليزا نظرة خلفها عندما وصلت  
مع براد الى رأس السلم , متوقعه ان  
ترى ملامح الانتصار على وجه فيليسيا  
لكن الصالة كانت خاليه , وفكرت في  
ان المرأة الأخرى قد تحقق لها بالتأكيد ما  
كانت تطمع فيه , فقد جعل براد الأمر  
واضحاً , فهو برغم دخول زوجته الى  
حياته , الا انه لا يمانع في الاحتفاظ  
بالشقاء الجميلة في البيت . وكان

فيدعوته فيليسيا للبقاء بعد ما سبته له  
من متاعب ما يؤكد شكوك ليزا في  
وجود علاقة سابقة بينهما , علاقة ربما  
فكر في استئنافها من جديد في ظل  
الظروف القائمة بينهما . او انه قد  
لا يكون قطعها أبدا . قالت فيليسيا انه  
عرض عليها الزواج منذ أسابيع , وأنها  
رفضت . ربما اعترضت هي الأخرى  
على دوافعه . ولهذا انطلق يبحث

لنفسهن أخرى يفوز عن طريقها  
بالميراث .

ووقف براد خارج غرفة امه وفوجئ  
بموقف ليزا وقال :

- حاولي ان تكوني طبيعية في تمثيلك .  
أمي قد تكون مريضة , ولكن لا خلل  
على الإطلاق في قدرتها على الملاحظة .  
لن تتوقع منا ان نتعامل كعصفورين  
عاشقين لكنها ستجد الأمر شاذًا للغاية

أذا نفرت مني على هذا النحو كلما  
اقتربت منك .

ارغمت ليزا نفسها على الألتقاء بعينيه  
وقالت في هدوء :

- لن اخذلك لكنني افعل ذلك من  
اجلها يا براد وليس من أجلك .

قال بصوتفاتر :

- ذلك لان ما من شخص باستثناء  
أخيك , يستطيع ان يحرك في أعماقك  
شعورا صادقا .

وفتح الباب قبل ان تستطيع الرد .  
كانت اليسيا جالسة في الفراش ,  
مستندة بظهرها الى الوسائد , وكان  
شعرها الأشقر الناعم مربوطا بشريط  
وردي , وقد ارتدت سترة فراش ذات  
كشكشة ناعمة حول العنق , وكانت

تبتسم بمرح , لكن خطوط  
الأجهدا كانت حول عينيها . وظلال  
التعب القائمة كانت واضحة فيهما :  
- مرحبا يا عزيزتي . انك أجمل مما  
ظننتك البارحة . ياله من تحول فظيع في  
الطقس اليوم . هل سيعوق  
ذلك خروجكما للنزهة في ما همداال يا  
براد ؟

- نعم لكننا سنفعل ذلك في وقت آخر

وجلس على طرف السرير وراء ليزا ,  
وأسند يده بخفه فوق كتفها , وسأل :

- هل سيزورك الطبيب اليوم ؟

- لن يحضر قبل العصر . لذلك كنت

أفكر في النهوض لتناول الغداء .

- عليك ان تعيدي التفكير في ذلك .

ان ستيوارت سيخبرك متى يمكنكم مغادرة



الفراش . وحتى ذلك الحين ارجو الا  
تتحركي وأدارت وجهها في اتجاه ليزا  
قائلة :

– لاتدعيه أبدا يضعك تحت سيطرته .

ثم قالت له :

– أحب ان اتحدث قليلا مع ليزا . اريد ان

اكشف ابنتي الجديدة بنفسني . هل

يمكنك ان تسلي نفسك لمدة عشر

دقائق ؟

– أعتقد انه لا بد لي من ذلك فعندما

تجتمع النساء يصبح وجود الرجل غير

ضروري . سأكون في مكثي يا ليزا ,

ولأتدعي امي تطيل معك الحديث أكثر

من عشر دقائق .

وأستندت اليسيا الى الوسائد وقالت :

- هل لديك مانع ان نتحدث عنك؟ لم  
يخبرني براد عنك هاتفيا الا القليل . كل  
ما اعرفه أنك فقدت والديك عندما  
كنت صبوية . وأنت كنت تدرسين لتصبحي  
مهندسة معمارية . وقال أنكما تقابلتما  
عند آلمارتشبانك , أنهما زوجان لطيفان  
اليس كذلك ؟

ردت ليزا ضاحكة :

– للغاية؟

وشاركتها اليسيا الضحكة قائلة :  
انه على حق . انا اتكلم كثيرا .  
كانزوجي يقول دائما أنني أستغرق في  
توجيه الأسئلة حتى أن احد لا يجد  
فرصة للرد ولكنأعدك بالسكوت لمدة  
خمس دقائق على الأقل أثناء كلامك  
عن نفسك .

وحدثتها ليزا عن نفسها وأغفلت الكثير  
مما يخص ريك وقالت اليسيا عند  
انتهائها :

- تعرفت الى براد قبل ان تقررا الزواج  
بيومين فقط ؟ لم اتصور أبدا ان براد  
يمكن ان يقع في الحب بمثل هذه السرعة  
, الأمر الذي يدل على اننا لانعرف  
أبدا حقيقة أقرب الناس الينا .

تساءلت ليزا هل يمكن لأمرأة ان تعرف  
زوجها حقيقة ؟ اعتقدت انها في سبيلها  
الى معرفته بعد تلك المدة في لندن ,  
لكنها كانت واهمة . ان الرجل الذي  
يشبه الآله الحاسبة الذي اكتشفته هنا .  
كانت على وشك ان تهيم به لكن الليلة  
الماضية غيرت كل ذلك . ما باتت  
تشعر به كان مزيجا من الكراهية والمرارة  
والخوف . كم سيمضي من الوقت قبل

ان ينسصفقتها , ويكرر محاولة الليلة  
السابقة لأخضاعها ؟ واذا اقدم بذلك  
فألى متى ستظل قادرة على صده  
ومقاومته , وهي التي تعرف وتحس أن  
مجرد لمسة منه تجعلها راغبة في نسيان  
كل شئ ؟

سألها اليسيا :

- لماذا تفكرين ؟ يبدو عليك اليأس .

ارتبكت ليزاوردت :

– كنت افكر في أخي . صدقت عندما

قلت اننا لانعرف حقيقة القريبين منا .

– افهم من ذلك ان أخالك مصدر قلق

لك ؟

ورفعت يدها وأستطردت قائلة :



– لا تحاولي الأجابة عن ذلك ما كان  
يجب ان اوجه اليك أسئلة شخصية  
وترددت ثمقالت :

– هل تمنعين ياليزا في مناداتي يا أمي  
سأكون في غاية السرور لو فعلت .

وفكرت ليزا وهي تبتسم . ان الأمر  
أكثر صعوبة . ولو ان الأمور سارت  
على نحو مختلف , لكان من أيسر

الأشياء في الدنيا مناة السيدة بلفظ  
الأمومة . ولكن في ظلالظروف الراهنة ,  
لم تشعر ان ذلك من حقها وبرغم ذلك  
قالت :

- مضى وقت طويل علىعدم استعمال  
هذه الكلمة وسيستغرق اعتيادي عليها  
من جديد بعض الوقت . ولذلك أرجو  
انتغفري لي إذا نسيت أحيانا .

وأحنت رأسها ولمست بشفتيها الجبين

المرفوع وقالت :

- يجب ان اذهب .

ولم تكن ليزا راغبة في اللحاق ببراد في

مكتبه لكنه كان قد طلب منها ذلك .

وسارت في الممر حتى وصلت الى نهايته

وترددت ثم طرقت الباب وصاحبراد :

- ادخل .

ادارت المقبض ودخلت , كان واقفا أما  
لوحة الرسم يدرسمابدا لها أشبه بمجموعة  
من الرسوم . وكانت الغرفة كلها مفاجأة  
لها . توقعت مكانا غاية في النظام , مع  
شئ من التزمتم في اختيار الأثاث لكنها  
وجدت أوراقا وكتبا مبعثرة فوق المكتب  
ووجدت الأثاث مرحا ومريحا . قال براد  
في شئ من الجفاء :

- تدين مرتبة . ماذا توقعت ان تري ؟

- هذا المكان لا يشبهك .

أطلق ضحكة قصيرة وقال :

- كيف لك ان تعرفي الغرفة التي تعكس

شخصيتي ؟ من يفعل ذلك يجب أن

يعرف الشخص ويفهمه وانت لا تفهمين

حتى نفسك .

- ماذا تعني .

هز كتفيه قائلاً :

– ربما تكتشفين ذلك يوماً ما لو كنت  
بالفعل صادقة مع نفسك . وحتى ذلك  
الحين دعينا ننسى الأمر .

ولكن هل تستطيع ان تنسى ؟ حتى لو  
تخلى عنها براد بعد ان يستنفذ الهدف

من وجودها . فأن ذكرى هذا الزواج  
الذي قام على المصلحة ستظل حية بقية  
حياتها .

وسألت محاولة ان تبدو طبيعية :

- هل هذه هي الرسوما المقترحة للبيت ؟
- نعم هل تودين رؤيتها ؟
- ارجو ذلك .

وتحركت لتقفقربه , وقد تصلب كيانها

لوجودها على مقربة منه وبعد لحظة

قالت بصوت خال من التعبير :

- تبدو مختلفة تماما عن أية رسوم رأيتها

.

- بالطبع . أن الطريقة العادية في جميع

القياسات المتنوعة في التصميم الكامل ,

قد لا ينتج عنها الا الفوضى في مثل هذه

الحالة . اعتقدت انك تفهمين ذلك .



هزت رأسها وقالت :

- لا أستطيع ان ادعي الأمام بكل شئ

عن التصميم .

- الأفضل أن نوسع آفاق معرفتك .

سترين أنني بدأت بوضع تصميم للسقف

على حدة . أربعة سقوف في حالتنا تمثل

وحدة متكاملة في تاريخها المعماري .

ومضى يشرح بالتفصيل وأصفت ليذا ,  
وتابعت بأهتمام وبدأت تقدر الجهد  
الكبير الذي بذله ليس في التصميم  
والرسم فحسب إنما في البحوث التاريخية  
التي أجراها لخدمة هدفه الرئيسي . وبدأ  
لها براد واحدا من القلة المتفانية في  
عملها , المتخصصة في دراستها .  
بالطبع كان جزء من اهتمامه يعود الى

كون فارلي بيته ولكن حتمع وجود هذا  
الأعتبار , فان رجلا يكرس ستة أشهر  
من أوقات فراغه لمثل هذا العمل  
كان يستحق الإعجاب . وعندما انتهى  
من شرحه قالت :

الآن أعتقد أنه من المهم العثور على  
الرجال المناسبين للأعمال المختلفة هل  
في ذهنك أحد ؟

أني محتاج الى رجل nممتاز في عمله .  
وأعرف بالضبط من أريد . لكن المهم  
هو التعاقد معه , لقد تدرب لديروبرت  
ثومبسون نفسه وما زال يعيش في كيلبرن  
.

روبرت ثومبسون ؟ اليس هو الذي يتخذ  
الفأر رمزا له ؟ الم يرسل أحدهم ذات  
مره رساله من استراليا وعلى الظرف

مجردفأر مرسوم مع كلمة يورك . انكلترا

. ووصلت الرسالة الى الى صاحبها .

نعم هذاصحيح تماما أن شهرته عالمية .

وأستمر براد يدرس التصاميم . وقال :

– وعلأيضاً التعاقد مع الكهربائيين .

أدخل أبي الكهرباء منذ خمسة عشر

عاما وحسب معرفتيأن أحدا لم يكشف

على هذه الخطوط منذ ذلك الوقت الا  
مرة واحدة .

- بالطبع خشبالبوط يفرز حامض  
التنيك , وهذا يمكن ان يفسد حتى  
الغطاء الرصاصي للكابل الكهربائي .
- بالضبط وجرّد احتكاك بسيط يمكن  
أن يشعل نارا تأتي على البيت كله .

وضعبراد القلم الذي كان يرسم به

وسألها :

- هل تريدان مشاهدة بقية البيت ؟

- أذاكان لديك الوقت لذلك .

- لم يكن من المتوقع ان اعمل اليوم

وأمامنا ساعة ونصفساعة قبل موعد

الغداء .

استغرقت ليذا وقتا أقل من ذلك بكثير  
لتكشف المهمة الكبيرة التي أخذها براد  
على عاتقه لتجديد البيت . وكما كان  
أخبرها . فأن أيامفاري كانت معدودة ,  
ما لم يبدأ العمل جديا وبسرعة في  
عمليات الترميم . كانتالرطوبة تمثل اسوأ  
الأخطار . وقبل البدء في أي عمل آخر  
, كان لابد من معالجة الجزاء التي أصابتها  
الرطوبة بالضرر .



وكانت غرف الجناح الجنوبي فقط هي  
المفروشة . وفيها جمعت كل المخلفات  
أجيال آل نورتون المتعاقبة من القطع  
الأثرية الثمينة . وعندما رأَت اليدين  
القويتين تتحركان بحرص ورقة فوق  
سطح خزانة من خشب الورد ,  
أحستليزا بغصة في حلقها وابتعدت

بسرعة : هل كان من الممكن ان تشعر  
بالغيرة من قطعة أثاثصماء ؟

جذبت النافذة نظراتها . كان المطر  
مازال منهدما , لكن العاصفة كانتقد  
هدأت بعض الشئ وقالت :  
- لا اعتقد ان زوارا سيحضرون اليوم .  
- كلا بعد عطلة نهاية الأسبوع هذه , لن  
يحضر أحد البته . ليس في هذا الموسم .

سيعفينا ذلك من المتفرجين . وهواة  
اللمس والأختيار . سيكون امامي عمل  
شاق ومحاولة للتوفيق بين روتين عملي  
العادي والعمل هنا . اتصلت صباح  
اليوم بشريكي وأخبرني أننا تعاقدنا  
للعمل مع عدة مكاتب جديدة وهذا أمر  
يدعو للرضا بالطبع . لكنني حاليا في  
حاجة الى فترة راحة .

وسألت بتردد :

– الا يمكنني المساعدة ؟ أعني لو انك  
شرحت لي بالضبط المطلوب عمله ,  
فأني أستطيع مراقبة سير العمل . لن  
يحتاج ذلك الى خبرة كبيرة .

ابتسم براد ساخرا وقال :

– هل الأمر يمثل هذه البساطة ؟

احتقنوجها وهي تقول :

- لم أقصد ..

- أنني متأكد من ذلك لكن كنت

جاداة في رغبتكفي المساعدة فلا

يضايقني الأعراف بأنك يمكن ان تكوني

مفيدة. سنناقش ذلك فيما بعد .

حتى تلك اللحظة كانت ليزا تعتقد انه

قد يختار بهذه الطريقة ليرد علموقفها

منه الليلة السابقة , حائلا بينها وبين  
القيام بأي دور حقيقي في عملية  
ترميم البيت . لكنها عادت وأدركت ان  
أيه محاولة انتقام من جانبه لا يمكن ان  
تقبط الى هذا المستوى من الحقد الأعمى

الفصل السادس ....

كانت الأيام التالية هي الأطول بالنسبة  
إلى ليزا فقد كان الجو سيئاً مما اضطرها  
إلى ملازمة المنزل مع اليسيا التلم  
يسمح لها الطبيب بمغادرة الفراش , وفي  
أصيل يوم الثلاثاء شعرت ليزا انها لم  
تعدتحتمل الجو المتوتر مع فليسيا .  
فارتدت معطفها الواقى للمطر وخرجت  
تتمشى , لايهمالي اين ولكن المهم ان  
تهرب من المرأة الأخرى , وفي مثل هذا

الجو كانت فارلي بصفة خاصة تبدو  
منعزلة عن العالم الخارجي , الضباب  
الرقيق يلفا لحدائق ويكتم الأصوات الناتجة  
عن حركة المرور القليلة التي تشق  
سبيلها على الطريق الوحيد التي تبعد  
مسافة نصف ميل وتخفي المشهد الرائع  
لكرافن هايلاندر وقد بدا الطريق في  
ذلك اليوم أطول وأكثر تعرجا واتخذت  
الشجيرات التي تحف بها أشكالا غريبة .



وتوقفت عند نقطة ينعطف منها ممر ضيق  
متجها إلى اليمين عبر الأشجار ويختفي  
في غلالة رقيقة من الضباب , وبعد برهة  
واصلت السير فيه تجر قدميها المتثاقلتين  
وتطأ بهما البقايا المشبعة بالندى للأوراق  
المتساقطة من الأشجار , كان الصمت  
يلفها , وربما كانت هي الكائن الوحيد

الحي في مثل هذه الظروف في اطار يبلغ  
المائة ميل .

لابد انها سارت نحو خمس دقائق قبل ان  
ترى الكوخ يظهر امام عينيها وسط  
الضباب , كان يقوم في وسط  
حديقة صغيرة مسورة , وكان هناك ضوء  
منبعث من النافذة الأمامية . دفعت ليزا  
البوابة البيضاء المنخفضة ومضت عبر  
الممر الى الباب الامامي وطرقته بنعومة ,

لم يكن لديها فكرة عما ستقوله لسكان  
الكوخ . شعرت بأنها تريد ان تتحدث  
مع شخص ما خارج فارلي .

ويبدو ان الباب لم يكن مغلقا جيدا  
فبمجرد ان لمستته انفتح ليكشف عن  
غرفة مائلة السقف تبدو دافئة ومريحة  
وفيها مدفئة نارها موقدة وقد فتحت في  
حائط منها نافذة ضخمة , تحتها لوحة

نصف متكاملة لمنظر طبيعي وكانت  
هناك لوحات زيتية اخر مرسومة على  
القماش ومعلقة على الجدران , فضلا  
عن لوحة الوان الرسام ملقاة على كرسي  
, ودون ان تتوقف لتفكر مضت ليذا إلى  
الداخل وأغلقت الباب بهدوء على  
الضباب المنتشر في الخارج واتجهت إلى  
اللوحة لتراها عن كثب .

قالت لنفسها وهي تتأملها انها ممتازة  
تذكرها بأعمال فان غوغ من حيث  
الطريقة التي يوزع بها الفنان الوانه ,  
وقالت بصوت مرتفع .

( أني معجبة بها )

( شكرا لك )

فوجئت بالصوت فاستدارت سريعا لترى  
رجلا يقف في مدخل الغرفة وينظر لها في  
تأمل تلوح عليه علامات السرور ,

وبرغم بقع الألوان على سترته الزرقاء  
القديمة فإن الفكرة الأولى التي خطرت  
لليزا هيأنه لايمكن ان يكون هو من رسم  
اللوحة الموجودة وراءها فهو لايشبه  
الفنانين في شئوكان يكبر براد بجوالي  
خمس أو ست سنوات , وكان شعره  
البنّي يصطبغ بلون رمادي عندسوالفه ,  
ويضيف على ملامحه المتناسقة نوعا معينا  
من التناغم .

قالت ليزا :

( أنا آسفة . أنني أعرف أنني تجاوزت

حدي , لكن الباب كان مفتوحا ,

وسأذهب حاليا)

( ليس هناك داع لهذا . أعددت بعض

القهوة هل تريدن قليلا منها )

ونظرت ليزا بحذر فهي تدرك أن الموقف

غير مألوف ولكن عينية الزرقاوين

اللامعتين طمأننتها ووجدت نفسها تبسم  
له وتقول :

( أنها تعجبني كثيرا )

واستدار فورا , واختفي في الغرفة المجاورة  
وهو يقول لها :

( علقى معطفك خلف الباب , وسأعود  
خلال دقيقة واحدة )

وبدا اقتراحه معقولا كانت الغرفة دافئة  
ومعطفها رطبا للغاية فخلعتهم وعلقتهم فوق



سترته الرائية ذات القلنسة الرثة .  
وعندما عاد كانت تجلس في مقعد  
خشبيجوار المدفأة , وأخذت منه  
الكوز السميك ذا اللونين الأبيض  
والأزرق وهي تشعر بالأمتنان بينما كان  
يقول لها :

( آسف لا أستطيع أن أقدم لك شيئاً

أفضل من هذا )

( انها جيدة )

ورفعت الكوز إلى شفيتها ورشفت رشفة  
من الشراب الساخن قشدياللون وهي  
تدرك أنه يركز بصره عليها , وأضاف  
قائلا :

( أنا ليوك يلاند وأنت لابدأن تكويني  
السيدة نورتون الجديدة . مالذي جعلك  
تخرجين في يوم كهذا ؟ )  
واستدارت برقة وهي تخفض بصرها إلى  
النار المشتعلة وقالت :

( شعرت بأني أريد أن أتمشفأنا لأبالي  
بالمطر )

( لكن السيد براد يبالي حسبما اعتقد )

( لكنه ليس فيالبيت ولن يعود قبل

السادسة ) , وتأملت الغرفة ثم قالت :

( أنها جميلة ياسيديلاندا )

قال وهو يغوص في المقعد ويسند ظهره

إلى حجر المدفأة :

( ليوك من فضلكفأنا لأحب الرسميات

(

وأومات موافقة وهي تحس بإسترخاء أنه

إنسان لطيف على نحومريح وفجأة

شعرت بسرور بالغ لأنها وجدت الكوخ

ودخلته , فهي تجلس هنا بعيدا عنالتوتر

السائد في فارلي كما لو كانت في عالم

مختلف . فقد استطاعت لفترة وجيزة

أنتسى الأيام القليلة الماضية وأن

تستعيد نفسها ونظرت من النافذة وهي  
تحاول ان ترى الصورة العامة لمثل هذه  
البقعة المنعزلة في أعماق الشتاء وهي  
تقول :

( هل تعيشنا طوال العام )

( ان الأمر بهذا السوء على الدوام ,

أنني أمون نفسي بكمية كافية من الطعام

المعلب تكفيني لعدة أسابيع وبذلك

أحقق الإكتفاء الذاتي حتى بالنسبة للناس

فأنني حتى في الصيف لا أرى أحدا لأيام

طوال فلا أبالي فالناس عادة يجلبوناملل

وقالت وهي تبسم :

( إذا علي ألا أبقى بعد أنتهاء وقت

الترحيب بي )

( يمكن أن تكوني من الأستثناءات

القليلة , فأنت لديك القدرة على

الأستمتاع الهاديالذي لا يتطلب من

جانبي أي جهد خاص )

وسألت فجأة ( كيف عرفت أسمى )  
( الجميع يعرفونه فما زالت عودة براد إلى  
فارلي بعروسة الجميلة هي الموضوع  
الوحيد للحدث في القرية )  
( أنا لست جميلة )

وتأملها بتمعن للحظة ثم قال :  
( قد لا تكونين خاطفة الأبصار وفق  
بعض المعايير لكن الجمال يتحدد  
حسب العين التي ترى , أن لك

قواما رادعا وعينين مدهشتين , وأنا

أحب أن ارسمك (...)

( تحاول أن ترضى غروري )

( لا يمكن إلا أن أهتم بك . أنك

تأسريني , فأنت شابة وفاتنة وعروس .

كل ماتريد المرأة ان تكونه , ومع ذلك

فأنت لست سعيدة )



(بالطبع أنا سعيدة , وأعتقد أنك  
تركتلخيالك العنان , علي أن أذهب  
قبل أن يشتد المطر مرة ثانية )  
( أنا آسف . تعودت أن أقول ما  
أعتقدون مراوغة وهذه ليست علي  
الدوام عادة طيبة . أعدك بأن أهتم  
بشؤوني فقط لو بقيتوا كملت قهوتك )

وجلست تنظر إليه وهي تدرك أنها تريد

أن تبقى وأنه هو أيضا يعرف ذلك وأخيرا

سألته : ( كيف عرفت براد ؟ )

أخذ رشفة من القهوة قبل أن يقول :

( أنا لا أعرفه جيدا , إن إيجار هذا المكان

يدفع من خلال محاميه في براديوورد ,

وعلى هذا فلست مضطرا للذهاب إلى

المنزل , ونادرا ما يأتي هو إلى هنا . وإذا

جاء فإنه لا يقطويلا ويكتفى بالسؤال

عما إذا كان كل شي على مايرام . وهو  
لا يضايقني وأنا لا أضايقه . أعتقد أنه  
يمكن القول أنه أمر مقبول من الطرفين  
(

بالطبع هذا مايرضي براد تستطيع ليزا ان  
تتصور هذا فليس هناك شي مشترك  
يربطه بالرجل الجالس قرب  
قدميها باستثناء حبه للفن . وادركت ان

مجيئها إلى هنا هذا الأصيل لن يرضي  
براد لو أخبرته .

( هل أستطيع أن أرى بعض الأعمال ؟ )  
( تفضلي )

مشت إلى أقرب اللوحات الزيتية وبدأت  
تفحصها الواحدة بعد الأخرى كانت  
الألوان تقفز في فرح من كل لوحة ,  
غروب الشمس ينشر أجنحة من اللون  
القرمزي عبر سماء زبرجدية . صخور

منحدرة تلقى ضللا ارجوازية على  
الخضرة المورقة للوادي , المياه تندفع  
بغزارة نازلة من على جانب التل , وكل  
نقطة فيها تحلل أشعة الشمس إلى ألون  
الطيف , وكانت هذه اللوحة واقعية إلى  
حد جعلها تشعر أن الرذاذ يداعب  
وجهها , وهتفت في إعجاب ( انها رائعة  
هل بعث شي منها؟ )  
وقال وهو جالس في مكانه :

( قليلون يشقون طريقهم إلى هنا , لكن  
لي صديق حميم في ليدر يدير صالة  
عرض , وهو يعطيني هذه الصالة  
اسبوعا في كل خريف , وعادة لاتكون  
الأمور سيئة )

( وتعيش من الحصيلة حتى العام التالي )  
( ليس تماما – فأنا محظوظ لأني مستقل  
ماليا بقدر كاف ومعقول يسمح لي بأن  
أرسم ماأحبه وألا أبتذلواهبط إلى

مستوى سوقي . ولا يعني ذلك أنني

أدين أولئك الذين يكسبون عيشهم

مناستغلال السداجة العامة )

وبعد ذلك صمت , كذلك فعلت ليزا

بل وسرحت حتى تناستوجوده وفجأة

قال لها بهدوء:

( كنت جادا تماما عندما قلت لك أنني

أود أن أرسلك . هل تجلسي أمامي

لبعض الوقت ؟ )

واستدارت لتنظر إليه وهي تقول :

( لا أعتقد أن رسم الأشخاص يدخل في

الخط الذي انتهجته لنفسك )

( انه ليس كذلك . على الأقل

ليس بالطريقة التي تعينها - استخدمت

كلمة تجلسين بأوسع معانيها - فأنا

أتخيلك تجلسين وراءك خلفية من أشجار

الصفصاف المكسوة باللون الأخضر

حتى يمتزج جسمك معها ويصبح وجهك



موضع التركيز . بل أنني أعرف الموقع  
الذي أريده . أنه يبعد فقط بضع مئات  
مناليارات عن بابي الخلفي . أن ذلك  
يختلف طبعاً عن أسلوب المعتاد لكن  
على كل حال لإنسان يجرب شيئاً جديداً  
بين الحين والآخر . هل ستيحين لي  
الفرصة يا ليزا؟)

وقالت وهي تفكر في العمل الذي  
سيبدأ في فارلي في الأسبوع التالي :

( لأعرف ما إذا كان الوقت سيسمح

لي بذلك )

( ربما نستطيع أن نتحدث عن ذلك مرة

ثانية . ليس هناك وجه للعجلة لدينا

ماتبقى من فصل الصيف )

وضعت ليزا الصورة التي كانت تحملها في

مكانها وهي تقول :

( نعم – علي أن أذهب الآن . بلغت

الساعة الخامسة )

ووقف ليوك وهو يقول :

( سأسير معك جانبا من الطريق كجزء

من رياضتي اليومية )

وجالت ببصرها مرة اخرى في الغرفة

التي تشع مودة قبل أن ترحل ثم رفعت

ياقة المعطف وتبعته ولم يتحدث أي

منهما وهما يعبران الممر تحت الأشجار

التي تتساقط منها حبات المطر . لكن لم

يكن هناك أي توتر في هذا الصمت ,

وبدا الأمر كما لو كانا يعرفان بعضهما  
البعض منذ وقت طويل .  
وافترقا عند النقطة التي يلتقي فيها  
الممر بالطريق وبرغم انه لم يقل شيئا ,  
فقد كانت تدرك ليزا انها ستلاقي  
الترحيب في الكوخ في أي وقت تود  
الذهاب إليه . لقد وجدت في ليوك  
بلاند صديقا , وهذا ما جعلها  
تشعر بالأرتياح .

وعندما دخلت إلى المنزل كان براد  
خارجا من الردهة. وكان يرتدي  
معطفا للمطر, وتوقف عندما رآها واقفة  
في المدخل وقال في برودة :  
( كنت ذاهبا للبحث عنك . هل  
تدركين انك تغيبت ساعتين تقريبا . أين  
كنت ؟ )

( أتمشى ) قالت ليزا هذا وهيتغلق

الباب بحرص . مصممة على ألا تقول

لبراد شيئا عن زيارتها للكوخ .

وتأملها مليا وهو يقول : ( أين ؟ )

فردت وهي تحرك يديها بصورة غامضة :

( في هذه الأنحاء فقد كنت محتاجة

للترويح عن النفس )

( لم يمضى وقت طويل على وجودك هنا .

وأنا لم أكن موجودا لتهريني مني ؟ )

فقلت بحدة وهي تستدير لتعلق معطفها

:

( لم أكن هاربة بل كنت أتمشى )

( لاتلعي دور الأبله معي ياليزا . هناك

حدود لما أتحملة منك ؟ )

( حدود لما تتحملة . ألا تفكر في غير

نفسك يا براد ؟ )

وتقلص فمه ولم يلبث أن قال بصوت

ناعم :

( ربما كان من الأفضل ألا أفعل )

وسادت لحظة من الصمت المتوتر ثم

مضى من باب الردهة وهو يقول :

( شعرك مبتل أذهبي وجففيه قبل أن

تصابي بالبرد , هناك نار موقدة في غرفة

النوم )

ومضت ليزا صاعدة إلى غرفة نومها

حيث خلعت ملابسها بصورة آلية

وارتدت روبا ثم مضت إلى الحمام حيث



لفت رأسها في منشفة وأخذت تحكها بها  
بقوة حتى غدا شعرها جافا وطردت كل  
الأفكار من ذهنها فقد كان التفكير  
مؤلما .

استحمت وارتدت رداء صوفيا لونه  
أصفر شاحب . وعندئذ سمعت الباب  
الخارجي للغرفة يفتح ويغلق وركزت  
انتباهها على صورتها في مرآة طاولة  
اللبس . ووضعت أحمر شفاه بيد

مرتعة قليلا . وانتظرت ان يغلق الباب  
الموصل دون ان يحدث هذا فما كان  
منها إلا أن واصلت وضع أحمر الشفافة  
وأسندت رأسها على يديها . واستغرقت  
في التفكير العميق ر . إلى متى ستمضي  
الأمور على هذا النحو .؟  
وكانت المياة لاتزال تتساقط في الحمام  
عندما مضت إلى الدهليز . كانت  
الساعة لا تزال السادسة والنصف .

ما زالت هناك ساعة للعشاء مالذي  
تستطيع أن تفعله حتى ذلك الحين ؟ أن  
غرفة الجلوس مستبعدة لأن فيليسيا قد  
تكون هناك . وحتى إذا لم تكن فإن براد  
سرعان ماسيحضر , وهي لا تريد أن  
تكون وحدها معه في حالته الراهنة .  
فلم يكن أمامها غير اليسيا .  
كانت حماتها تجلس في الكرسي المريح  
ذي المساند قرب المدفأة تطرز مفرشا

لكرسي في غرز متمهلة مدققة .

وابتسمت لليزا مرحة عند دخولها

الغرفة وهي تقول ...

( ماذا فعلت هذا اليوم ؟ )

( القليل . ماذا تفعلين . ؟ )

( مفرش لأحد كراسي غرفة الطعام .

انها في حالة سيئة . لقد صنعت ستة

مفارش . وهذا السابع . أنني أعمل

بصورة بطيئة هذه الأيام . هل تحبين

شغل الأبرة يا ليزا ؟)

( إنني لأستطيع حتى أن أرتق جوربا

دون أن أتلفه . لذلك كان ريك يفضل

شراء جوارب جديدة )

( هل وصلتك أنباء عن أخيك ؟ )

هزت ليزا رأسها ومدت يديها بحجة انها

تستدفي بالنار برغم ان الغرفة لم تكن

باردة على الإطلاق وهي تقول ..

( ريك ليس من هواة كتابة الرسائل )  
( ليس هناك رجل يحب هذا . عندما  
يكون براد مسافرا فإنه يفضل استخدام  
الهاتف على أن يخط حرفا . لكني  
شخصيا أكره هذا الاختراع . فالإنسان  
يتذكر دوما مئات الأشياء بعد انتهاء  
المكالمة . أما الرسائل فتقول الكثير  
ويمكن استعادة ما فيها مرات عدة )

لكن ريك لن يكتب كانت ليزا متأكدة  
من هذا فهو ايضا يفضل التقاط سماعة  
الهاتف والاتصال بالناس , لكن من  
المشكوك فيه ان يعتبر اخته جديرة بشي  
من الأهتمام ربما لم يفكر فيها على  
الإطلاق في الأيام الأولى لحرите الكاملة  
. بالطبع هي تستطيع ان تتصل به  
هاتفيا لكن ذلك سيكون الحل الأخير .  
ومهما كانت الأعذار التي قدمها عما

تفوه به في تلك الليلة فلا بد ان المشاعر  
التي جعلته يقولها كامنة في داخله ,  
والجرح مازال باقيا في داخلها هي . في  
أي حال فإن مافيها يكفيها وليس هناك  
مجال لأن تشغل على أخيها وسألتها

اليسيا :

( أين براد الآن ؟ توقعت أن يأتي معك

( ؟ )



( تركته يغير ملابسه استعدادا لتناول

العشاء ... ألم تريه بعد ؟ عاد في نحو

( الخامسة )

( بل قبل ذلك فقد جاء إلي ليري إذا

كنت أنت هنا . لكنه لم يمكث طويلا .

أعتقد أنه يبدو غريبا نوعا ما . هل

تشاجرتما ؟ )

ردت ليزا بسرعة قائلة :

( كلا بالطبع . ذهبت لأتمشى هذا  
الأصيل . وبقيت في الخارج مدة أطول  
مما كنت أتوقع وكان براد خارجا للبحث  
عني عندما عدت إلى المنزل )  
( تتمشين في مثل هذا الجو ؟ لا بد أنك  
تبللت بالماء )

الفصل السادس ....

كانت الأيام التالية هي الأطول بالنسبة  
إلى ليزا فقد كان الجو سيئاً مما اضطرها  
إلى ملازمة المنزل مع اليسيا التلم  
يسمح لها الطبيب بمغادرة الفراش , وفي  
أصيل يوم الثلاثاء شعرت ليزا انها لم  
تعدتحتمل الجو المتوتر مع فليسيا .  
فارتدت معطفها الواقى للمطر وخرجت  
تتمشى , لايهمالي اين ولكن المهم ان  
تهرب من المرأة الأخرى , وفي مثل هذا

الجو كانت فارلي بصفة خاصة تبدو  
منعزلة عن العالم الخارجي , الضباب  
الرقيق يلفا حقائق ويكتم الأصوات الناتجة  
عن حركة المرور القليلة التي تشق  
سبيلها على الطريق الوحيد التي تبعد  
مسافة نصف ميل وتخفي المشهد الرائع  
لكرافن هايلانر وقد بدا الطريق في  
ذلك اليوم أطول وأكثر تعرجا واتخذت  
الشجيرات التي تحف بها أشكالا غريبة .

وتوقفت عند نقطة ينعطف منها ممر ضيق  
متجها إلى اليمين عبر الأشجار ويختفي  
في غلالة رقيقة من الضباب , وبعد برهة  
واصلت السير فيه تجر قدميها المتثاقلتين  
وتطأ بهما البقايا المشبعة بالندى للأوراق  
المتساقطة من الأشجار , كان الصمت  
يلفها , وربما كانت هي الكائن الوحيد

الحي في مثل هذه الظروف في اطار يبلغ  
المائة ميل .

لابد انها سارت نحو خمس دقائق قبل ان  
ترى الكوخ يظهر امام عينيها وسط  
الضباب , كان يقوم في وسط  
حديقة صغيرة مسورة , وكان هناك ضوء  
منبعث من النافذة الأمامية . دفعت ليزا  
البوابة البيضاء المنخفضة ومضت عبر  
الممر الى الباب الامامي وطرقته بنعومة ,

لم يكن لديها فكرة عما ستقوله لسكان  
الكوخ . شعرت بأنها تريد ان تتحدث  
مع شخص ما خارج فارلي .

ويبدو ان الباب لم يكن مغلقا جيدا  
فبمجرد ان لمستته انفتح ليكشف عن  
غرفة مائلة السقف تبدو دافئة ومريحة  
وفيها مدفئة نارها موقدة وقد فتحت في  
حائط منها نافذة ضخمة , تحتها لوحة

نصف متكاملة لمنظر طبيعي وكانت  
هناك لوحات زيتية اخر مرسومة على  
القماش ومعلقة على الجدران , فضلا  
عن لوحة الوان الرسام ملقاة على كرسي  
, ودون ان تتوقف لتفكر مضت ليذا إلى  
الداخل وأغلقت الباب بهدوء على  
الضباب المنتشر في الخارج واتجهت إلى  
اللوحة لتراها عن كثب .



قالت لنفسها وهي تتأملها انها ممتازة  
تذكرها بأعمال فان غوغ من حيث  
الطريقة التي يوزع بها الفنان الوانه ,  
وقالت بصوت مرتفع .

( أني معجبة بها )

( شكرا لك )

فوجئت بالصوت فاستدارت سريعا لترى  
رجلا يقف في مدخل الغرفة وينظر لها في  
تأمل تلوح عليه علامات السرور ,

وبرغم بقع الألوان على سترته الزرقاء  
القديمة فإن الفكرة الأولى التي خطرت  
لليزا هيأنه لايمكن ان يكون هو من رسم  
اللوحة الموجودة وراءها فهو لايشبه  
الفنانين في شئوكان يكبر براد بجوالي  
خمس أو ست سنوات , وكان شعره  
البنّي يصطبغ بلون رمادي عندسوالفه ,  
ويضيف على ملامحه المتناسقة نوعا معينا  
من التناغم .

قالت ليزا :

( أنا آسفة . أنني أعرف أنني تجاوزت

حدي , لكن الباب كان مفتوحا ,

وسأذهب حاليا )

( ليس هناك داع لهذا . أعددت بعض

القهوة هل تريدن قليلا منها )

ونظرت ليزا بحذر فهي تدرك أن الموقف

غير مألوف ولكن عينية الزرقاوين

اللامعتين طمأننتها ووجدت نفسها تبسم  
له وتقول :

( أنها تعجبني كثيرا )

واستدار فورا , واختفي في الغرفة المجاورة  
وهو يقول لها :

( علقى معطفك خلف الباب , وسأعود  
خلال دقيقة واحدة )

وبدا اقتراحه معقولا كانت الغرفة دافئة  
ومعطفها رطبا للغاية فخلعتهم وعلقته فوق

سترته الرائية ذات القلنسة الرثة .  
وعندما عاد كانت تجلس في مقعد  
خشبيجوار المدفأة , وأخذت منه  
الكوز السميك ذا اللونين الأبيض  
والأزرق وهي تشعر بالأمتنان بينما كان  
يقول لها :

( آسف لا أستطيع أن أقدم لك شيئاً

أفضل من هذا )

( انها جيدة )

ورفعت الكوز إلى شفيتها ورشفت رشفة  
من الشراب الساخن قشدياللون وهي  
تدرك أنه يركز بصرة عليها , وأضاف  
قائلا :

( أنا ليوك يلاندا وأنت لابدأن تكويني  
السيدة نورتون الجديدة . مالذي جعلك  
تخرجين في يوم كهذا ؟ )  
واستدارت برقة وهي تخفض بصرها إلى  
النار المشتعلة وقالت :

( شعرت بأني أريد أن أتمشفأنا لأبالي  
بالمطر )

( لكن السيد براد يبالي حسبما اعتقد )

( لكنه ليس فيالبيت ولن يعود قبل

السادسة ) , وتأملت الغرفة ثم قالت :

( أنها جميلة ياسيديلاندا )

قال وهو يغوص في المقعد ويسند ظهره

إلى حجر المدفأة :

( ليوك من فضلكفأنا لأحب الرسميات

(

وأومات موافقة وهي تحس بإسترخاء أنه

إنسان لطيف على نحومريح وفجأة

شعرت بسرور بالغ لأنها وجدت الكوخ

ودخلته , فهي تجلس هنا بعيدا عنالتوتر

السائد في فارلي كما لو كانت في عالم

مختلف . فقد استطاعت لفترة وجيزة

أنتسى الأيام القليلة الماضية وأن



تستعيد نفسها ونظرت من النافذة وهي  
تحاول ان ترى الصورة العامة لمثل هذه  
البقعة المنعزلة في أعماق الشتاء وهي  
تقول :

( هل تعيشنا طوال العام )

( ان الأمر بهذا السوء على الدوام ,

أنني أمون نفسي بكمية كافية من الطعام

المعلب تكفيني لعدة أسابيع وبذلك

أحقق الإكتفاء الذاتي حتى بالنسبة للناس

فأنني حتى في الصيف لا أرى أحدا لأيام

طوال فلا أبالي فالناس عادة يجلبوناملل

وقالت وهي تبسم :

( إذا علي ألا أبقى بعد أنتهاء وقت

الترحيب بي )

( يمكن أن تكوني من الأستثناءات

القليلة , فأنت لديك القدرة على

الأستمتاع الهاديالذي لا يتطلب من

جانبي أي جهد خاص )

وسألت فجأة ( كيف عرفت أسمى )  
( الجميع عرفونه فما زالت عودة براد إلى  
فارلي بعروسة الجميلة هي الموضوع  
الوحيد للحديث في القرية )  
( أنا لست جميلة )

وتأملها بتمعن للحظة ثم قال :  
( قد لا تكونين خاطفة الأبصار وفق  
بعض المعايير لكن الجمال يتحدد  
حسب العين التي ترى , أن لك

قواما رادعا وعينين مدهشتين , وأنا

أحب أن ارسمك (...)

( تحاول أن ترضى غروري )

( لا يمكن إلا أن أهتم بك . أنك

تأسريني , فأنت شابة وفاتنة وعروس .

كل ماتريد المرأة ان تكونه , ومع ذلك

فأنت لست سعيدة )

(بالطبع أنا سعيدة , وأعتقد أنك  
تركتلخيالك العنان , علي أن أذهب  
قبل أن يشتد المطر مرة ثانية )  
( أنا آسف . تعودت أن أقول ما  
أعتقدون مراوغة وهذه ليست علي  
الدوام عادة طيبة . أعدك بأن أهتم  
بشؤوني فقط لو بقيتوا كملت قهوتك )

وجلست تنظر إليه وهي تدرك أنها تريد

أن تبقى وأنه هو أيضا يعرف ذلك وأخيرا

سألته : ( كيف عرفت براد ؟ )

أخذ رشفة من القهوة قبل أن يقول :

( أنا لأعرفه جيدا , إن إيجار هذا المكان

يدفع من خلال محاميه في براديوورد ,

وعلى هذا فلست مضطرا للذهاب إلى

المنزل , ونادرا ما يأتي هو إلى هنا . وإذا

جاء فإنه لا يقطويلا ويكتفى بالسؤال

عما إذا كان كل شي على مايرام . وهو  
لا يضايقني وأنا لا أضايقه . أعتقد أنه  
يمكن القول أنه أمر مقبول من الطرفين  
(

بالطبع هذا مايرضي براد تستطيع ليزا ان  
تتصور هذا فليس هناك شي مشترك  
يربطه بالرجل الجالس قرب  
قدميها باستثناء حبه للفن . وادركت ان

مجيئها إلى هنا هذا الأصيل لن يرضي  
براد لو أخبرته .

( هل أستطيع أن أرى بعض الأعمال ؟ )  
( تفضلي )

مشت إلى أقرب اللوحات الزيتية وبدأت  
تفحصها الواحدة بعد الأخرى كانت  
الألوان تقفز في فرح من كل لوحة ,  
غروب الشمس ينشر أجنحة من اللون  
القرمزي عبر سماء زبرجدية . صخور



منحدرة تلقى ضللا ارجوازية على  
الخضرة المورقة للوادي , المياه تندفع  
بغزارة نازلة من على جانب التل , وكل  
نقطة فيها تحلل أشعة الشمس إلى ألون  
الطيف , وكانت هذه اللوحة واقعية إلى  
حد جعلها تشعر أن الرذاذ يداعب  
وجهها , وهتفت في إعجاب ( انها رائعة  
هل بعث شي منها؟ )  
وقال وهو جالس في مكانه :

( قليلون يشقون طريقهم إلى هنا , لكن  
لي صديق حميم في ليدر يدير صلاة  
عرض , وهو يعطيني هذه الصلاة  
اسبوعا في كل خريف , وعادة لاتكون  
الأمور سيئة )

( وتعيش من الحصيلة حتى العام التالي )  
( ليس تماما – فأنا محظوظ لأني مستقل  
ماليا بقدر كاف ومعقول يسمح لي بأن  
أرسم ماأحبه وألا أبتذلواهبط إلى

مستوى سوقي . ولا يعني ذلك أنني

أدين أولئك الذين يكسبون عيشهم

مناستغلال السداجة العامة )

وبعد ذلك صمت , كذلك فعلت ليزا

بل وسرحت حتى تناستوجوده وفجأة

قال لها بهدوء:

(كنت جادا تماما عندما قلت لك أنني

أود أن أرسلك . هل تجلسي أمامي

لبعض الوقت ؟)

واستدارت لتنظر إليه وهي تقول :

( لا أعتقد أن رسم الأشخاص يدخل في

الخط الذي انتهجته لنفسك )

( انه ليس كذلك . على الأقل

ليس بالطريقة التي تعينها - استخدمت

كلمة تجلسين بأوسع معانيها - فأنا

أتخيلك تجلسين وراءك خلفية من أشجار

الصفصاف المكسوة باللون الأخضر

حتى يمتزج جسمك معها ويصبح وجهك

موضع التركيز . بل أنني أعرف الموقع  
الذي أريده . أنه يعد فقط بضع مئات  
من الiardات عن بابي الخلفي . أن ذلك  
يختلف طبعاً عن أسلوب المعتاد لكن  
على كل حال لإنسان يجرب شيئاً جديداً  
بين الحين والآخر . هل ستتيح لي  
الفرصة يا ليزا؟)

وقالت وهي تفكر في العمل الذي  
سيبدأ في فارلي في الأسبوع التالي :

( لأعرف ما إذا كان الوقت سيسمح

لي بذلك )

( ربما نستطيع أن نتحدث عن ذلك مرة

ثانية . ليس هناك وجه للعجلة لدينا

ماتبقى من فصل الصيف )

وضعت ليزا الصورة التي كانت تحملها في

مكانها وهي تقول :

( نعم – علي أن أذهب الآن . بلغت

الساعة الخامسة )

ووقف ليوك وهو يقول :

( سأسير معك جانبا من الطريق كجزء

من رياضتي اليومية )

وجالت ببصرها مرة اخرى في الغرفة

التي تشع مودة قبل أن ترحل ثم رفعت

ياقة المعطف وتبعته ولم يتحدث أي

منهما وهما يعبران الممر تحت الأشجار

التي تتساقط منها حبات المطر . لكن لم

يكن هناك أي توتر في هذا الصمت ,

وبدا الأمر كما لو كانا يعرفان بعضهما البعض منذ وقت طويل .  
وافترقا عند النقطة التي يلتقي فيها الممر بالطريق وبرغم انه لم يقل شيئا , فقد كانت تدرك ليزا انها ستلاقي الترحيب في الكوخفي أي وقت تود الذهاب إليه . لقد وجدت في ليوك بلاند صديقا , وهذا ما جعلها تشعر بالأرتياح .



وعندما دخلت إلى المنزل كان براد  
خارجا من الردهة. وكان يرتدي  
معطفا للمطر, وتوقف عندما رآها واقفة  
في المدخل وقال في برودة :  
( كنت ذاهبا للبحث عنك . هل  
تدركين انك تغيبت ساعتين تقريبا . أين  
كنت ؟ )

( أتمشى ) قالت ليزا هذا وهيتغلق

الباب بحرص . مصممة على ألا تقول

لبراد شيئاً عن زيارتها للكوخ .

وتأملها ملياً وهو يقول : ( أين ؟ )

فردت وهي تحرك يديها بصورة غامضة :

( في هذه الأنحاء فقد كنت محتاجة

للترويح عن النفس )

( لم يمضى وقت طويل على وجودك هنا .

وأنا لم أكن موجوداً لتهريني مني ؟ )

فقلت بحدة وهي تستدير لتعلق معطفها

:

( لم أكن هاربة بل كنت أتمشى )

( لا تلعبى دور الأبله معى ياليزا . هناك

حدود لما أتحملة منك ؟ )

( حدود لما تتحملة . ألا تفكر فى غير

نفسك يا براد ؟ )

وتقلص فمه ولم يلبث أن قال بصوت

ناعم :

( ربما كان من الأفضل ألا أفعل )

وسادت لحظة من الصمت المتوتر ثم

مضى من باب الردهة وهو يقول :

( شعرك مبتل أذهبي وجففيه قبل أن

تصابي بالبرد , هناك نار موقدة في غرفة

النوم )

ومضت ليزا صاعدة إلى غرفة نومها

حيث خلعت ملابسها بصورة آلية

وارتدت روبا ثم مضت إلى الحمام حيث

لفت رأسها في منشفة وأخذت تحكها بها  
بقوة حتى غدا شعرها جافا وطردت كل  
الأفكار من ذهنها فقد كان التفكير  
مؤلما .

استحمت وارتدت رداء صوفيا لونه  
أصفر شاحب . وعندئذ سمعت الباب  
الخارجي للغرفة يفتح ويغلق وركزت  
انتباهها على صورتها في مرآة طاولة  
اللبس . ووضعت أحمر شفاه بيد

مرتعة قليلا . وانتظرت ان يغلق الباب  
الموصل دون ان يحدث هذا فما كان  
منها إلا أن واصلت وضع أحمر الشفافة  
وأسندت رأسها على يديها . واستغرقت  
في التفكير العميق ر . إلى متى ستمضي  
الأمر على هذا النحو .؟  
وكانت المياة لاتزال تتساقط في الحمام  
عندما مضت إلى الدهليز . كانت  
الساعة لا تزال السادسة والنصف .

ما زالت هناك ساعة للعشاء مالذي  
تستطيع أن تفعله حتى ذلك الحين ؟ أن  
غرفة الجلوس مستبعدة لأن فيليسيا قد  
تكون هناك . وحتى إذا لم تكن فإن براد  
سرعان ماسيحضر , وهي لا تريد أن  
تكون وحدها معه في حالته الراهنة .  
فلم يكن أمامها غير اليسيا .  
كانت حماتها تجلس في الكرسي المريح  
ذي المساند قرب المدفأة تطرز مفرشا

لكرسي في غرز متمهلة مدققة .

وابتسمت لليزا مرحة عند دخولها

الغرفة وهي تقول ...

( ماذا فعلت هذا اليوم ؟ )

( القليل . ماذا تفعلين . ؟ )

( مفرش لأحد كراسي غرفة الطعام .

انها في حالة سيئة . لقد صنعت ستة

مفارش . وهذا السابع . أنني أعمل



بصورة بطيئة هذه الأيام . هل تحبين

شغل الأبرة يا ليزا ؟)

( إنني لأستطيع حتى أن أرتق جوربا

دون أن أتلفه . لذلك كان ريك يفضل

شراء جوارب جديدة )

( هل وصلتك أنباء عن أخيك ؟ )

هزت ليزا رأسها ومدت يديها بحجة انها

تستدفي بالنار برغم ان الغرفة لم تكن

باردة على الإطلاق وهي تقول ..

( ريك ليس من هواة كتابة الرسائل )  
( ليس هناك رجل يحب هذا . عندما  
يكون براد مسافرا فإنه يفضل استخدام  
الهاتف على أن يخط حرفا . لكني  
شخصيا أكره هذا الاختراع . فالإنسان  
يتذكر دوما مئات الأشياء بعد انتهاء  
المكالمة . أما الرسائل فتقول الكثير  
ويمكن استعادة ما فيها مرات عدة )

لكن ريك لن يكتب كانت ليزا متأكدة  
من هذا فهو ايضا يفضل التقاط سماعة  
الهاتف والاتصال بالناس , لكن من  
المشكوك فيه ان يعتبر اخته جديرة بشي  
من الأهتمام ربما لم يفكر فيها على  
الإطلاق في الأيام الأولى لحرите الكاملة  
. بالطبع هي تستطيع ان تتصل به  
هاتفيا لكن ذلك سيكون الحل الأخير .  
ومهما كانت الأعذار التي قدمها عما

تفوه به في تلك الليلة فلا بد ان المشاعر  
التي جعلته يقولها كامنة في داخله ,  
والجرح مازال باقيا في داخلها هي . في  
أي حال فإن مافيها يكفيها وليس هناك  
مجال لأن تشغل على أخيها وسألتها

اليسيا :

( أين براد الآن ؟ توقعت أن يأتي معك

( ؟ )

( تركته يغير ملابسه استعدادا لتناول

العشاء ... ألم تريه بعد ؟ عاد في نحو

( الخامسة )

( بل قبل ذلك فقد جاء إلي ليري إذا

كنت أنت هنا . لكنه لم يمكث طويلا .

أعتقد أنه يبدو غريبا نوعا ما . هل

تشاجرتما ؟ )

ردت ليزا بسرعة قائلة :

( كلا بالطبع . ذهبت لأتمشى هذا

الأصيل . وبقيت في الخارج مدة أطول

مما كنت أتوقع وكان براد خارجا للبحث

عني عندما عدت إلى المنزل )

( تتمشين في مثل هذا الجو ؟ لا بد أنك

تبللت بالماء )

كلا لم يحدث هذا . فقد اتقيت المطر  
خلال هطوله الغزير . ومضيت  
اتفقد المنطقة . ألن يكف هذا المطر عن  
إزعاجنا ؟)

وابتسمت اليسيا في ود وهي تقول :  
( لم يكن هذا تقدما طيبا لموقعنا هذا من  
العالم . أليس كذلك ؟ لكنك  
سترينمفاجأة سارة عندما تستيقظين في  
الصباح . لقد كانت الرياح تدور إلى

الجنوب الغربي فيوقت الأصيل أمس .

وهذا يعتبر بشيرا بتغير الطقس إلى

الأفضل في أي حال فنحن نأمل ذلك .

قال لي براد أن الرجال سيجيئون إلى هنا

غدا لبدءوا العمل )

( غدا - فهمتان ذلك سيتم في الأسبوع

القادم )



( ألم يقل لك بعد ؟ من الواضح أنه  
يحاول أن يعجل في العمل عما كان مخططا

إن ماتستطيع أن تفعله النقود أمر يدعو

للدهشة . عندما كانت خزائن آل

نورتون خاوية وليس لديهم إلا ما يمكنهم

من العيش كان علينا اننتظر أسابيع

حتى يتم القيام بأبسط عمل نطلبه .

ولكن الآن وقد أثرى براد فالأمر مختلف

. والناس في هذه الأثناء وسائلهم في

نشر الأخبار وتقصي المعلومات

ومحاولة الأستفادة . لكني أؤمن بأن هذه

الثروة الجديدة التي هبطت على براد لم

تكن هي التي جذبتك إليه إطلاقا . أليس

كذلك يا حبيبي ؟)

وترددت ليزا غير واثقة تماما من الطريقة

التي يجب أن ترد بها على السؤال ثم

قالت ببطء :

( انها ضرورية لفارليوهذا السبب فأنا

مسرورة لأن جده ترك له النقود )

وأضافت اليسيا بصوت حنون:

( لكن النقود في حد ذاتها لاتعني الكثير

بالنسبة اليك . لقد تزوجت براد دون

أن تعرف شيئاً عن ميراثه - نعم - قال لي

هذا الليلة الماضية . وأنت لاتحبينه من

أجلها . أنابني رجل محظوظ إذا تحقق له

الأقتران بك ياليزا . أن النقود تفعل

الكثير لكنها لا يمكن أن تحقق له  
السعادة التي سيعرفها مع زوجة مثلك (   
ونظرت إلى الباب عندما سمعا طرقا عليه  
وهمست قائلة ( هاهو )  
ثم رفعت صوته قائلة :  
( أدخل )

وأدارت ليزا رأسها والتقت عيناها بعيني  
زوجها . وأبتسمت فقد كان عليها أن  
تبدو طبيعية من أجل اليسيا وقالت :

(أنك سريع فلم يمضي على وجودي هنا

سوى بضع دقائق )

(أنك تحكمين علي في ضوء الوقت

الذي تستغرقينه انت . هناك حقيقة

معروفة وهي أنالنساء يقضين ثلث

حياتهن في الحمام )

وردت ليزا :

( والثلث الثاني في النومولا يترك هذا

وقتا لأي شيء آخر . اليس كذلك ؟ )

وارتد بصرها إلى اليسيا وهي

تضحكوقالت :

( هل لاحظت كيف يحب الرجال

اطلاق التعليمات على الجنس الآخر

أنهم يصرونعلى حشدنا معا تحت عنوان

مشترك . الأمر الذي لايدع مجالا

للشخصية المنفردة )

وتقدم براد إلى الأمام لسند مرفقه إلى  
ظهر كرسي أمه ونظر إلى زوجته وهو  
يقول :

( ألا تقولين أنت نفسك أن الرجال  
متشابهون ؟ أن كلا من الجنسين يتبع  
نمطا معينافي بعض الجوانب .. لا مفر من  
هذا . لكن رد الفعل إزاء بعض المواقف  
قد يختلف بصورة كبيرة بين الأفراد وهو  
ما لا يمكن التكهّن به دائما )

قالت اليسيا وهي تبتم :

( أحس ان هنا تصادم بين الارادات .

دافعي عن حقوقك ياليزا ان رجال

نورتونكانوا دوما يسحقون الضعيف بلا

( رحمة )

وقبل ان تتكلم ليزا قال براد :

( ليزالست ضعيفة . لقد ولدت متمردة

. لكني سأروضها )



وأجبرت نفسها مراعاة لخاطر اليسيا على  
أن تقول بنعومة :

( بحنان . أليس كذلك ؟ )

لكنها كانت تدرك أن برادلا حظ رد  
فعلها الغريزي إزاء لهجة التهديد في  
صوته . وذلك بمشاهدتها له وهو  
يوسعابتسامته ببطء .

وركع على ركبتيه ومديديه إلى النار  
يستدفئ بها وهو يقول :

( لو فشلت كل الوسائل الأخرى  
فسأجرب هذا . ) ثم أضاف متسائلاً :

( هل أتى ستورا تا ليوم ؟ )

وردت امه بمرح :

( نعم - وقال أنني أستطيع أن أبدأ غدا

النزول إلى الطابق الأرضي . لأكني

لأعتقد أنني أهتم بذلك ما لم يتحسن

الجو بدرجة تسمح لي بالخروج من المنزل

. ألم تقل ان العمل سيبدأ غدا ؟ )

( ما سيدأ غدا هو الاستعداد للعمل .  
اكرسه كله لضمان البدء فيه . هل انت  
واثقة انك على مايرام بدرجة  
تجعلك تحمّلين كل الفوضى التي  
ستحدث هنا خلال الأسابيع القليلة  
القادمة؟ أستطيع دوما اناوقفهم في أي  
وقت )

( لن تفعل ذلك بسببي . ان فارلي تعني  
الكثير بالنسبة ليابراد . ولو اجلت

العمل مرة أخرى فإن هذا سيعني  
انقضاء عام آخر وحدث مزيدا  
من التدهور قبل ان تبدأ إضافة إلى أن  
مجي شتاء آخر على غرار الذي انقضى  
يعني إصابتنا بالالتهاب الرئوي . وانت  
تعرف كم تتطلع بوني إلى مطبخها  
( الجديد . )

( حسنا , حسنا إني كنت أتساءل فحسب

(

( وقد حصلت على الإجابة , هل

سمعت شيئاً من محامي دان؟ )

وتلاقت العينان الزرقاوين بالعينين

الرماديتين:

( تلقيت منه رسالة بالأمس . وسأتولى

التصرف في الاستثمارات ابتداءً من يوم

الخميس . وقد أصدرت اليهم

التعليمات بأن يبيعوا قدرًا كافيًا من الأسهم

للفاء بإحتياجاتي من رأس المال في

الأسابيع القادمة . أما الباقي فأنا قانع  
بتركه حيث هو . إن دان كان يعرف  
جيدا كل ما يتعلق بالأسهم والسندات )  
وسألته ليزا وهي مندهشة من نفسها إذ  
أعربت صراحة عن تفكيرها :  
(ماذا كنت ستفعل لو لم يترك لك أبوك  
في العماد ثروته )

( كنت سأجأ إلإحل الوحيد أمامي وهو

أن أسلم البيت إلى هيئة الوصاية الوطنية

(

( وتظل فيهكوصي ؟ )

( كلا فمن الصعب أن يبقى الوضع

على ما هو عليه . فالسقف الذي يظلل

رأسالإنسان يجب ان يكون ملكه . كنت

سأتركه لهم كله وأرحل عنه . وأشتري

شقة حديثة قيهاتسهيلات توفر العمل )

قالت امه في جفاء :

( كنت ستكره تلك الشقة .

فأنتلا تستطيع ان تعيش محبوسا في شقة

( ضيقة )

( كنت سأقتني منزلا . في أي حال

منالأحوال فالمشكلة لم تدم - ترك لي

دان ثروته برغم - هذا الشيطان الكهل

جعلني انتظر عشر سنوات )

وهزت اليسيا رأسها وهي تقول :



( ليست تلك هي الطريقة التي

تحدث فيها عن إنسان مات . فعل ما

أعتقد أنه الصواب . وتذكر أنه لم يرك

منذ أن كنت طفلا . وكل ما يعرفه عنك

كان يجعله يعتقد انك فتى شرس لا

يتمتع بركة الاحساس كما اعتاد انيقول

. وفي أي حال فإن النقود كانت تدر

ارباحا طوال هذه السنوات . فكر في

( هذا )

( كل ما أستطيع ان أفكر فيه هو أن  
فارلي لم تكن بهذا السوء من عشر  
سنوات . بالطبع انا ممتن لدان اذ اختارني  
كمستفيد من ثروته . لكنه لو لم يكن  
عنيذا ومصمما على ألا يطاء الأرض  
الأنكليزية ثانية . لكان قد جاء ورأى  
بنفسه أني كنت في العشرينقادرا على  
رعاية الأموال مثلما انا قادر على  
رعايتها الآن )

والتفت عيناه بعينيليزا وقال :

( هاجر والدي فيالعماد إلى امريكا لأن

امرأة كان يحبها هجرته . ولميعرف انها

أسدت إليه معروفا . )

قالت امه وهي ممتعضة :

( إنك قاس في السخريةيابراد )

مال عليها فجأة وقبل خدها . وقال

وهو يأخذ المفرش من بين يديها .:

( لا بد انك تعبت من الكلام . ستحمل  
بوني إليك عشائك حالا . لماذا تبذلين  
هذا الجهد المضي في شي غير ضروري  
مثل التطريز؟ )

قالت اليسيا ورنه الإرهاق بادية في  
صوتها :

( أنه ضروري . أخذت على نفسي  
عهدا بأن أكمله قبل ..... )

وتوقفت عن الكلام . وأكفهر وجه براد  
وهو يقول :

(أمامك متسع من الوقت )

ورفعت رأسها إليه وهيتقول برقة :

( براد لاتعاملني كطفلة . جعلت

ستيورات يخبرني الحقيقة منذ أسبوعمضى

. وما قدرة الله سيحدث ., ولست

( بخائفة )

ونظرت إلى ليزا وأضافت :

( لقد أعطيتني ما أردته دوماً - أبنة -  
وقد أحضرتها لي بسرعة لأنك كنت  
تعرف الوقت المتاح لي لأتعرف عليها قد  
لا يكون طويلاً . فليباركك الله )  
وأخذت يد ليزا بين يديها وربتت عليها .  
ثم أضافت :  
( والآن أذهباً وتناولاً شيئاً منعشاً قبل  
العشاء . وسأذهب إلى فراشي فور أن  
أنتهي من عشاءتي )

وعندما تركا الغرفة رأيا بوني آتية عبر  
الدهليز تحمل صينية العشاء . ونظرت  
إليهما طويلا وفتح لها براد الباب وأوماً  
لها شاكرا حيث اختفت في داخل الغرفة  
. قالت ليزا بهدوء وهي تسير بجوار براد

نحو السلم :

( هل تعرف بوني ؟ )

( تعرف ماذا ؟ )

( عنا .... )

وهز كتفيه وهو يقول :

( أعتقد ذلك . فليس من الشائع أن ينام

الزوج في غرفة الملابس . وأعتقد أنني

يجب أن أحمد الله على انها تعني هي

نفسها بغرفتنا . وأن الخدم النهاريين لا

يلمسون غرف النوم على الأقل يمكننا

أن نتق بأن بوني ستحتفظ بالسر لنفسها

بما تعرفه . بل انها تدرك ماسيحدث



لأميلو شكت في أن زواجنا أمر مخجل

( حقا )

( خطأ من هذا ؟ )

( هل هذا يهم ؟ أنا تفاقنا يبدو أنه يحقق

الغرض تماما )

وأجمها الإحساس بالخجل وهي تتذكر

كلماتاليسيا في غرفة نومها منذ لحظات

قليلة مضت . إن هذا الخداع يغدو

أصعب فأصعب ... كيف يمكن أن

يستمر فيه حتى .....

وتوقفت عن التفكير فلم تكن تريد أن

تصدق أن اليسيا يمكن أن تموت .

( لم تخبر أمك أبدا عن ذلك الشرط في

الوصية ؟ )

( لم أخبر أحدا عنه )

( فليسيا فقط ... )

وتوقف عن النزول واستدار إليها حتى  
سد عليها الطريق وكانت عيناه قاسيتين  
وقال :

( لم أقل لأحد على الإطلاق اكتشفت  
فليسيا ذلك صدفة )

فكرت ليزا بمرارة إن هذه المعلومات  
وصلت إلى فليسيا في الوقت المناسب .  
وبقدر ما كانت تكرة تلك الشقراء الفاتنة

كانت تعجب بها لرفضها الزواج من  
براد لقاء شروط .

( كم كان ذلك مؤسف بالنسبة لك )

( إن ذلك يتوقف على الطريقة التي

تنظرينها إلى هذا الأمر . وأيا كانت

المعلومات التي أوردتها فليسيا فإن ذلك

لا يمكن أنيغير حقيقة أنك زوجتي . وأن

ذلك وحده يحقق رغبات دان وفي

مايتعلق بالباقي فإنني لأستطيع أن

أمنعك من التفكير فيه كما تريد .  
فأنا لست دكتاتورا لهذا الحد (...)  
لتحميل مزيد من الروايات الحصرية  
زوروا موقع روايات

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

7- مفاجأة في المدينة

كان العشاء في تلك الامسية لطيفاً حتى  
فيليسيا بدت مستسلمة ولا حظت ليزا

مرة أو مرتين أنها تنظر إلى براد وقد كسا  
وجهها تعبير غريب .

وعند الانتهاء من تناول الحلوى , سألت  
فيليسيا : ( سمعت من بوتي أن العمال  
سيصلون غداً ) .

ورد براد دون أن يرفع بصره على طبقه  
: ( نعم سيأتون غداً ) .

وضعت فيليسيا ملعقتها وشوكتها على  
طبقها بعناية , وقالت :

(في هذه الحالة أعتقد أنني سأعود إلى  
منزلي في الصباح , فسيكون هناك جلبيه  
وغبار في كل مكان حتى نهاية الصيف ,  
وعلى خلاف ليزا فإنني لا أستطيع أن  
أتمس لمثل هذه الأشياء ) .  
هذه المرة أرتفع راسبراد وفي عينية تعبير  
غريب لم تستطع ليزا أن تفسره , وقال  
موافقاً :

( ربما كان ذلك أفضل , فالحياة لن تكون لطيفة في فارلي ) .

ويبدو ان الرد لم يعجبها . فقد تأملته بعينين ضاقت ما بينهما كما لو كانت تحاول قراءة ما وراء قوله الغامض وقالت :  
(وماذا عن أمك ؟ هل تتحمل الضجيج  
(؟



( قالت : ان أي تأخير سيزعجها أكثر  
 , فهي تريد أولاً أن ترى فارلي آمنه قبل  
الشتاء ) .

قالت ليزا : ( هل يمكن ذلك ) ؟  
( ستكون هناك صعوبات كثيرة , تمكنت  
من الحصول على الرجال الذين أريدهم  
.

( بما في ذلك ريب بوب طومسون ) .

( جفري ؟ نعم . إنه متلهف على هذا ,

خاصة منذ أخبرته أن لدينا بعض أمثلة

لأعمال غرينلغ بونز في المكتبة ) .

وسألت ليزا فيتلهف : ( هل لدينا فعلاً

هذه الاعمال ؟ لم تقل لي ذلك وأنت

تريني المكتبة , هلأشتغل جيون فعلاً في

فارلي ؟ )

وهز براد رأسه بابتسامه خفيفة وهو

يقول :

( اشك في ذلك . لكن في أوراق الاسره

مايفيد أن اطار المدفأة جيئ به الى هنا

من سواريوأن اللوحتين من أعمال

جيبون تم شراؤهما من بيت آخر ونقلنا

إلى هنا )

( لكن , هلهما بالتأكد من أعمال

جيبون ؟ )

(نعم كان أعظم نحات للخشب في

عصره , واعماله لايمكن الخطأ في

التعرف اليها فليس هناك إنسان آخر له  
مثل قدرته ومهارته ) .

وتدخلت فيليسيا في الحديث وهي  
تشعر بالضيق , قائلة : ( لم أكن أعرف  
أنك ملمة بكل هذا , هل أنتي خبيرة في  
مثل هذه الأشياء ؟ ) .

( أنا لست خبيرة في أي شيء مندون  
الفحص الدقيق , وهو الامر الذي قام  
به براد في عناية ) .

ورفعت فيليسيا حاجبها في برودة وقالت  
:

( هل أرى في ذلك نوعا من الغيرة ؟  
أرى أن وجتك يا براد تنافسك في كل  
شيء ؟ )

( أن ذلك مضحك تماما اعتقد ان هذه  
الملاحظة لا مبرر لها ) .

قال براد في هدوء : ( إنها تحاول ان  
تداعبك ) .

ووقف وهو يضيف : ( ستأتيوني في  
القهوه الى الداخل ) .  
كانت هذه الامسية طويلة للغاية ,  
ومليئة بالتوتر , أحست ليزا بالراحة  
عندما دقت الساعة في الردهه معلنه  
العاشرة , فأدعت أنها متعبة وصعدت إلى  
غرفتها وتركت الآخرين يتحادثان ,  
وهي تعرف أن براد سيقطع الحديث بعد  
قليل ويلحق بها حفاظاً على المظاهر .

وعندما وصلت إلى غرفة النوم . أرتمت  
على السرير وهيمنهكة . إنها متعة أن  
تستلقي هناك في الظلام لا يعكسه سوى  
وميض النار التي تخبو , تاركة جسمها  
يستعيد إسترخاءه , لقد شعرت بمثل  
هذا في الكوخ ذلك اليوم , فقد  
استرختوا حسنت أنها مرتاحه إن ذلك  
الكوخ بالنسبة اليها , مثل واحة وجدها  
انسان تاه طويلاً في وسط الصحراء . هل

كان ليوك جاد في دعوته الى رسمها ؟  
وهل تدعه يفعل ؟ قد يكون مسلماً أن  
ترى نفسها كما يراها شخص آخر . إن  
ليوك لا يرسم صوراً شخصية مسطحة ,  
بل يرسم ما يترأى له . ربما لم تكن في  
حقيقتها كما يراها هو . لكن هل تجرؤ  
على القيام بهذه المغامرة ؟



وعندما استيقظت كان الظلام أشد ،  
وكان وميض المدفأة قد انطفأ تماما .  
وجاهدت لتنهض وتنظر إلى ساعتها .  
كانت الحادية إلا ربعا . لقد نامت نحو  
نصف ساعة . ولم يكن هناك أي نور  
يتسرب من عقب باب غرفة تغير  
الملابس . ان برادلايزال مستمرا في  
الحديث . واضاءت ليزا المصباح وتمنت  
لو انها قامت بكل مايجب فورصعودها .

ولو فعلت لكنت الآن تنام ملء  
جفنيها بدلاً من الإغتسال وتمشيط  
شعرها . وفعلت كل هذا مرغمة وعندما  
انتهت كانت قد استيقظت تماماً .  
ومضت عبر غرفة النوم الى طاولة اللبس  
وهي تفك سحابة ردائها أثناء سيرها  
وتشابكت السحابة وتوقفت رافضة  
أنتفتح , وحاولت بنفاد صبر أن تشد  
عروتها الى الأعلى لكنها لم تتحرك لم تكن

الفتحة كافية لخلع الرداء , وحاولت  
دون جدوى تحريك عروة السحابة فلم  
تفلح . ووقفت مرتبكة لا تعرف ماذا  
تفعل . وتذكرت أن هناك بابين في خزانة  
الملابس الموجودة في غرفة الملابس فيها  
مرايا ويمكن ان تفتح أحدهما بطريقة  
معينة بحيث يستطيع الناظر أن يرضه  
من خلال المرآه في الباب الاخر . ولو  
فعلت لرأت الخلل الذي طرأ على

السحابة وأصلحته . ودخلت غرفة  
الملابس بلا احتراس , موقنة أن براد  
ما زال تحت مع فيليسيا , ومدت بيدها  
لتشعل الضوء لكنها تجمدت إذ رأت  
شخصاً ينتصب جالساً في المقعد .  
وساد صمت مطبق لبضع ثوان . عندئذ  
أضاء براد مصباحاً قريباً ونظر إليها  
بجانبين مرفوعين وهيتقف في المدخل ,  
وقال لها : ( أعتقد أنك في فراشك ,

مضى أكثر من ساعة منذ صعدتني  
الغرفتك).

( غفوت . ولكن الوقت ليس كما قلت  
, لقد أنقضى ... )

( إن الوقت المضبوط هو الحادية عشرة  
والنصف . هل تريد شيئاً ؟ ) .

( نعم , اقصد .. لا .. )

وقفت مرتبكة , وهي تلاحظ اهتزاز

عضلات كتفه البرونزية وهو يحرك ذراعه

وأحستأنه من الغريب انها تزوجت منذ  
عدة أيام ولم تكتشف إلا الان ان زوجها  
ينام نصف عار .

( إن عروة السحابة ترفض أن تتحرك .

وكنت أريد ان استخدم المرايا المزدوجة

لأربا لخلل وأحاول أصلاحة ) .

( هل هذا كل مافي الأمر ؟ تعالي

وسأفتحها لك ) .

وبمجهود شاق تغلبت ليزا على الرغبة  
في ان تعود الى الغرفة الموجودة خلفها ,  
وتحركت ببطء الى الاريكة , فقال لها :  
( اجلسي فلن اصل اليها هكذا ) .  
وأخذت نفساً عميقاً وأطاعته , وجلست  
على حافة الكنبه وجسمها مشدود كوتر  
القوس . الى بعدان فحصها سريعاً : )  
ان جزء من قماش الثوب دخل بين  
أسنانها وكسرت سنة أو اثنتين نتيجة

للشد , هناك طريقة واحدة لاجراءك  
من هذه المشكلة ( وشد الثوب بقوة  
فمزقه .

فقلت ليزا بحدة : ( هل كان ذلك  
ضرورياً ؟ كان في استطاعتك تخليصها  
دون تمزيق الثوب ) .

ونظر اليها ببرود وهويقول :  
( أعتقد اني كنت استطيع ذلك فعلاً ,  
لو كنت تريد ان تمددي اقامتك هنا



نصف ساعة . هل ان الأمر مهم لهذا  
الحد؟ تستطيعين أن تشتري بدل هذا  
الثوب عشرات الأثواب . لا تهتمي .. )  
ثم قسا صوته وهويقول : ( أم أنك  
تعتبرين قبول نقود مني أمرا خارجا عن  
قواعد اللعبة التي نلعبها ؟ )  
قالت ليزا وهي لاتبدي حراكا : ( )  
ليست لعبة بالنسبة لي ) .

( ماذا اذن ؟ من الصعب أن تسمي اتفاقاً  
وضعا طبيعيا للأمور بين زوجين ) .  
( ليس هناك شيء طبيعي في زواجاً ,  
يا براد , لا شيء طبيعي على الإطلاق .  
خدعتني بزواجك مني لسبب واحد  
فقط , وأنا لا أعتبر نفسي جزء من  
صفقه ) .

ونظر اليها في صمت وذراعاها مستندتان

الركبتيه . وسألها : ( مالذي ستفعلينه

لو كنتي مكاني ؟ ) .

( أكون أمينه في كل شيء , وأقدم العون

في مقابل ماقدمته . لقد كنت تعرف كم

كنت في حاجة الى خمسمائة جنيه ,

وكنت على استعداد للبحث في

اقتراحك ) .

( كفي عن السخافة . انت لاتقاسين  
أكثرمني ياليزا , لو كنت ذكرت لك  
ذلك الشرط في الوصية لألقيت بأخيك  
ريك للسباع وهربت . الأمر نفسه لو  
كنت وجدتي غير جذاب كلية . إنك لم  
تزوجيني من أجل ريك فحسب .  
لقدأتاحت اك حاجته عذراً رائعاً  
لتجاهل العهد الذي قطعه على نفسك  
بتكريس حياتك له , وجعلك تطيرين

فرحاً . كلا يا عروسي الصغيرة , إن  
الخواجر بيننا هي من صنعك أنت فقط  
( .

وتوقف قليلاً ثم قال : ( ماذا كنت

تتوقعين ؟ هل تعتقدين حقاً أنني لا

أعرف أنك تحبيني حقاً ) .

( هذا شيء افترضته أنت لنفسك , ولو

تذكرت , فان كل ما قلته هو انني أجدك

مرغوباً , ومازلت أراك هكذا ) .

ولم يرفع عينيه عن وجهها للحظة . ثم  
أضافت : ( وقلت أيضاً أن الحب يمكن  
أن ينمو . فهل ترى أن هذه الصورة  
الزائفة من الزواج تتيح أي فرصة لذلك .  
ان طريقتك نادرا ما تنجح . فالحب  
يقوم على الميل وليس على الرغبة ) .  
( وأنت لا تحبينني ؟ ) .  
( انا أكرهك ! ) .

( حسناً تلك عاطفة إيجابية جيدة . إن  
لك إحساساً مرهفاً بالدراما ياليزا . لكن  
لمصلحتك عليك الاتبالغي في الدور  
الذي تختارين القيام به , ذلك أن حل  
عقدة المسرحية قد لا يجيئ علانحو  
الذي تتوقعين . )  
ونظر الى الساعة الموجودة بجواره وهو  
يقول : ( ربما كانن الافضل أن تذهبي

الى فراشك . فلدينا يوم مشحون غدا (

وتركته دون أن تنطق بكلمة , وأغلقت  
الباب بينهما . وأدارت المفتاح في القفل

وفي بداية اليوم التالي , ثبت أن تنبوء  
اليسيا في ما يتعلق بالجو كان مصيبا .

كان الصباح جميلاً وجافاً ومبشراً  
بالدفء . ورحلت فيليسيا عقب



الافطار مباشرة في سيارة أجره كان  
برادقد طلبها في الليلة السابقة . ولم  
تحرص ليزا على ان تخرج الى السيارة  
لتوديعها لأنها أحست أنها ستكون منافقة  
لو إدعت ان رحيل فيليسيا لم يسبب لها  
إرتياحاً . وبعد ربع ساعة وصلت طلّعة  
جيش العمال الى فارلي . كان ثلاثة  
يشكلون فريقاً كفؤاً للغاية . وفي وقت

قصير أفرغوا كل أدواتهم وأدخلوها إلى  
البيت .

بدأوا في الردهة ونشروا قماشاً مشمعاً  
ضخماً ليحموا الأرض ، ثم وضعوا ألواح  
خشبية لتشكل طريقاً فوقها . وغطوا  
الجزء العلوي الأفقي من درج السلم  
بالواح خشبية لحماية الحلى المعمارية من  
أيتلف محتمل عند نقل أحمال ثقيلة ،  
وثبتوا ستارة من ألواح الخشب على

الجانب الداخليمن الدرايزين المشغول  
برقة وفن حتلا يتلقى خبطات عنيفة .  
وبعد هذا تفقد الرجال كلالغرف في  
الجناح الجنوبي لتغطية الجوانب المعمارية  
وتثبيت الألواح الخشبية المتصلة المثبتة  
بالجدران للزينة . كل ذلك على أساس  
ان يتم أي شغل تحتاجه هذه البنود  
فيمرحلة تالية بعد الاصلاحات الهيكلية  
. كما قاموا بنقل الاثاث من الغرف التي

ستتزعأرضيتها الى غرف أخرى ,  
وأصبحت غرفة الجلوس تدريجياً مليئة  
بتشكيلة من الاشياء ماكان يمكن أن  
تتضمنها أبداً .وعندما خرجت بوني من  
المطبخ وواجهت مشهد  
الاضطرابوالاختلاط كادت أن تبكي  
وقالت لليزا وهي تقدم لها فنجاناً من  
القهوة :

( اللهوحده يعلم متى تنتهي من هذا .  
لم أكن أعتقد أبداً أن مثل هذه الفوضى  
ستحدث ) .

فأجابتها ليزا : ( أخشى أن يكون  
الإضطراب الحقيقي لم يحدث بعد , ولو  
كنت مكانك لتجنبت الجناح الجنوبي كلية  
حتى ينتهي هذا . على الأقل حتى ينتهي  
الطابق الأرضي , من الواضح أن القدر  
الاساسي من العمل الذي يتم فوق

سيقتصر على الركن الجنوبي الشرقي

ان بعض الغرف لن تمس .

( شعرت بالراحة إذا سمعت هذا )

وجاء براد وهويقول : ( هل هناك قذح

لي يا بوني ؟ ) .

فقلت وهي تقدم له الصينية : ( وهل

أجرؤعلى أن أتناسى سيد البيت ؟

سأخذ الاقداح الباقية لهؤلاء الرجال

هناك ) .

وأومأت نحو غرفة الطعام وأضافت : ( هناك طبق من البسكويت على المائدة لكما ) .

وعلقبراد بعد ان مضت مدبرة المنزل بقوله :

( أعتقد أن الرجال هناك يفضلون شيئاً أخرجير القهوة . سأرتب غداً لو بقي شيئاً دافئاً مثلما هو الان ) .

ومضى إلى طبقالبسكويت وأخذ واحدة  
واستند إلى حافة المائدة ليأكلها, ونظر  
الى حيث تقف ليزا عندالباب وسألها :  
هل تريدين شيئاً تأكلينه ؟ .  
( القهوة كافية تماما ) .

وساد صمت قصير كانت خلاله تدرك  
تماماً أن عينية مركزتان عليها وسألته :



( لماذا اخترت الجناح الجنوبي لتبدأ  
العمل فيه , أعتقد ان الجزء الأقدم من  
البيت يستحق الأولوية ) .  
( حسب الظواهر انتي على حق , لكن  
مانسيته هو أنا نعيش في الجناح الجنوبي  
وكلما اسرعنا باستئناف حياتنا فيه على  
نحو مريح كان ذلك أفضل . وفوراً  
ينتهي العمل في هذا الجزء من المنزل

فاننا نستطيع أن نكرس الوقت اللازم

للباقي . )

( فهمت كان سؤالي غيباً , أليس كذلك

( ؟

( لنقل انه ليس من نوع الاسئلة التي

أتوقعها من شخص ذكي مثلك . لماذا

تشعرين دوماً أنه ينبغي عليك القيام

بواجب المتحدث معي ألم تسمعي بصمت

الرفقة ؟ ) .

( ذلك يكون بين بين الرفتق الحميمين .

ونحن يصعب اعتبارنا كذلك ! ) .

وترددت قليلاً ثم أستطردت قائلة :

( اعتقد أنيلن أكون مطلوبة هنا في

الأصيل . ولذا فكرت في أن أذهب الى

سكبتون وألقي نظرة على المنطقة ) .

فهز كتفيه وقال : ( خذي السيارة لو

كنت ستذهبن إلى المدينة , فخدمات

الأوتوبيس لا يعول عليها كثيراً ) .

( كيف عرفت أنني يمكن أن أقود سيارة  
؟ ) .

قال وهو ينهي قهوته وينحى القدرح  
جانباً :

( قلت لي ذلك مرة . سأذهب للمكتبة  
لو احتجت الى شيء . )  
ومضى عبر الدهليز الذي يفضى الى  
مملكته الخاصة .

أخذت ليزا ترشف قهوتها وهي تفكر .  
قالت لنفسها أن براد يسيئ تفسير كل  
أعمالها . إنها لم ترد الذهاب إلى سكبتون  
على وجه الخصوص , لكنه كان ينبغي  
لها ان تذهب المكان فيه حوانيت .  
فغداً عيد ميلاد براد , وليس لديها شيء  
تقدمه اليه .

وبينما كانت لا تزال واقفة هناك . رن  
جرس الهاتف بصورة حادة مزعجة

وتركته يرن , لانها تدركأن براد سيرد  
عليه من خلال الجهاز الموجود في مكتبه  
. وبعد لحظة سمعته ينادي عليها من باب  
المكتب , قائلاً : ( ليزا , انه لك انه  
ريك ) .

( شكراً , سأخذ المكالمة من هنا ) .  
وجاءها صوت أخيها المؤلف على الخط  
: ( كيف الحياة الزوجية ؟ ) .

وأدركت ليزا أن براد ربما يكون يستمع  
من خلال الجهاز الموجود أمامه فقالت :  
( جميلة ) .

إن براد ليس في حاجة الى أن يخشى ان  
تقول لريك الحقيقة , بالرغم أنهلا يمكن  
أن تنبأ بالاذلال الذي عانتة على يديه .  
وأضافت قائلة :

( وأنت كيفأحوالك ؟ هل انت على  
مايرام ؟ ) .

( بالتاكيد . لايمكن ان يكون الحال  
أحسن مما هو عليه . لقد وجدت مقهى  
صغيراً رائعاً يقدمون فيه طعام الافطار  
كل صباح من أيامالسبت ؟ ) .  
( عدا ذلك , ماذا تفعل ؟ ) .  
( إني أتصرف . قولي لي لماذا بدازوجك  
معك المزاج عندما رد على الهاتف هل  
تشاجرتما ؟ ) .



( كلا , ماذا فعلت عندما بدأ مراجعوا  
الحسابات التدقيق في مستنداتك ؟ ) .  
( لا شيء , جعلت الأمر يبدو وكأنني  
أردت تنظيم الارتباك الذي حدث في  
الدفاتر , أنى عندما قمت بهذا  
اكتشفت خطأ فيها وأصلحته بإتخاذ  
الخطوات الضرورية والسليمة ' انهم  
حمقى ! ) .

قال ليزالنفسها ان هذا هو ريك وأن  
تلك فظاظته , انه انسان فاسد وأنااني  
وغير ناضج , وسألته بصورة حادة (   
ريك , لماذا تتصل بي ؟ ) .  
وبدا في رده مندهشاً من البرود  
الذي اتسمت به نبرتها , وقال : ( لماذا ؟  
لأني اردت الاطمئنان عليك ماذا غير  
ذلك ؟ ) .

كانت ليزا تستطيع أن تذكر له أسبابا  
وجيهه لاتصاله لكنها امتنعت وأبقت  
الحديثمتصلاً لدقائق أخرى وتحديث  
متعمدة عن المنزل وما سيفعلونه فيه ,  
حتى أحست بأن الضيقوالملل بدا ينتابها  
. واخيراً قال : ( يجب ان أنهي المكالمة ,  
فصاحب العمل قد يجيئني أي لحظة ) .  
سألته مندهشة :

( هل تتكلم من المكتب ؟ )

( بالطبع لأجعلصاحب العمل يتحمل  
قيمة المحادثة , مادام يسرقني بهذا الاجر  
الزهيد الذي يدفعه لي , في أي حال  
سأبقى على اتصال بك ياليزا ) .  
وفي الساعة الثانية خرجت السيارة من  
البوابة الرئيسية وهي تشعر  
بالارتياحوالاسترخاء . أن الاصيل ممتد  
أمامهما , ولها أن تفعل فيه ما بدا لها ,  
وهي ستفعل ذلك على وجه الدقة ,

وفكرت في أنها ستتسوق أولاً ثم تتناول  
الشاي في مقهى صغير وهادئ ، اذا  
استطاعت أن تجد واحداً من هذا النوع  
، ثم تتسكع لأطول فترة ممكنة قبل  
أنتعود . واستمتعت بقيادة السيارة الى  
سكبتون ، مرت بالريف ومناظرة الجميلة  
من مراعوأشجار وحقول للقمح .

وعندما وصلت الى المدينة أوقفت  
السيارة في مواقف السيارات , ومضت  
تتجول في الشارع الرئيسي وتتفرج على  
نوافذ المعارض وما تحويه من عروض  
جذابة للسلع , وفكرت في انه سيبدو  
أمراً غريباً أن تفشل زوجة في الاحتفال  
بعيد ميلاد زوجها بهدية مناسبة , لكن  
أي من انواع الهدايا تستطيع ان تشتريه  
لرجل لا يزال فينظرها غريباً . واشترت

سترة من قماش الكشمير الناعم ,  
فذلك اختيار أمن وأن أفتقر للخيال ,  
وملت اللفة الى السيارة وعندئذ أحست  
أنها أصبحت حرة لتركز على  
استمتاعها هي شخصياً .  
وجذبتها بناية أثرية قديمة فدخلت  
تأملت بإعجاب ما بها من آيات الفنكان  
المكان يسوده الهدوء والسلام ,  
والاحساس بالانقطاع والعزلة عن العالم

الخارجي فمكثت فيه لفترة . وخرجت الى  
ضوء الشمس ثانية , ونظرت الى  
ساعتها فوجدت انها الرابعة , تبخر  
الوقت في هذا الاصيل , ولم تر كل ما  
تحويه المدينة . كانت تنوي ان تلقي نظرة  
على القلعة الموجودة فيها , لكنها لو  
رغبت بشرب الشاي فسيكون عليها  
انتظر ليوم اخر لترى القلعة , ووقف  
رجل على الجانب الاخر من الشارع



عندما رأى ليزافي ثوبها الكتاني وهي  
تقف وحيدة أسفل سلاالم الكنيسة ,  
وارتسمت على شفثيه ابتسامه وهو يغير  
اتجاهه ويمضي نحوها . رفعت ليزا بصرها  
محدقة عندما سمعته يقول بهدوء : ( لم  
أتوقع أن اراك في المدينة هذا الأصيل )  
.  
وصاحت في دهشة : ( ليوك ! ) .

ووقفت لا تحرك ساكناً تحديق فيه وأخيراً

سألته : ( ماذا تفعل في سكبتون ؟ ) .

( اشترى مواد جديدة . فأنا أجيئ إليها

مرة في الشهر لهذا الغرض ) .

( هل أنت وحدك ؟ نعم ؟ جئت لشراء

هدية لبراد . فعيد ميلاده غداً ) .

( حقا ؟ ) وأخذتفرس فيها ملياً . ثم

قال : ( تعالي وتناولى بعض الشاي معي

. هل يجب أن تعودى الان ؟ )

ابتسمت له وهي تقول : ( كلا , وأحب  
أن أتناول الشاي معك ) .

وبعد خمسدقائق كانا يجلسان الى مائدة  
لشخصين في محل لتناول الشاي في احد  
الشوارع الخلفية . لم تكن ليزا لتتهدي  
اليه وحدها . كان مكانا ساحراً نظيفاً  
لاقصى حد مليئاً بأحواضالزهور على  
الموائد . ومضى ليوك ليطلب الشاي

والبسكوت ثم عاد وجلس يتسّم ويقول

:

( انها مناسبة سعيدة . اذا لم تتح لي

فرصة دعوة سيّدة جميلة مثلك الى

الشاي . هل لديك فكرة عن مدى

سعادة انسان مثلي عندما يحس ان كل

الرجال في صالون الشاي يحسدونني على

ذلك ؟ ) .

ضحكت ليزا وهي تقول :

( هنا رجلان فقط أنت واحد منهم . في

أبحال أنت لست كبيراً في السن الى

درجة تجعلك تتحدث على هذا النحو .

الا يقولون دوماً أن الحياة تبدأ بعد

الاربعين ؟! ) .

واختلجت عيناه فجأة وهو يقول : (

ربما , لكنني في الخامسة والاربعين . )

( حقاً . لا تبدو كذلك ) .

( أشكرك ) .

وجاء الشاي وصمتا كلاهما حتى مضت

الساقية . وسألته ليزا وهي تصب

الشاي : ( أينتعيش قبل ان تجيئ الى

الكوخ ؟ إنك تبدو كأهل الجنوب ) .

( نعم انا كذلك ولدت فيكورنوال في

مكان اسمه مولون كوف ربما تعرفينه ) .

( نعم اعرفه . أمضيت اجازة عندك

الجزء من الساحل منذ ثلاث سنوات )

.

( لماذا جئت الى الشمال ؟ هل

استنفدت المناظر هناك ؟ )

( نعم والى حد ما . كنت بحاجة الى

التغير . تغير درامي ) .

( لم أكن دوما فناً متفرغاً . تفرغت

منذ ثماني سنوات فحسب منذ جئت الى

ديلسي ) .

( ماذا كنت في كورنوال . أقصد ماذا

كنت تفعل هناك ؟ )

( كنت أدير فندقاً لعائلة . وقد بعته  
عندما ماتت أمي وجئت الى هنا ) .  
( وفعلت ماكنت تحلم بانتقوم به ؟ ) .  
( نعم , فالروابط العائلية يمكن ان تكون  
قيداً قاسياً , مات ابي عندما كنت دون  
العشرين . ولم تكن أمي تستطيع أن  
تدير الفندق . فعدت الى بلدي  
وتركت الكلية باختيار . لأنني لو لم أخذ  
مكان ابي لأجبرتها على التخلي عن



الفندق وهو الشيء الوحيد الذي تهتم به  
في الحياة . ومن دون أن أدعي النبل  
والشهامه لم يكن هناكسوى طريق  
واحدة جديرة باختيارى ) .

( ألم يكن فى امكان أمك أن تستأجر  
مديراً ؟ ) .

( شخص أجنبي ؟ لم تكن لتوافق على  
ذلك أبداً . أن الغرباء لا ينتمون الى  
عالمى إلا باعتبارهم نزلاء يدفعون .

لقد كانت سيدة غريبة في عدة نواح ,  
واحيانا كثيرة كنت افكر في ان اتركها .  
لكن الدم كان يثبت دوما انه لا يمكن  
ان يتحول الى ماء عندما يجد الجسد ) .  
( لكن هل توقفت في ذلك الحين عن  
الرسم , من المؤكد أنك لمتمضي كل  
هذه السنوات دون ان تلمس الفرشاة )

( كلا . لم اتركه . فلم اكن استطيعذلك  
 . كنت امضي كل وقت فراغي ارسـم  
 اللوحة , تلو اللوحة . وان الرسم في  
 دمي . لا اكون سعيداً حقاً ما لم تكن  
 الفرشاة في يدي واللوحة امامي . معظم  
 الناس لا يفهمون هذا الميل . اهتموني بأني  
 اضيع حياتي في الاحلام . وكنت احيانا  
 أتسائل هل يمكن أن يكونوا على حق ) .

( هل يمكن ان يكون الشيء الذي يحقق

السرور والسعادة تضييعاً للحياة ؟

لوحاتك رائعة ياليوك . وبرغم اني لا

أدعي معرفة كثيرة بالفن . فإني أوقنأنها

تكشف عن موهبه رائعة ) .

ومد يده ولمس خدها برقة , وقال : (

أنا أعرف أنكقدرين وضعي ياليزا ) .

نظرت إليه في ود وهي تحس مره أخرى

بمدى التقارب بينهما برغم فارق السن .

كانت تحس أن لقاءها مع ليوك بعد يوم  
من المشاعر المتوترة التيثيرها براد يجعلها  
تشعر كمن وصل الى ملجأ آمن بعد  
عاصفة عاتية . أن فيه كل مايفتقرالية  
براد . فهو حنون ومتفهم وغير معقد .  
ولم يكن سعيداً في حياته منذ الفترة  
التيأخبرها عنها . وهي واثقة بأنه كانت  
لديه متاعب أخرى لم يطلعها عليها .  
لكنه الآن طرح كل ذلك وراء ظهره لأنه

يريد شيئاً واحداً . أن يرسم , وحسدته  
على تلك القوة الدافعة التي تجعله  
يتجاهل كل الاعتبارات الأخرى ولا  
يبالي بها .

/ شارل وهيلين

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة ،  
عندما غادرت ليزا الفارلي . وكان المنزل

ساكننا فقد ذهب العاملون بعد ان انهبوا  
ما جاءوا من أجله...

وعندما ذهبت الى غرفة النوم كان باب  
غرفة الملابس موصدا ، خلعت  
سترتها وعلقتها في الخزانة واخذت منه  
ثوبا لترتيديه في المساء وأغلقت بابه  
وعندما استدارت وجدت براد يقف في  
مدخل الباب المقابل:

(واخيرا حضرت أين كنت كل هذا

الوقت؟)

وتساءلا بينها وبين نفسها عما سيقوله  
لو انها اخبرته الحقيقة وهي انها كانت مع  
رجل اخر كل هذا الوقت ؟ مر الوقت  
سريعا مع ليوك في ذلك المقهى الصغير.  
لقد ناقشنا كل شيء ماعدا ما يتعلق بها  
، وقد أبدى ليوك لباقة فيما يتعلق  
بشؤونها، وقالت:



(تجولت في المدينة. هل من الضروري ان

اقدم لك تقريرا عن كل دقيقة

امضيتها خارج البيت)

وتقلصت شفثاه وهو يقول :

(الم يخطر ببالك اني يمكن ان اقلق

عندما لا تعودين في وقت تناول الشاي؟)

(كلا، لم يخطر في بالي ذلك على

الاطلاق . هل كانعلي ان افعل ذلك؟)

وتحولت عنه في محاولة للتهرب من

نظراته ثم قالت:

(لا أدريلم كل هذه الضجة؟! الوقت

ما زال مبكرا على موعد العشاء)

(سنتعشى في الخارج، شريكى وزوجته

يريدان رؤيتك)

واستاءت ليزا من ذلك . كانت تأمل في

انه بذهابهل يجب علينا فيلسيا لن

تضطر الى هذا التظاهر الذي تكرهه

كثيرا. وسألتهالذهاب؟)

(نعم، الواقع ان شارل طلب مني ذلك

امس ، لكن لكثرة المشاغل

انستنيالموضوع حتى هذا المساء)

(تستطيع ان تتصل به هاتفيا وتقول له

انني اشكو من صداع )

ولم تسمعه وهو يتحرك . فجأة وجدت

يده على كتفها وهو يديرها

لتواجهه وقال:

(ليزا انك لن تقابلي شارل وهيلين

فحسب لكنك ستجعلينهما يعتقدان ان

زواجنا ممتاز)

(لماذا؟ ماذا يهم ما يعتقدونه ؟ وافقت

على التظاهر من اجل امك فقط

وليس للحفاظ على كبريائك الغالية!)

وتقلصت يده الممسكة بكتفيها على  
نحو آلمها وانغرزتا اصابعه في لحمها وهو  
يقول بجفاء:

(لا تدفعيني الى الغضب)

وظلت صامته تحرق فيهِ ففجأة تركها

تذهب وهو يقول لها:

(غيري ثيابك سأراك تحت خلال نصف

ساعة )

ولمستغرق حمام ليزا وارتداؤها الثوب  
الاسود الذي ارتدته في اول امسية  
قضتها مع برادسوى خمس وعشرين  
دقيقة . كانت آثار اصابعه لاتزال بادية  
على كتفها لكن الثوب غطاها . وعندما  
تأملت صورتها في المرآة وهي تمشط  
شعرها شاهدت بريقا غريبا محموما في  
عينها . وعندما مضت في الدهليز نحو  
السلم كان براد يتحدث في الهاتف في

الردهة وكان صوتها يصل الى مسامعها  
بوضوح وسمعه يقول:

(لا تتصلي بي هنا يا فيليسيا لو اردت  
الاتصال فيمكن في المكتب)

ووقفت ليزا متسمة في مكانها وهي  
تحس بالاختناق . لا بد ان هناك شيئاً بين  
زوجها وبين تلك المرأة . وتملكها غضب  
جارف ، قال لها العبي هذا الدور منا جل  
امي لانها يجب ان لا تعرف الحقيقة .

لكن ماذا سيكون الوضع لو ان اليسيا  
اكتشفت ارتباطه المستمر بفيليسيا ؟ ألن  
تقضي عليها هذه الصدمة؟ وسارت نحو  
السلام . كانبراد قد وضع سماعة العاتف  
وجاء للقاءها واخذ معطفها منها  
ليساعدها على ارتدائها هولامست يداه  
كتفيها وقال:



(ليزا صدقي او لاتصدقني لقد قلقت  
عليك هذا الاصيل ودارتفي خاطري كل

انواع الحوادث

(الحوادث التي اصابتي ام التي اصابت

السيارة؟ اعتقد انك في عجلة؟)

(حسنا فلنذهب)

وكان شارل وهيلين يعيشان في شقة في

عمارة ضخمة حديثة في ضواحي

برادفورد ، وجاء شارل الى الباب

ليرحب بهما ، كان اصغر من برادبثلاث  
او اربع سنوات ، قال لهما وهو يأخذ  
اشياءهما:

(هيلين في المطبخ تضعاللمسات  
الاخيرة)

كلا، لقد انتهيت)Lوسمعتا صوتا يقول  
واستدارت ليزا لترفتاة طويلة هيفاء  
تسير اليهما ، كان لها وجه جميل محب

كالذي ينشر على غلاف المجلات،

ويتوجه شعر ذهبي ناعم قالت:

(براد كيف تجرؤايتها الحصان الاسود

الكهل ان تكتم الامر وتتزوج دون ان

تخبر احدا؟ انت تعرف كم احب حفلات

الزواج؟)

وابتسمت ليزا وهي تمسك بيدها

وتقول:

(اني مسرورة حفا لزواجه ، كنت اخشى

ان يصبح عازبا عجوزا)

رد براد قائلا:

(ناديتني بالعجوز مرتين ، ويجبان يكون

طعامك جيدا على نحو يعوضني عن

ذلك.)

تجدد انفها وهي تضحك في وجهه

ثم سحبت ليذا من يدها الى غرفة الجلوس

المزينة على نحو رائع وهي تقول :

(سمعت انبيننا شيئاً مشتركاً فأنا من  
الجنوب ايضاً . من كنت في الاصل ،  
لكني عشت في لندنعامين)  
هل I وجلست ليزا قرب مضيقتها في  
كرسي منخفض وهي مهتمة بما قالته  
وسألتان من هناك حقاً؟ ماذا كنت  
تفعلين؟)

وردت هيلين بابتسامة دافئة ساحرة :

(كنتعارضة ازياء . لم اكن من اهل القمة  
في هذا الصدد لكني كنت اقوم بعملتي  
على نحو يلقي بالتقدير ، حتى جاء رجلي  
هذا فاقتحم الصورة ونومني مغناطيسيا  
وجعلني اعتقد اني بلغت من العمر حدا  
يوجب علي ان اقضي بقية عمري في  
المطبخ)

وجاءهما شارل بقدحين منشراب مثلج  
وهو يقول:

(كان هذا بالطبع حقا وصدقا . فليس

هناك اسعد من امرأة يستعبدها رجل

يبدو ان رغبته في سيطرة الرجل عليها

تولد معها)

قالت هيلين وهيتنر لليزا وتشير الى

شارل:

(انه الاخصائي النفسي المقيم : انه

احيانا يصور نفسه في صورة الانسان

الاول يمسك هراوة ويرتدي جلد دب ،

لكن لاتدعيه يخذعك ، فهو حملوديع  
حقا ، ان كل الرجال يجمعون بلا  
طحن..)

فرد عليها شارل محاولا اثارها:  
(هل عرفت كثيرين منهم لتحكمي  
عليهم؟ ذلك ما اقوله دائما وهو ان  
النساء نلن قدرا من الحرية اكثر من  
اللازم في هذا العصر . هيا ايتها المرأة



اذهبي الى غرفغسل الصحنون واعدى  
للسيد وجبة قبل ان يجلدك)  
(شاهدنا مسرحية ترويض النمرة  
الاسبوعالماضي ، ويبدو ان الفكرة  
الاساسية فيها استهوته فقد اصبح  
يقضى كل وقته امام مرآةالحمام يتدرب  
على الزجرة والصياح )  
ونفضت وهي تقول:

(عذرا سأغيب مرة اخرى ، فأنا اعد  
صلة خاصة تستخدم مع السمك  
ويجب ان الاتحضر الا في اخر لحظة )  
سألتليزا :

(هل استطيع معاونتك؟)

(شكرا ، ان كل شيء معد ، لكن تعالي  
لنتحدث معالو رغبت . فأنا اتوقع ان  
ينهمك زوجانا في الحديث عن العمل)

وراقبهما شارل وهما يتجهان معا عبر  
الغرفة الى الباب والابتسامة على شفثيه  
وهو يقول:

(انهما كالليل والنهار ، يكونان لوحة . الا  
تعتقد هذا يا براد؟)

اجاب الاخر باستخفاف :

(انا افضل ان اقول ضوء الشمس  
والظل ، لكني افهم ماتعنيه ، فهما

يبرزان مداالتناقض بينهما لدرجة

(الكمال)

وضحكت هيلين وهي تقول:

(كل هذا الاطراء يسرني ، ان كلا منكما

يدرك كم هو محظوظ . العشاء سيكون

جاهز خلال عشر دقائق)

واعربت ليزا عن اعجابها بالمطبخ

العصري لهيلين وقالت:

( لو جاءت بوني الى هنا فستحس انها

فينعيم)

وبدأت هيلين في اعداد الصلصة وهي

تقول :

(رأيت المطابخ في فارلي . فهتمن براد

انه وضع خطة لتجديد كل ما هو قديم ،

خاصة المطابخ ، واجراء الاصلوات

اللازمة في المنزل كله)

(نعم سيفعل ذلك ، وسيركز هذا اساسا  
في الجناح الجنوبي قرب غرفة الطعام تماما.  
وسياخذ بوني الى ليدز في الاسبوع  
القادم ليختار مايناسبالمطبخ)  
وماذا عنك؟ اليس لك رأي في  
هذاLونظرت اليها هيلين وهي  
تقولالموضوع؟)

(المسألة لا تؤثر على حقا . بوني لطيفة  
جدا لكنها تود الايتدخل احد فيشؤون

المطبخ الذي تفضله على نفسها . وفي  
المرّة الوحيد التي عرضت فيها المساعدة  
قالتلي ان براد قدم لها كل العون الي  
تريد وانه ليس على ان ازعج نفسي  
بإدارة المنزل )  
( ان ذلك يسر معظم النساء ، فأني  
عمل منزلي متعب )  
وابتسمت ليزا قائلة :

(اعتقد انه يكون كذلك لو كان القيام

به كل يوم ولست اتطلع الى هذا فأنا

احبالطبخ فحسب)

(حسنا ، هناك متسع منالوقت لتعليم

بوني ان تقبل نظاما للاشياء يختلف قليلا

، فقد اعتادت ان تتولى كل شيء نظرا

لمرض والدة براد والمناسبة كيف حالها؟)



(افضل كثيرا ، جلست في الحديقة

لمدة ساعة هذا الصباح وقال الطبيب انها

اقوى مما كانت)

(السبب في هذا واضح تماما. اعتقد انها

كانت تشك في ان براد سيتزوج يوما .

لابد انها فرحت عندما رأتك .

انزواجكما هو بالفعل رواية تروي وقصة

تحكي ، الي كذلك؟ ان تقبلي رجلا فات

يوم وتقبلان تتزوجينه في اليوم التاليهو

امر غريب حقا)

(نعم كان براد مختلفا تماما عناي رجل

لقيته من قبل)

(حقا انه عظيم . انه اعظم من رأيت

بعد شارل طبعاً . كانافضل رجل في

حفل زواجنا . اعتقد انه كان من

الحكمة بالنسبة لك ان تتزوجي في

لندنهدوء مثلما فعلت . فربما لم تكن

السيدة نورتون لتستطيع ان تتحمل

اجهاد حفلا لرفاف)

(واحست ليزا بأن هذه فرصة مواتيه

لتغير الموضوع ، فقالت :

(كلا، هل تزوجت منذ وقت طويل

يا هيلين؟)

وتلاعبت على شفتي هيلين ابتسامة

وهي تقول :

(منذ ست سنوات ، كنا ننوي ان يكون

لدينا ثلاثة اطفال خلال تلك المدة

لكن الامور لم تسر على النحو المرغوب ،

هل تحبين الاطفال يا ليزا ؟)

فتلعثمت وهي تقول :

(لم افكر في الموضوع حقا . ولم يكن لي

احتكاك كبير بالاطفال )

(كنت اكبر اخواتي بثماني سنوات .

وكنت اكره السخافات التي يقوم بها

اطفال الاسرة . كانوا يصرخون ويخربون  
ولا يهدأون . وكان علي ان اعني بهم ،  
كنت دوما اقسم بأني عندما اتزوج فلن  
انجب اطفالا على الاطلاق . ومع ذلك  
فإن تغيير الانسان لافكاره امر

يدعوللدهشة )

وعندما انتهت هيلين من اعداد

الصلصة قالت:

(اصبحت جاهزة سأخرجك بالشمام من

الثلاجة ثم ندعوها )

كانت المائدة في غرفة الطعام الملحقة

معدة علنحو رائع وفي وسطها شمعدان

يلقي ضوءا رقيقا يوحى بالالفة ، قال

شارل:

(لم كل هذا جلبة ؟ انا لا ارى سوى

الحرص على الاشياء الرومانسية التي

تتشبت النساء بوجودها عند تناول  
الطعام)

واجابت زوجته دون تردد:

(لانا مخلوقات رومانسية يا عزيزيولن

نستمتع بطعامك الا بهذه الطريقة المرأة

العملية هي مصدر ازعاج لا ينتهي

لكشخصيا)

(لا اعرف لابد ان يكون هناك مايعوض

ذلك مثل ان اعثر على جواربي بدلا

منتمضية معظم وقتي وانا افتش في

الادراج على جورب كامل )

وردت هيلين قائلة :

(تفاصيل ، تفاصيل ، دائما تفاصيل )

واحيت ليزا بانها تحسد هيلين ، هكذا

يكونا الزواج عندما يمتزج الزوجان

ويتفاهمان على نحو كامل مثلما تفعل

هيلين وشارل ، انهما لا يتبادلان الحب

فحسب بل متفاهمان ايضا . ورفعت



عينيها لتختلس نظرة من براد الذي كان

جالسا امامها عبر المائدة ، وسرعان ما

تمنت لو انها لم تفعل ذلك فقد

رأتالسخرية في نظرتة ، من الواضح انه

قرأ افكارها مرة ثانية . ونظر شارل الى

زوجتهمبتسا وهو يقول :

( انه احتفال كبير ، اليس كذلك ،

الواقع انه حفل مزدوج . بداية زواجكما

واكتمال زواجنا ، فقد تأكدت امس آه  
هيلين حامل )

وردت هيلين بلهجة لائمة :

( هلا التزمت الهدوء يا عزيزي ولا تحدث

مثل هذه الجلبة حول هذا الموضوع غير

المشوق ؟ )

( انا اؤمن بتسمية الاشياء بأسمها ،

وليس هناك اي شيء خطأ علنا لاطلاق

فيما يتعلق بكلمة حامل . كيف تريدني

ان اعبر عن هذا ؟ بأن اقول ذلك  
الكلاما لاحق عن انه سيكون لدينا  
ضيف صغير في البيت ؟)

(اريدك ان تعلن ذلك بتعبير راق)

قال براد مبتسما :

(تهانينا ماذا تريدان ؟)

اجاب شارل بسرعة :

(اربعة توائم من نوع واحد ، نريدهما مرة

واحدة لنستريح بقية حياتنا . واذا فشلنا

في هذا فسأقنع بما يجبى شرط ان لا  
تكون بنتا فأنا لا اود ان اكون أتليه  
بينائنتين )

وتدخلت ليزا في الحديث قائلة :

( انا سعيدة ومسرورة لكما ، واخفيتعني

ذلك عمدا عندما كنا في المطبخ اليس

كذلك ؟ )

(نعم فشارل لم يكن ليغفر لي ابدالو

افسدت متعته بإعلان النبأ العظيم )

رد شارل بفضاظة:

( كنت فقط استجيب لطلبك )

ورفع قدحه للضيفين وهو يقول :

( فلنشرب نخب براد وليزا ، ارجو الا

ترتكبا الغلطة نفسها التي ارتكبتها نحن

وتنتظرن عاما او اثنين ؟ )

\قهقهت هيلين قائلة :

( شارل لم يمض اسبوع واحد على

زواجنا ! )

(وذلك ادعى لان يستمع صوت اهل  
الخبرة . انا عادة تتاح لي الفرصة لتقديم  
النصيحة لشريكي الاكبر .)  
ورد براد قائلا:

(انك عادة ليس لديك شيء جدير  
بسماعه . في اي حال فذلك في ذهننا ،  
اليس كذلك يا ليزا ؟)  
واجبرت ليزا نفسها على الابتسام  
وقالت:

(لو اردت انت هذا )

وصاح شارل مهلا وهو يقول :

(ذلك ما اود سماعه ، زوجة تعرف

مكانها وحدودها)

وسالها براد بسخرية :

(هل تعرفين مكانك ياليزا ؟)

ونظرت اليه عبر المائدة واحست بان

قلبها يخفق عندما تركزت عيناها على

ملاحه القوية فقالت:

(احيانا ، لا ازعم اني افعل تلك دوما ،

لكني اعول على ذلك كثيرا . هل

تناولني الملح ياعزيزي؟)

وهز شارل كتفيه وهو يقول :

(حسنا ، اعتقد انك كسبت حليفا يا

هيلين )

فردت زوجته وقد قطبت ما بين عينيها :

(نعم ، هل يريد احدكم صلصة حساء

اللحم)



وكانوا قد وصلوا الى مرحلة تناول  
القهوة عندما اعلن شارل خطته لما  
تبقى من الامسية بان قال:  
(نفكر في الذهاب الى نادي فالكون  
كلوب. اني عضو منذ مايزيد على  
خمسة اشهر ولم نذهب سوى مرتين .  
هناك تستطيع ان تتمتع بالغناء والرقص

(

ونظر براد الى ليزا التي كانت تجلس الى

جواره وهو يقول :

( انها تبدو فكره طيبة ، هل تحبين ان

تذهبي ياليزا؟)

فاجابت بمرح وان كانت في الواقع

لاتبالي:

(ولم لا؟)

استقل الجميع سيارة براد وجلس شارل  
وهيلين معا في المقعد الخلفي وامسك  
كل واحد منهما بيد الاخر كعاشقين  
شابين . وعندما وصلا الى النادي مد  
شارل يده لزوجته يساعدها على النزول  
منالسترة في حرص ينفيان ادعاءه بانه  
يرقص الرومانسية ووضع براد يده تحت  
مرفق ليزا وهما يصعدان السلالم الى

المدخل المضاء بصورة باهرة ، اعطى  
مفاتيحه لمنادي السيارات ليصف السيارة  
في الموقف

اختيرت لهم مائدة جيدة بالقرب من  
حلبة الرقص ، كانا لساقي يظهر فورا  
عند سماعه فرقة اصابع شارل الذي  
قال له بسعادة غامرة وقبل ان يستطيع  
اي من الحاضرين ان يبدي رأيا:  
(احضر لنا شرابا لذيذا)

ثم التفت الزميله وسأله:

(مارأيك في المكان يا براد؟)

والقى براد نظرة خاطفة على

الغرفة المزدهمة وعلى ما استطاع ان يراه

منها خلال ستارة الدخان الكثيفة

فيها وقال:

(انه نوع من التغيير)

زجر شريكه وهو يقول:

( وهذا يعني انه ليسطرازك ولا ذوقك ،

لكنك على استعداد لقبوله من اجل

الصحة . العرض الغنائي الراقصالذي

يقدمونه جميل للغاية . هل تحبين ان

ترقصي يا ليزا؟)

(نعم اود ذلك)

اكتظتالحنة بالراقصين ورأت ليزا من

فوق كتف شارل براد وهو يذهب الى

حنة الرقص مع هيلين، ورأت رأسه

الاسود يميل نحو رأس الاشقر ليهمس في  
اذنكاشيئا . لكن خلال جزء منالثنانية  
تبينت ان صاحبة الرأس الاشقر لم تكن  
هيلين بل هي فيليسيا التي كان يراقصها  
. واحست ليزا باختناق انفاسها .  
وانتهت الموسيقى وتوالت دقائق الطبول  
، الامر الذي يعني العودة الى اخلاء الحلبة  
للعرض الغنائي الراقص . وعندما عادوا

الى المائدة وصلالشراب وفتح الساقى  
الزجاجة وبدا يصبها في الاقداح.  
وعندما اطفئت الانوار تناولتليزا قدحها  
ووضعتة بين شفتيها بيد مرتعشة حدث  
لها شيء ما وهي في الحلبة عندما  
رأتالرجل الذي تزوجته يراقص امرأة  
اخرى . لقد انهار شيء ما في اعماقها .  
واستمر العرضالغنائي الراقص اربعين  
دقيقة لكنها لم تر سوى القليل منه .



وعندما استؤنف الرقص قادشارل هيلين  
الى الحلبة لكن براد لم يبد حراكا لجاراته.  
وجلسا صامتين لكن ليزا قطعتهل يمكن  
ان تعطيني سيكارة من فضلك؟) هذا

الصمت سائلة

ورفع حاجبيه اندهاشا وسأل:

(انت لا تدخين؟)

(لم اجرّب ذلك ابدا ، وربما كان علي ان

اكتشفما ينقصني)

قال بهدوء وهو يخرج علبة سكائره

ويضعها امامها :

(خديماتشائين)

اخذت ليزا سيكارة ذات فلتر ووضعتها

بين شفتيها ومالت برأسها علالولاعة

التي يمسكها دون ان تنظر اليه .

وشعرت بحريق في فمها وقاومت السعال

وبذلتفي ذلك جهدا كبيرا، ومدت يدها

الى قدح وهي تأمل ان تبدو طبيعية.

( الاتعتقدينانك تبالغين؟ لماذا تتصرفين

هكذا؟ هل تحاولين ان تنسي؟)

وفي حركة تحد واضحة رفعت القدرح

لمستوى العين حتى تنعكس الضوء على

السائل الذي يبرق وهي تقول:

( لكنهييسر الامر)

وغامت عيناه وتصلب فمه وتقلص

فكاه وهو ينظر اليها وسأها

بصوتمنخفض:

(هل تعتقد ان هذه الامسية كانت

سهلة بالنسبة لي انا ايضا ؟ هل

تعتقد اني سعدت بمقارنة مالدي شارل

وهيلين بالوضع المضحك القائم بيننا؟)

واطفاً سيكارتعبصية وهو يقول :

(من الافضل ان ترقص قبل ان ادق

عنقك؟)

وعادت الى الحلبة باحساس انها تطفو في

الهواء. وشعرت بأن جزء منها منفصل

كما لو كانت تراقب نفسها عن بعد ، في  
حين كان قسم منها بين ذراعي براد .  
ولفت حول ذراعيها حول رقبتة  
وابتسمت . وكانت تعرف ان الامسية  
لا يمكن ان تستمر الى الابد ، وانها بعد  
فترة ستصبح وحدها معه، لكن في  
اللحظة الراهنة لم يبد لها ذلك معها  
ذلك مهما . لم يبد اي شيء مهما  
وقالت له وهي تضحك:

(لا تحملق في هكذا يا عزيزي. شارل ينظر  
الينا ويجب الا يكتشف اي خطأ ليس  
كذلك؟)

(كفي عن هذا . مالذي ترمين اليه؟)  
(هذا هو ما كنت تريده ، اليس كذلك .  
زوجة يقترض فيها انها متلهية في حب  
زوجها الوسيم . انت لا تجعل الامر  
سهلا يا عزيزي)

واخذ نفسا حادا وشد ذراعيه حولها

بصورة مؤلمة وقال في اقتضاب :

(سأجعل الامر سهلا بالنسبة اليك ، اذا

كان ذلك ماتريدينه) ونظر الى

وجها وعيناه تتفرسن فيها وقال:

(لكن تذكرى انك انت التي بدأت هذا

(

وبعد ذلك اصبحت لامسية شيئا ضبابيا

تذكره ليزا بصورة غامضة ، فهي تذكر

انها اخذت تضحك وتتحدث  
مع الاخرين وانها رقصت مرة ثانية مع  
شارل وانها لاحظت عيني براد وهما  
تزدادان برودة وقسوة . غادروا النادي  
في الساعة الثانية عشرة عائدتين بالسيارة  
الى الشقة . خرج شارل وهيلين من  
السيارة واخذ شارل يضحك وهو  
يقول:

(الاتوادان الصعود معنا لتناول القهوة ؟)



وهز براد رأسه وقال:

(شكرا، افضل ان نمضي في طريقنا .

كان يوماطويلا.)

وبدأت ساعة تدق في مكان ما من

المدينة وصاحت هيلين :

(انه عيد ميلادكيا براد ، كل سنة وانت

طيب! عليك ان تصعد معنا الان فلدينا

(هدية لك )

(سأمر غدا وأخذها . شكرا على العشاء

يا هيلين كان رائعا )

قالت هيلين وهي تنظر في السيارة:

(نامت ليزا تقريبا)

لكن ليزا استدارت براسها بصعوبة

ورسّمت على وجهها ابتسامة مصطنعة

وقالت:

(كلا، لم انم . كنت اريح عيني

فحسب.)

قال براد :

(تصبحون على خير) وبدأ في تشغيل  
محرك السيارة والانطلاق بها . ولم ينطق  
بكلمة طوال الطريق الى فارلي ، لم ينظر  
الى ليذا ولو لمرة واحدة . لكنها كانت  
هي تنظر اليه بين الحين والآخر وفي كل  
مرة كانت ملامحه تشتد قسوة . وبدأت  
اثار السهر تتبخر ، واخذت تستعيد  
ادراكها للامور . كانت الساعة الاخيرة

خليطا من الذكريات تبدو واحدة منها  
واضحة بجلاء وهي التي قال براد فيها:  
( تذكرني انك انت التي بدأتها )  
وعندما وصلا امام المنزل نظر اليها وهو  
يفتح الباب ويقول :  
( انزليوا دخلي . سأضع السيارة في  
مكانها )

كانت بوني قد تركت بعض الانوار  
مضاءة فيالردهة . بدت الصلاة باردة

وموحشة بتلك الالواح المفروشة على  
ارضيتها . ومضت الغرفتها وشعرت  
بالسرور لان بوني اشعلت نار المدفأة  
برغم ان الليلة كانت دافئة .

والقت نظرة علىالغرفة واضاءت النور  
والقت معطفها على الكرسي وجلست  
تترقب وقع خطوات براد .

وعندما سمعتها احست بالتوتر ، ووجدت

نفسها تعد هذه الخطوات وتصورت انها  
ابطأت عندما اقتربت من غرفتها.  
وربما تباطأت الخطوات لكنها لم تتوقف  
وبعد لحظة سمعت باب غرفة الملابس  
يفتح ويغلق . وهي غير متزنة الى حد ما  
، وسارت الى الحمام وفتحت الدش  
، وتحت ستار الضجة المنبعثة منه مضت  
الى الباب الموصل بينهما واغلقتة مثلما  
فعلت في الليالي الاربع الماضية . ثم

مالبت انفتحته وعادت الى الحمام

وعندما انتهت اغلقتابه بصورة تسمع

حتى يعرف انها اتمت حمامها . ثم

استندت اليه وهي تشعر

بالارهاق وضغطت يديها على خديها .

الحمام جعلها تنتبه ، لكنه لم يخلصها من

اثار تلك السهرة.

كانت في سريرها عندما بدأ الدش يعمل

ثانية . واستفاقت تستمع الى

صوتانسياب المياة وهي تأمل في ان  
يخلصها النوم من الافكار المزعجة التي  
تتصارع فيرأسها مثل حيونات وقعت في  
الفخ . لقد تزوجت براد منذ خمسة  
ايام، كانت كلها جحيماوعذابا . والاهم  
من ذلك كم من الايام ستظل اتقاسي؟  
كم من الليالي ستستلقي هنا فيعذاب  
وارق تستعيد الساعة التي يعيش فيها  
الزوجان شارل وهيلين.



وتوقف صوت الدش ، وساد الصمت ،  
وانساب ضوء القمر من النافذة حاملا  
معه خيالات الاشجار ذات  
الاشكال ذات الاشكال المشبوهة .  
وادارت ليزا راسها صوب السماء  
الصافية وهي السماء ذات النجوم نفسها  
التي شاهدها نساء آل نورتون السابقات  
وهن مستلقيات في المكان نفسه . ان  
رجال نورتون قساة حتى اليسيا نفسها

أقرت بذلك . هل عرف احدهم الحب  
الحقيقي الذي تريده المرأة وتحتاج اليه ؟ ام  
ان تلك العاطفة تعني لديهم السيطرة  
فحسب؟

وانفتح الباب في الطرف الاخر من  
الغرفة على نحو مفاجئ فهيت جالسة في  
سريرها ، وضمت ملابسها على جسمها  
وحملت في الشخص الطويل الواقف

امامها ، وقلها يدق على نحو مؤلم،

قالت بصوت خفيض:

(ماذا تريد؟)

واغلق براد الباب وراءه وسار الى

السرير وقال بصوت قاس:

(اليس هذا سؤالاً سطحياً . ام تتخيلين

اني لم اكن اعني ماقلته منذ 1 فترة ؟

ان هذه المهزلة استمرت اطول من اللازم)

(استمرت خمسة ايام . هل هذا هو

اقصى ماتتحمله؟)

جلس الى جانبها وامسكها من كتفيها

واراحها على الوسادة وهو يقول :

( هذه المرة يا ليزا ليس هناك مفر . )

–اللوحة!

كان آب (أغسطس) شهراً حاراً

شديد الرطوبة ، نادراً ما هبت فيه نسمة

هواء لترطب جباه الرجال الذين كانوا

يعملون فيفاري . ومع ذلك فإن

المشروبات المثلجة التي كان المالك

يزودهم بكميات منها ، كانتبقي إرادتهم

على العمل قوية .

وبالنسبة إلى ليزا كان النشاط المكثف في

المنزلوما حوله يسليها . ولذلك فقد

أغرقت نفسها في العمل وحظيت  
باحترام الرجال و تقديرهمو تحملوا عن  
طيب خاطر رغبتها في التعلم  
واستطاعت بسرعة ان تلم بكل مبادئ  
العمل . وتدرجياً بدأ بعض النظام يعود  
من هذا الخضم من الفوضى الذي ساد  
في الأيام الأولى . وتم إصلاح الأرضيات  
التي كانت قد فسدت ، بدأ عمال  
الديكور عملهم.

وفي هذا الأثناء جرى استخدام غرفتين  
في الجانب الشمالي من المنزل لتناول  
الطعام و الجلوس . لم تكونا مناسبتين  
بسبب رطوبتهما ورائحة التحلل  
السائدة في جدرانهما ومع ذلك  
كانتا محتملتين كمكان مؤقت . أوشك  
المطبخ الجديد أن ينتهي وتمت تغطية  
جدران الغرفة المشمسة الواسعة التي  
اختيرت لتحويلها إلى مطبخ بالبلاستيك

أصفر اللون وكانت المعدات التي اختارتها  
بوني ملائمة تماماً . وكانت بوني تنتظر  
على أحر من الجمر اليوم الذي تستطيع  
فيه أن تعد الطعام في الفرن الجديد  
الرائع .

وبما إن الجو أصبح لطيفاً فقد كانت  
والدة براد تمضي فترة الصباح على  
سطحية الجناح الشمالي تنعم بالهدوء  
وتستمتع بأشعة الشمس . وكان على



ليزا أن تحضر لها القهوة و البسكويت  
فيالساعة الحادية عشرة ، وتجلس معها  
تتحدثان . كانت أليسيا تحب الحديث  
عن ابنها ، عندما كان طفلاً و صبياً و  
كيف انه أصبح شبيهاً بأبيه ، وقالت  
ذات مرة :

[ كانا صديقين ، يفهم أحدهما الآخر .  
هكذا يجب أن تكون الأمور بين الأب  
والابن ن لكن هذانا دراً ما يحدث . و

عندما قتل ماليو كانت صدمة براد أكبر  
من صدمتي نوعاً ما . ومع أنالزمن  
يداوي الأحران فإنني أحياناً أعتقد ان  
جرحه ما زال حتى الآن ينزف كما  
كان عندما جاءت الشرطة لتبلغنا عن  
بالحادث . أما الآن وقد حصل عليك  
فقد يبدأ احساسه بالضياء يتلاشى،  
الانسان يحتاج الى من يستطيع أن يفتح  
له قلبه . [ ..

وردت ليزا وهي تبتلع ريقها و تتساءل  
عما ستقوله إيسيا لو عرفت مدى ثقة  
براد فيها لدرجة أنهم يخبرها حتى  
بالطريقة التي مات بها أبوه :  
[ كنت أنت موجودة طوال هذه  
السنوات ] .

[ يا عزيزتي ، إن براد مثل كل الأولاد  
كف عن أن يثق بي منذ أن بلغ إلى  
سنالمراهقة . ان موقف الصبي من أمه

يتعرض لتغير عندما يصل الى البلوغ  
فيحس اتجاهها بالحب و الاحترام لو  
كانت تستحقهما ، لكن افاقه تتسع و  
يبدأ في إدراك أن المرأة يمكن أن تكون  
أكثر من مجرد ملاذ في المحن وصوت  
مطمئن في الليل ، وعندئذ على الأم  
أنتدرك أن عليها ان تسمح للصبى بأن  
يغدو رجلاً . ]

وتنهدت إليسيا ثم استطردت قائلة :

[ إنه وقت صعب ذلك الذي تواجهين  
فيه حقيقة أنه ينبغي عليك في يوم ما أن  
تتخلي عن كل الحقوق السابقة من أجل  
الحصول على مودته و إهتمامه ، لكن  
الانسان يقبل ذلك تدريجياً باعتباره أمراً  
محتماً ، ويضع كل أمله في أن المرأة التي  
سيتزوجها ستكون بارّة و متفهمة بقدر  
كاف لتتخلي عن ذلك الركن الذي لا  
يخصها من قلبه ]

وابتسمت وأضافت :

[ وفي حالي لا أعتقد أن مثل هذا

الأمل خاب . أنت مستاءة مني يا

ليزا أليس كذلك ؟ ]

لم تكن ليزا قادرة على أن تتذكر ما قالته

كرد على هذا السؤال ، برغم أنها

متأكدة من أنها أعطت الرد السليم ،

لأن أليسيا ربتت على يدها . لقد

كانت اللحظات قاسية بالنسبة اليها ،

لأنها كانت تدرك أنه لم يكن لها مكان في  
قلب برادلتطالب به . لقد فرض ارادته  
وجعل زواجهما حقيقة لكنه لم  
يجبها . لكن ماذا سيحدث عندما تخبو  
رغبته ، كما لا بد ان يحدث ذات يوم ؟  
هل سيدعها تذهب ؟ أم سيتوقع منها  
أنتبقى باعتبارها سيدة فارلي حفاظا على  
سمعة الأسرة في حين يزداد عدم مبالاته

بها كامرأة ؟ إن الأمر الأخير سيكون

أقسى من أي شيء آخر .

و أخذ الصيف يتراجع ببطء فيالريف

المحيط بفارلي . و اكتست مناطق

المستنقعات البرية التي تجاور المنزل

بلونار جواني بهيج لكثرة الزهور و الورود

و بدأت الطيور تتجمع معاً لتهاجر إلى

أماكن أكثر دفئاً . و لم يكن للوقت أهمية

كبيرة لدى ليزا . واعتادت أن تقبل



بينهما وبينبراد . لم يكن الأمر سهلاً .  
وكان فتور شعورها يثير حنقة بحيث يبدو  
في بعض الأحيانوكأنه يريد أن يقبض  
على كتفيها ويهزها بعنف . وفي احدى  
المناسبات هتف بها :

[ متى ستكبرين ؟ متى ستكفين عن  
خداع نفسك ؟ ]

فأجابت :

[ لا أعرف ماتقصده ]

فضحك بسخرية وهو يقول :

[ نعم إنك تفعلين ذلك . أنت تعرفين ما

أعنيه على وجه الدقة ]

وتوقف عند هذا وهو يراقباللون اللذي

يتصاعد غلى خديها ، وأضاف قائلاً :

[ كلا ، يا حلوة ، أنك تريدن أنتبقي

معي بقدر ما أريدك ، لكن تلك

الكبرياء الحمقاء لا تدعك تعترفين بهذا

[.

وتحولت ليزا عنه ، فلم تعد قادرة على  
أن تتحمل المزيد من تحديقه الساخر  
فيها، كذلك كانت تخشى أن يضمها  
كما فعل من لحظة مضت ، وفي هذه  
المرّة ستضطر الى أنتستجيب ،  
وتساءلت عما كانت ستفعله في فارلي  
طوال تلك الاسابيع ليخفف عنها  
وطأة التوتر ، فالجو كله في الكوخ مختلفاً  
، جو مريح ، سلمي ، هادئ ، وكان

ليوك يبدو دوماً مستجيباً لحالتها المزاجية ، وكان عادةً يأخذ في الرسم ، في حين تجلس هي في أحد المقاعد تراقبه ، ونادراً ما يتبادلان كلمة طوال الوقت الذي تقطيه عنده .

وعندما جاءت إليه ذات أصبل من الباب الخلفي لمنزله ، في الوقت الذي كان يضع اللمسات الأخيرة في لوحة عن مستنقعات كرافن ، قال لها :

[ تبدين شاحبة . إنك تبذلين جهدا كبيرا

في المنزل . ]

وتركزت عيناها على التلال البعيدة ،

وهي تقول :

[ الواقعايني لا أفعل سوى القليل . وأود

لو كان هناك المزيد لأعمله . العمل

يساعد على قتالوقت . ]

[ تريدن قتل الوقت في سنك هذه ؟ إن

الشباب عادة يشكون من ضيق

الوقت لعدم كفايته . ]

فتباطأت كلماتها وهي تقول :

[ الجيل الذي تتحدث عنه يا ليوكليس

جيلي أنا في مرحلة وسط .. تجاوزت

سن المراهقة ، مع ذلك أكون أحيانا

حائرة كأنني في السابعة عشرة . ]

[ هل تعين أنك لم تجدي نفسك بعد ؟

إن البعض لا يجد نفسها أبدا يا ليزا .

النضج لا يرتبط بعدد السنين ، ونادرا

ما يكون فهم الانسان لإعماقها مراً

ميسورا . ]

كانت تجلس على العشب ، تهرز ركبتيها

بذراعيها كطفل ، وعيناها المفعمتان

حيوية مركزتان على وجهه .

[ هل وجدت سعادتك يا ليوك ؟ ]

بقي فترة صامته قبل أن يجيب :

[ السعادة . إنها تعني أشياء متانية لدى

الناس . قد يكونالكاتب براون اقترب

من السر عندما قال : إن المشكلة

المشتركة ، مشكلتك و مشكلتي

، مشكلة أي شخص هي كيف تتجنب

التباكي على ما كان يعد وضعا أمثل ، و

أن نتوصل الى ما يمكن أن يتحقق ثم نجد



الطريقة لجعله وضعاً أمثل بالوسائل

المتاحة لنا .

وهكذا يصل الانسان الى الوفاق مع

نفسه ، ويقبل ما لا يمكن أن يتغير و أن

يستفيد منه على خير وجه . وأنا لدي

رسومي وقد كيفت نفسي مع الحياة التي

أعيشها .

قالت له : [ لكنك مكثف ذاتيا ، ولا

تحتاج الى أحد ؟ ]

[ هذا ما قالته لي زوجتي مرة . وهو  
ليس صحيحا طبعا . فليس هناك إنسان

مكتف ذاتيا في صورة كاملة . ]

ورفعت رأسها وحدثت فيه وهي تقول :

[ لم أكن أعرف أنك متزوج . ]

[ لست متزوجا الآن . ]

[ ماذا حدث ؟ ]

[ قالت لي أنه علي ان اختار بين الرسم

و بينها . وكانت حاجتي الى الرسماً كبير

من حاجتي اليها . كان الأمر بسيطاً

على هذا النحو . [

] لم يكن في الإمكان الوصول الى حل

وسط ؟ [

] لم تكن إيلين تريد حلاً وسطاً كانت

تريدني بشروطها كاملة وإلا فلا . [

وابتسم و الارهاق باد عليه و أضاف :

] لا يمكن أن نلومها . إنهم تمارس حياتها

خلال السنوات الست لزواجنا ، فقد

كانت تعيش في الفندق و لم تتفق معامي  
، كما كانت تقضي أشهر الشتاء  
الطويلة فيما يشبه الحبس الانفرادي  
لأني كنت مستغرقاً في عالم لم تستطع ولم  
تسأ أن تشارك فيه . وعندما قلت أني  
سأبيع الفندق بعد موت أمي ، أعتقد انها  
تصورت أننا سنبدأ بداية جديدة . إنها لم  
تستطع أن تفهم أن هذا التدفق المفاجئ  
للنقود في يدي لم يغير شيئاً مما كنته أو

مما أردت أن اكونه . ثم انفصلنا ، وتم  
الطلاق بيننا ، وكان ذلك هو الحل  
الوحيد . إن الغلطة التي ارتكبتها هي أنها  
تزوجتني أصلاً .

[ لأنك لم تكن تحبها ؟ ]

[ كلا ، بل لأنها لم تحبني على نحو كاف

لبذل الجهد للتقريب بيننا . ]

[ لكن ليس هذا عدلاً ، فالزواج  
قضية مشتركة ومن المؤكد أن الجهد يجب  
أن يأتي من الطرفين . ]  
وكانت ابتسامة ليوك جافة وهو يقول :  
[ إن الزواج يا طفلي هو اختراع نسائي  
ومسؤولية إنجاحه تقع على عاتق المرأة .  
اذ كنت ترين هذا عدلاً . فهو كذلك  
فعلاً . لكن ذلك هو نظام الرجل ، ونحن  
جنس إنساني في مجموعنا . إن الحب

بالنسبة للنساء هو كلشيء ، لكنه  
جانب فحسب من حياة الرجل .  
وعندما تتعلم المرأة أن تقبل هذا فأنها  
تكون عندئذ فقط في طريقها الى النضج  
[.

ثم غير الموضوع فجأة بقوله :  
[ هل يمكن انتركيني لأرسم ؟ ]  
[ هل تريد ذلك حقاً ؟ ]

[ توقفت عن مغازلة النساء  
منذ وقت طويل ، إن افتقارك الى الخيلاء  
أمر رائع يا ليزا . ]

[ لماذا انا على وجه التحديد؟ ]  
[ لأن لك ميزة معينة أود أن أسجلها  
على لوحة قدر استطاعتي . ]  
ثم نظر إلساعته وقال :

[ تجاوزت الساعة الثالثة بقليل ، هل  
يمكن أن نبدأ الآن ؟ ]



[ لوأردت . اذا شئت . ]

[ لنبدأ . ]

ورفع ليوك اللوحة التي لم تتم من على

الحامل وقال :

[ سأحمل هذه اللوحة الى الداخل

لتجف و أحضر ماأحتاج اليه ، ويمكن

أن ننقل كل الأدوات الى ضفة النهر . ]

وبعد عشر دقائق كانا في الموضع الذي

أراده حيث كانت شجرتا صفصاف

تسدلان فروعها في الماء ، وجعلها تقف  
في مكان تزداد فيه كثافة أوراقهما و  
الفروع تمتد من حولها ورأسها مرفوع  
ينظر الى اليد التي تمسك بفرع صغير : ]  
أمسكيهكذا . [

ومن الحامل الذي اقامه على بعد أقدام  
قليلة منها أخذ يتأملها لبرهة وجيزة ثم  
أوما الرضى وتناول فرشاته و قال :

[ إن الضوء ملائم تماماً لما أريده .

سنكرر هذا الموعد نفسه من كل يوم .

[ لست متأكدة ما إذا كنت أستطيع أن

أرتب هذا .

خشيت أن يثير غيابها المتكرر في الموعد

نفسه من كل يوم تعليقا من أليسيا أو من

بوني أمام براد وفي حضوره ، الأمر الذي

يفتح الباب أمام مشاكل لاتعد ولا

تخصي ،هي في غنى عنها خاصة أنها لم  
تحدثه عن لقاءها مع ليوك .

قال لها ليوك بلهجة حازمة :

[ عليك أن تفعلي هذا ، فهذا شيء لا

أستطيع أن أوجله ثم أستأنفه على

هواك وحسب رغباتك . حركت رأسك ،

ابقيها في مكانها بلا حراك . ]

وخلال نصف الساعة التالي اكتشفت

ليزا حقيقة جديدة هي أن ليوك الفنان

يختلف تماما وبصورة جذرية عن ليوك  
الانسان . تبددت لهجة الود التي كان  
يكلّمها بها ، كذلك تلاشت ابتسامة  
التفهم التي كان يتميز بها و التي أجبته  
كثيراً ، اذ كان يزجر صائحاً وموبخاً لو  
تجرأت على التحرك وفرض عليها الصمت  
و السكون عندما حاولت أن تتحدث  
وتثرثر وهو يرسمها .

وشعرت بالسرور و الفرحة الى أقصى  
حد عندما أستدارت الشمس عن  
مكانها بدرجة جعلته يقرر وهو كاره أن  
ما تم يكفي لهذا اليوم ، وجلست على  
العشب منهكة وهي تفر بارتياح  
واسترخاء ، وتحرك قدميها اللتين  
أصابهما الخدر من طول وقوفها حتى  
باتت لاتحس بهما وبعد أن استراحت قليلا  
قالت :

[ انا اشعر بالامتنان والشكر لله

أنيلست نموذجاً للفنانين لكل وقت ،

كيف يتحملن كل هذا العنت والارهاق

[؟

وانفجر ليوك ضاحكاً وقد استعاد حالته

الطبيعية بعد أن انتهى من دوره كفنان

وقال لها :

[ آسف تماما اذ كنت فظاً نوعاً ما معك

لكن أرجو أن تقدرني موقفي ، فكم

يكون مرهقاً ومثيراً للآعصاب أن ترفعي

عينيك من على اللوحة لتفاجئي بأن

الزاوية التي ترسمينها تغيرت كلية . [

وبداً يجمع حاجاته بتمهل ويرتبها بعناية

ثم قال :

[ ستجدينان الأمر أسهل لك لو ركزت

تفكيرك أثناء وقوفك أمامي في شيء

آخر واستغرقت فيه . [

[ مثل ماذا ؟ ]



[ أ ] شيء تحببته وتفضلينه ويستهوئك

التفكير فيه لأنه يعثفك سعادة وحيوية

. وبهذه المناسبة كيف يمضي العمل في

المنزل ؟ هل يسير على مايراموفق

خططكم وتصوراتكم ؟ [

وأجابت في حماسة بدت واضحة في

صوتها الذي اكتسب حيوية :

[ يسير سيراً حسناً للغاية . أوشك

العمل في الجناح الجنوبي أن يكتمل ،

ومما يثير الاهتمام والاندعاش أن تعرف  
ان فارلي سيصمد لمدة قرنين آرين من  
الزمان علالأقل . ]

[لابد من الحرص على القيم القديمة في  
هذا العالم المتغير دوماً على أنيصحب  
هذا القيام بعملية تنسيق ناجحة  
ومستمرة بين القديم و الجديد . ]  
وصمت ليوك لبرهة ثم أضاف :

[ الواقع أني أرى براد محظوظاً للغاية . ]

ونظرت اليه نظرة سريعة وهي تسأله

باهتمام ولهفة [ لماذا؟ ]

[ لأن زوجة تشاركه اهتماماته وتتفهم

مواقفه ودوافعه وتقديرها . ]

وطوى الحامل وهو ينظر اليها ويقول :

[ حان وقت تناول الشاي . هل نعود

الى المنزل لتناول البعض منه ؟ ]

وهزت ليزا رأسها وهي تقف وتنفض

ثوبها مما علق به من حشائش ثم قالت :

[ من الأفضل ان اعود الى المنزل فأنا  
عادة أتناول الشاي مع والدتي براد في  
غرفتها . وستساءل اين أنا إن لم أذهب  
اليها . وأنا لا أحب ان أتأخر عن  
موعدي معها فهي سيدة لطيفة ومحبوبة  
و الجلسة معها ممتعة . ]  
[ تستطيعين إخبارها أين كنت عندما  
تعودين . ]  
[ كلا فقد تساورها الظنون . ]

وعندئذ رأيت حاجبيه يرتفعان تعبيرا عن

الدهشة فتلعثمت وأضافت :

[ أنا .. أنا أقصد ... ]

وأصبحت نظراته فجأة حادة على نحو

غير متوقع وهو يقول لها :

[ اعتقد أنك تقصدين أنك لم تخبري

براد أو أي شخص آخر بأنك تعرفيني .

لماذا فعلت ذلك وما هو سبب إخفاء

زيارتك لي ؟ ]

وارتبكت وأحست بالحيرة والاضطراب  
وهي تقول مغممة :

[ لا أعرف ، افترضت أن هذا الأمر  
غير مهم وأنه ليس علي أن أحدثه عن  
هذه الزيارات . ]

وبدت رنة الشك واضحة في صوته وهو  
يقول :

[ إنها لم تكن زيارة فقد اعتدت ان  
تجيئي الى هنا مرتين او ثلاث مرات في

كل أسبوع خلال الشهرين الماضيين .  
هل أنت خائفة من زوجك يا ليزا ؟ هل  
تخشينه إلى هذا الحد ؟

واستدارت بعيداً هاربة عن نظراته ،  
وبدت عضلات خديها متوترة وهي  
تقول :

[ سؤال سخيف . هل كنت أتزوجه لو  
أني أخافه ؟ ]

وتمهل بعض الوقت ثم قال :

[ ذلك يتوقف على أمور كثيرة . ففي

بعض الاحيان قد تضطر الظروف

شخصاً الى القيام بأعمال لا يرغب فيها

. ربما اجبرك بوسيلة ما لم تستطيعي

التهرب منها . ربما تزوجته من أجل

المال ؟ ]

[ ماذا تقصد بهذا ؟ ما معنى كلامك ؟

في الحقيقة لم أستوعب تماماً ما فعلته . ]



[ قلت ببساطة أنك ببساطة تبالغين ]

فيما تتوقعين الحصول عليه من براد

كزوج . ]

وفكرت ليزا في أن كلامه هذا حقيقي

وصادقولا يخالف الواقع في شيء لكنها لم

تستطع ان تمنع نفسها من التساؤل عن

عدد الناسالذين يعانون من مثل هذه

التقلبات والاهتزازات التي تتعرض هي

لها والتي تعاني منها منذ زواجها من براد  
الذي لم يمض عليه وقت طويل حقاً؟  
هل ستتصرف أية امرأة أخرب بطريقة  
مختلفة عما تصرفت هي أراء هذا الوضع  
الذي وجدت نفسها فيه بعد زواجها  
؟وتنهدت وقالت لليوك :  
[ سأراك غداً ؟ في الموعد نفسه كما  
اتفقنا . ]

ولم يحاول اعتراضها وهي تمضي في طريقها  
مبتعدة عنه .

في الساعة الخامسة من بعد ظهر  
ذلك اليوم أتصل براد هاتفياص ليقول لها  
انه لن يعود إلى المنزل لتناول العشاء  
وأنه سيستمر في العمل في المكتب حتى  
وقت متأخر لإنجاز بعض الاعمال  
الضرورية الطارئة التيلا تحمل تأجيلا أو  
تأخيراً . وتساءلت ليزا وهي تحس بانخيار

لا حدود له عما إذا كان هذا التأخير عن  
العودة للمنزل سيستمر الى ما لانهاية  
وسألت :

[ متى ستعود لأخبربوني بان تبقي لك  
الطعام ساخناً؟ ]

[ لا تشغلي بالك . سأكل في المدينة . ]  
وسكتبرهة ثم سأل :

[ هل كل شيء على ما يرام ؟ ]

[ هل كل شيء رائع . انتهى الرجال من  
العمل لهذا اليوم . وليست هناك أية  
مشاكل على الاطلاق ، والامور تسير  
سيراً حسناً . ]

[ الى اللقاء يا ليزا . ]

بعد الصخب والضجيج خلال النهار  
جاء المساء بصمته الرهيب وسكونه  
الذي كاد ان يصبح شيئاً ملموساً . وفي  
الساعة التاسعة تمتليزا ليلة سعيدة

لأليسيا ومضت في طريقها عبر الدهليز  
المفضي الى الممر الموصل الغرفة نومها  
واستراحت أعلى السلم نصف الوقت .  
وفكرت في أن الوقت لايزال مبكراً  
علالنوم ، وربما كان الكتاب عوناً على  
تمضية الوقت حتى يداعب النوم جفניה  
. وعندما نزلت من جديد الى الردهة  
اعترفت بانها تفتقد صحبة براد عندما  
يكون في الخارج فيالمساء وهي وحيدة في

المنزل ن انها تحس بالإطمئنان و الراحة  
في رفقته برغم كل شيء . فهما عادة  
يجدان الكثير من المواضيع يطرقانها ،  
والحديث بينهما دوماً لا يتعثر ولا يتوقف

وعندا وصلت الى أسفل السلم رن  
جرس الهاتف عالياً مدوياص ، ربما كان  
برادهو الذي يتصل ليقول لها أنه في  
طريق عودته إلى المنزل ، ومضت من

فورها وهي تسرع الخطى الى المنضدة التي

تحمل الهاتف ورفعت السماعة وقالت :

[ هالو . ]

ورد عليها صوت مألوف لديها يقول :

[ هل يمكن أن أكلم براد يا ليزا من

فضلك؟ ]

وتذكرت على الفور صاحب الصوت

وقالت له :



[ إنه ليس في البيت يا شارل ، مناين

تتكلم ؟ ]

[ من المكتب ، هل لديك أي فكرة عن

المكان الذي يمكن أن يكون قد ذهب إليه

[؟

وسألت ليزا بجرص :

[ متى غادر المكتب ؟ ]

[ في السابعة ، خرجنا معاً . ورجعت أنا

منذ دقائق مضت لأراجع شيئاً ما .

وظننت أنه لا بد أن يكون الآن قد عاد  
الى المنزل . [

] قال أنه سيتناول طعامه في المدينة .  
أتوقع عودته في أي وقت . هل أطلب  
منه أن يتصل بك عند عودته ؟ [

] سأبقى هنا ربع ساعة وبعد ذلك  
سأذهب إلى المنزل . ومن الضروري أن  
أحدثه الليلة . أرجو أن تطلبي إلى ان  
يتصل بي فور عودته على المنزل . [

[ ساتأكد تماماً من أنه سيتلقى رسالتك

فور عودته إلى البيت ،وسأخطره بأهمية

اتصاله بك الليلة . كيف حال هيلين ؟

أرجو أن تكون على أحسن حال . ]

[ إنها مليئة بالحياة و النشاط . قالت

لي الليلة الماضية أنه سيكون من

الأفضل لنا جميعاً ان نلتقي مرة ثانية . ]

[ حالما ينتهي العمل في الجناح الجنوبي

فلابدأن تأتيوا لزيارتنا . ]

عندما وضعت الساعة كانت ساعة  
الردهة تدق معلنة التساعة والرربع .  
وظلت واقفة حيث هي مدة طويلة  
تحقق في جهاز الهاتف . قالت لنفسها  
أنها كانت تستطيع ان تقول لشارل اين  
يمكنه أن يجد براد . من الواضح تماماً أنه  
ذهب لرؤية فيليسيا فهو لاشك يراها  
باستمرار ، وهو على وجه التحديد لم  
يكن يتصور أن شارل سيتصلبه في

المنزل بعد افتراقهما ويسبب له الاحراج

وشعرت بأنها تكاد تبلغ اقس درجات

التعاسة

0- السر !

كانت عقارب الساعة تشير العاشرة

والربع عندما سمعت ليزا صوت سيارة

آتية ثم توقفت امام المنزل ، وظلت

ليزاجالسه حيث كانت على المقعد  
الوثير ذي المساند والظهر المرتفع قرب  
النافذه . واخذتسمع وقع خطوات براد  
وهو عائد الى المنزل بعد ان وضع  
السياره في الكاراج ثم مالبتان سمعت  
صوت صرير الباب وهو يغلق خلفه  
فادركت انه دخلالى المنزل .

وبعد ذلك بخمس دقائق راته يفتح باب  
غرفة النوم ويقف على العتبه وينظر الى  
حيث جلست في ضوء القمر .

[ ماذا تفعلين وانت جالسه هكذا في

الظلام ؟ هل نمت ثم استيقظت ؟ ]

ومد يدهواضاء المصباح الموجود على  
منضده في جوار مدخل الغرفه مباشره .

فردت ليذا بهدوء وهيتنظر اليه :

[ كلا لم انم ، بل كنت جالسه افكر ]

وهبت واقفة واتجهت الى طاولة الزينه  
وجلست امام المرآه وتناولت فرشاه  
وبدات ترتب شعرها المنسدل على  
كتفيها . واستطاعت ان ترى في المرآه  
براد وهو واقف في مكانه يحدق فيها  
قالت له بصوت رقيقناعم :

[ لابد انك متعب فلقد كان اليوم

طويلا ]

[ نعم لقد كان كذلكفعلا ]



تقدم اليها وترك الباب ينغلق خلفه ثم

مالبت ان قال وهو ينظر اليها :

[لكن هناك تعويض عن هذا التعب

يخفف عن الانسان الارهاق الذي لاقاه

[

] اتصلبك شارل هاتفيا ، وهو يريدك

ان تتصل به الليله من كل بد [

] الم يقل لك من اجلماذا يريدني ان

اتصل به ؟ [

[ كلا ، لم يقل على الاطلاق . اصر

على ان تتصل بهالليله ]

[ اعتقد انه من الافضل ان اذهب

واری ما يريد ، لابد من وصل خط

داخليالى هذه الغرفه حتى يمكن الحديث

منها دون حاجه الى الذهاب الى مكان

اخر]

واستدارعلى عقبية ومضى متجها الى

باب غرفة النوم لم وضع يده على

مقبضه ووقف واستدار ببطء لينظر اليها  
ويقول :

[ لو ان شارلي اتصل هاتفيا فلا بد انه  
قال لك اني غادرتا لمكتب في الساعه  
السابعه ]

واختلجت الفرشاة في يدها وردت  
: [ نعم اخبرني بذلك فعلا ]

عندئذ قفل براد راجعا عبر الغرفه  
وجذبها بذراعيه وجعلها تستدير وهي

جالسه على الكرسي الدوار لتواجهه

ولتنظر في وجهه مباشرة وهو يقول :

[ مالذي كنت تحاولين ان تتصيديه من

كلامي ؟ اين تعتقدين اني ذهبت منذ

ان تركت المكتب الساعها لسابعه؟ ]

[ واضح تماما اين كنت ، اليس كذلك؟

[

وتأمل وجهها المتورد مليا لبرهه طويله ثم

سأها ساخرا :

[كنت مع فيليسيا ، هل تعتقد اني  
بلهاء يا براد ، واني لا اعرف ماذا يدور  
بينكما ؟ سمعت حديثك اليها في الهاتف  
في تلك الليلة التيذهبنا فيها عند هيلين  
وشارل ومن ثم فلا تتعب نفسك في  
محاولة فاشلة للانكار]  
لكنبراد لم يحاول ابدا الانكار . كان  
ينظر اليها في دهشة وفجأة ارتسمت

ابتسامة بطيئة على وجهه حتى غطته كله  
وسألها ساخرا:

[ هل انت غيورة بالفعل ام انك

تصنعينالغيرة؟ ]

[ انا اكرهك ]

وضحك وهو يرفع وجهها اليه ونظر في  
عينها مباشرة ويقول :

[ ما زلت احيا حتى الان برغم تهديدك

بكرهك لي ]

واتجه نحو السرير وهو يقول : [ سيكون

على شارل ان ينتظر ]

استقيظت ليزا على انوار الصباح الاولى

. واستلقت ساكنه وعينها تتجهان الى

الوجه نصف المدفون في الوساده الى

جوارها . كانت الملامح القويه تبدو اكثر

شبابا اثناء النوم بل تبدو كملامح فتى

والخط المتصلب القاسي لفمها خلى  
مكانه لطيف ابتسامه كما لو كان يرى  
احلاما سعيدة ساره .

واخذت تستعيد ما جربا بالليله الماضيه  
وتذكرت انه حتى لم يرد على اتهامها له  
بانه كان مع فليسيا . بل لم يغضب  
لذلك اصلا , الامر الذي يؤكد من انه  
مذنب . وشعرت بالالم يجتاح جوانبها  
فقد اصبح هناك فارق الان . ذلك انها



ادرکت کم تجبہ . لقد تاكدت من ذلك  
في تلك الساعهاتي امضتها في انتظاره  
الليله الماضيه , نعم انها تجبہ بكل جوارها  
بغض النظر عن ايشيء , كيف يمكن ان  
تتحمل هذا وان تستمر في حيتها هنا ؟  
لو انها تجد وسيله للتخلص من تاثير ذلك  
الرجل الذي اصبح يعني الكثير بالنسبه  
اليها , في حين انها لا تعني شيئاً بالنسبه  
اليه . هذا ليس صحيحاً تماماً فهي لها

بعض السيطرة عليه . وربما لو لم  
تكن فيليبيا موجوده لتقبلت هذا الوضع  
وارتضته ، على اما ان ياتي المستقبل  
بمشاعر اكثر عمقا . لكن ان تشارك  
امرأة اخرى فيه ، ابد . هناك حدود لما  
يمكن ان يفرضه الحب .  
وعادت الى النوم لكن في اغفاءات  
قصيرة متقطعه عند كل حركه من براد  
وعندما دقت الساعه السابعه لم تستطع ان

تبقى في مكانها ، فتسلت بحرص ونزلت  
من السرير فلا يزال لديها نصف ساعه  
قبل ان يوقظه المنبه. ولكنها تذكرت  
وهي تمضي الى الحمام ان اليوم هو يوم  
السبت . وبرد لن يذهب الى المكتب.  
نسيت ذلك تماما عندما قالت لليوك  
انها ستراها اليوم. لكن كيف تبلغ ليوك  
بذلك ؟ فليس من العدل ان تتركه

ينتظرها في الكوخ في حينانه يستطيع ان  
يستغل وقته في اشياء اخرى .

ونظرت الى السرير ثانيه كان براد لا يزال

نائما في استغراق كامل . لو اسرعت

لوصلت الى الكوخ وعادت قبل ان

يستيقظ . وعضتليزا شفيتها فجأة . ان

لمقابلاتها مع ليوك طابع السريه مما

يشعرك بالاثم . بالطبع هناك اختياران

امامها لتشعر بالراحه , فاما ان تخبر براد

بصداقتها مع ذلك المستاجر لديه او  
بدلا عن ذلك تتوقف عن الذهاب الى  
الكوخ .

ولم يكن اي الخيارين يستهويها، فقد  
اصبح الوقت متاخر كثيرا بالنسبه  
للاختيار الاول ما لم تتوصل الى عذر  
مناسب لعدم ذكرها لذلك من قبل. اما  
التوقف عن زيارة الكوخ فغير ممكن لانها  
تعول كثير على صداقتها لليوك . انه

ملاذها الوحيد ، كلا ، لابد ان تستمر  
الامور على ماهي عليه فيالوقت الحاضر  
. فليس اي مجال لتغيير لاتحمد عقباه .  
كان المنزل لايزال غارقا فيصمت مطبق  
عندما غادرته بعد ان ارتدت قميصا  
وسروالا وسترة خفيفه تقيها برودة  
الصباح . كانت السماء مكسوة بتلك  
الزرقه الضبابيه التي تنبئ بان اليوم  
سيكون لطيفا . وكانتالشمس وصلت

فعلا الى اعلى الاشجار . واستغرق  
وصولها الى الكوخ عشر دقائق .  
لمتكن هناك اي بادرة على وجود حياة  
فيه . ويبدو انه حتى في الليل لا يهتم  
ليوك بان يغلقالباب الخارجي لانه انفتح  
بمجرد لمسة عندما ضغطت عليه .  
ووقفت مترددة على عتبةالباب وعيناها  
تجولان فيما حوته الغرفة . كانت هناك  
صينيه تضم بقايا عشاء الليلهاالسابقه

موضوعه على المائدة . كان من الواضح  
ان ليوك لم يستيقظ بعد . ماذا تفعل الان  
؟

وفكرت في ترك رسالة . لا بد ان تترك له  
رسالة.

كانت اللوحة الموجوده على الحامل  
اسفل النافذة مغطاة . وشعرت ليزا  
باغراء قوي بان تنتهز هذه الفرصة  
وتلقينظرة خاطفة على صورتها التي بدا



رسمها امس . لكنها قاومت هذه الرغبة  
وبدلا من ذلك قطعت ورقة من كراسة  
للرسم وجدتها على الكرسي مجاور  
والتقطت اصبع طباشير ملون كائنملقى  
على مائدة قريبه . وكتبت :

آسفة , الصورة يجب ان تنتظر حتى يوم  
الاثنين ثم اضافت اسمها وطوت الورقة  
ووضعتها في مكان بارز ليراها ليوك عند  
استيقاظه . ثم انسلت خارجة من الكوخ .

وعندما عادت الى غرفة النوم كان  
صوت الماء ينساب فياضا من الدش.  
وتلقائيا ذهبت الى السرير حيث رتبت  
اغطيته ووسائده ثم اتجهت لتفتح  
الستائر . كانتالنافذه الرئيسيه الكبيره  
تطل على الطريق ، ووقفت ليزا لفترة  
تطل خارجا واما راتالقلق باديه على  
وجهها وسمعت صوت براد من خلال  
الغرفه يسألها :

[ هل استمتع بالمشي صباحا؟ ]

واستدارت اليه ببطء لتواجهه وجاءها

صوت من اعماقها يهيب بها ان تطلعه

على كل ما يتعلق بلقائهما مع ليوك

والا تخفي عن شيئاً. لن يعترض على هذا

. ولماذا يعترض؟

[ كيف عرف اني كنت اتمشي؟ ]

[ رايتك عائداً سيرا على القدمين ]

ومشى متمهلا الى الطاولة الزينه واخرج  
سيكارة منعلبته ثم وضعها بين شفثيه  
واشعل الولاعه باليد الاخرى الفارغه .  
سحب نفسا عميقا منالسيكارة من بين  
اسنانه ثم اسقط الولاعه في جيب  
بنطلونه وهو يحس باستمتاع .  
عكستهملامحه واطاف :

[كنت تبدين مسرعه . هل يمكن ان  
ارضي غروري واقول انك كنتستعجلين  
العودة الي ؟]

[ يمكنك ان تفرض ذلك اذا شئت ]

[ بالطبع اريد . لماذا لا تجيئين الي ]

وتقولين صباح الخير]

وادركت انها ان لم تذهب فسياتي

اليها ويجعلها تفعل ذلك . تاكدت من

ذلك بوضوح في لهجته . وابتلعت ريقها

بصعوبه ثم مضتاليه ووضعت يديها على

كتفيه وضغطت شفيتها على خده

وسالته :

[ هل يكفي هذا؟ ]

ولاحظت الابتسامه الساخرة القاسيه

التي تكرهها كثيرا ترسم على شفتيه

وقال :

[ انه يكفي برغم انك كنت اقل اجحافا

في الليله الماضيه اذ كنت منطلقه

علسجيتك بلا تحفظ!]

وضحك عندما راى خديها يتوردان

بحمرة الخجل وراسها ينخفض فياستحياء

وقال:

[ لماذا الخجل ؟ اننا متزوجان ]

واستدارت ليزا مبتعدة عنه فيارتباك

واضح , واخذ يراقبها برهة حتى قالت

له : [ طلبت من بوني ان تعد طعام

الفطور مبكرا حتى تفرغ لرؤية جون

جيفري فور وصوله. هناك اشياء قليلة

يود ان يناقشها معك ]

وصل جون جيفري وامضى هو وبراد

الجزء الاكبر من الصباح يناقشان معا

خطط العمل في الاسبوع المقبل . ولم تدع

ليزا للاشتراك معهما في هذه المناقشات

المطولة والمعقدة والتي غلبت عليها



الجوانب الفنية . واخذت تتجول دون  
ان يقر لها قرار حول المنزل بعض الوقت ,  
ثم انضمت الى اليسيا في جلستها  
المفضله كل يوم على سطحية المنزل في  
ضوء الشمس . وبعد قليل قالت لها  
حماتها بلهجة ملؤها المودة والاعزاز وهي  
تنظر اليها في امعان :

[ تستطيعين ترك الامر كله لبراد اليوم .  
ومن الافضل لك الحصول على راحة من

القلق والانشغال بشؤون المنزل على ذلك

النحو المرهق الذي تعودته فيالاوله

[الاخيرة]

[ لست قلقة فانا احب ان اشارك في

العمل انه يعطيني احساسا بالانتماء وهذا

يسعدني كثيرا . فليس هناك ادعى الى

السرور في احساس المرء بانتمى الى

[ شيء ما ]

وساد الصمت بينهما لفترة وجيزة

وبعدئذ قالت اليسيا في هدوء:

[ الايوفر لك كونك زوجة لبراد هذا

الاحساس بالانتما الذي تنشدين؟ ]

[ الامر مختلف فاسرة نورتون عاشت هنا

في فارلي لمدة تزيد على خمسمائة عام ,

وبراد جزء لا يتجزا من هذا التاريخ .

وهو يجب هذا المنزل بكل كيانه

[ ومشاعره ]

[ انت وجدت نفسك ايضا تشعرين بمثل  
هذا الحب للمكان ومن ثم حرصت على  
المشاركة . حسنا , انت اسعد حظامن  
البعض ياعزيزتي , ذلك انك تستطيعين  
الوصول الى ذلك الجزء من قلبه . لقد  
كان هناك جانب في والده لم استطع ان  
افهمه , ربما لانني لم اشأ ان احاول  
ذلك ان مانيو كان مستعدا للذهاب الى  
اي مكان وافشال اية خطط يمكن ان

تضعها من اجل عمله . فالانسان العادي  
يكتفي بمسئوليته عن اسرته وعن عمله  
خاصة اذا كان قاضيا مثل مانيو , لكنه  
لم يكن يكتفي بذلك . فكل الناس الذين  
حاكمهم اصبحتوا موضع اهتمامه الدائم  
. كان يلاحق مصير الرجال الذين  
يرسلهم الى السجن , ويرتب وظائف  
لهم عند الافراج عنهم , ولا يشعر بالندم  
ابدا عندما كانت هناك غالبية تقابل

عمله وجهده بعدم العرفان وتعود  
الاسلوبها القديم في الحياه خلال اسابيع  
قليله . اعتقد انه يمكن ان نسميه  
الجلالانسان لكني لم استطع ابدا ان  
افهم لماذا يجب علي ان  
اعاني من اجل احتياجات اولئك الذين لم  
يكونوا ابدا يستحقون مساعدته .  
ونظرت الى الاعلى والتقت  
نظراتها بنظرات ليذا وازافت مستطردة:

[ لا ترتكبي نفس الخطا الذي ارتكبته

انا ياليزا . هنا كاعماق في الانسان لن

تصل اليها اي امرأة والمرأة الحكيمه

ستقبل هذا وتنعم لاقصى حد بما لديها

فعلا]

وتساءلت ليزا كيف يكون حال المرأة

التي ليس لديها شيء اصلا ,

ماذا سيحدث لها؟ وبعد قليل بدا النعاس

يغالب اليسيا وانسلت عائده الى البيت

وفكرت ليزا في انه لا بد ان يكون هناك

شيء ما تفعله لتمضية الوقت الذي

ما زال طويلا امامها . لم يكن هنا اثر

لبراد او جيفري . وقد اخبرها احد

الكهربائيين انهما في الطابق الاعلى من

المنزل .

ودخلت ليزا الى المكتب والقت نظرة

اخرى على الخطط ولاحظت بكلا لرضا

كمية العمل التي تحققت فعلا ,



وادركت انه اذا حالفهم الحظ فيمكن  
الانتهاء قبلان يبدأ الطقس السيء  
باعتبار ان ذلك كفيلا بتجنب كثير من  
المتاعب.

وعندما اخذتتامل تخطيط الطابق  
الارضى وجدت نفسها تتسلى بجميع  
المقاسات الداخليه التي وضعها براد  
بالنسبه لكل غرفه. وتجهت فجاة فقد  
كان الامر غريبا. لا بد انها اخطات

فياحساب ومن ثم اشرعت في الحساب  
من جديد , لكن المحاولة الثانيه اوصلتها  
الى النتيجة نفسها . واحست ليزا بحالة  
من الانفعال الشديد : هل يمكن ان  
يكون براد اخطا في ادراكالفرق بين  
المقاسات الداخليه و بين المقاسات  
الخارجيه بالنسبه للجناح الجنوبي ؟ وحتى  
مع حساب سمك الجدران الخارجيه

والقواطع بين الغرف فانه يبقى مايزيد  
عن اربعاقدام غير محسوبه.

وظلت واقفه هناك تعصر ذهنها وتامل

بتمعن مختلف الغرف , وتتساءل اين

تكمن هذه الاقدام الاربع الضائعه . ان

الغرفة الجلوس مستبعدة على

وجها لتحديد لان كل جدرانها تم

تقشيرها من الجص القديم البالي حتى

الشرائح الخشبيهاالموجودة في اسفلها .

اما غرفة الطعام فقد زودت بالواح  
وهناك احتمال ان يكون بعض معالمها  
اختلف بغيره بحيث ان جزءا منها اضيف  
الى الممر الذي يفضي الى المكتب.  
ثم هناك المكتبة . كانت تعرف ان هذه  
تضررت على نحو سيء من جراء حريق  
نشب بها في اوائل القرن السابع عشر ثم  
اعيد اصلاحها . وربما اعطيت تعليمات

لهؤلاء العمال ان يتركوا تجويفا تحسبا الى  
المستقبل.

كانت المكتبه هي التاليه مباشرة لغرف  
المكتب , ربما هناك في وقت ما باب  
موصل بينهما , لكن الان لا بد من  
الخروج من احدهما الى الصاهلللدخول  
الى الاخرى . وقبل ان تفعل ذلك  
قامت ليزا بقياس تقريبي لعرض الحائط  
بين مدخلالممر ومدخل المكتبه ,

وفعلت الشيء نفسه داخل الغرفة  
رجوعا الى الحائط القاطع الذي يفصل  
بينهما . وتأكدت من انه لم يكن هناك  
اي سماكه لا يمكن تفسيرها.  
وحولت انتباهها الى الجدار الوحيد الاخر  
الذي يمكن ان يكون قد اقيم  
لاستخدامه في مثل هذا الغرض ,  
وتجنبت النقش البارز المدهش والمعقد  
لجيبون واجرت عينا فاحصه حاسبه

علماالمكتب التي تحيط بجاني المدفاعة. لو  
امكن تحريكها بعيدا عن الحائط لامكن  
فحص اشغالاخشب وراءها .

وبعد ذلك بدقائق توصلت الى استنتاج  
مؤداه أنها مثبتة الى الكسوةالخشبية  
للحوائط من ظهرها . وأعطاهها هذا  
فرصة للتفكير ، لكنه لم يبد

اعتقادهاالراسخ بانه في مكان خلف  
هذه الجدران مساحة أربع أقدام ضائعة

وكل ما عليها أن تفعل هو أن تجدها بأي  
وسيلة كلفها ذلك من جهد ووقت .  
وبدأت مرة اخرى في فحص  
خزائن الكتب ، وركزت هذه المرة على  
الطريقة التي جمعت بها معا ، وأخرجت  
الكتب منها لكيستطيع أن تحدد  
الطريقة التي تم فيها تثبيتها إلى الحائط .  
ومن هنا مضت إلى المساحات الموجودة  
بين الرفوف وأجرت أصابعها على



حفاي الكسوة الخشبية للجدرانوأخذت

تضغط على أي قطعة من أشغال

الخشب تبدو أكثر لنا .

ولكن كان عليها فينهاية المطاف أن

تعترف بأنها ربما أخطأت . فلم تفض

جهودها هذه الى شيء . بل لم يبدحتى

ان هناك أي

لم يبد حتى ان هناك أي تجويفمشجع

عندما أخذت تدق على الكسوة

الخشبية بمفاصل أصابعها . ومع ذلك  
فان الفارق فيالقياس لا بد من أخذه في  
الحسبان في شكل أو في آخر .  
وتوقفت ليزا قليلا لتستريحوهي تحديق  
مفكرة في أحد المقاعد تاركة عينيها  
تنسابان على الجدار كله . كانت  
هناك أربع خزائن للكتب ، اثنتان على  
كل جانب من جانبي المدفأة وفوقها  
كانت الكسوة الخشبية متصلة تمتد حتى

مستوى السقف . الكسوة متصلة .  
تلك هي العلامة التي كانت تبحث عنها !  
لماذا ، في تلك الأيام التي كان فيها  
نقص حقيقي في الخشب . توضع  
الكسوة أصلاً وراء الخزائن مادامت هذه  
الآخيرة تغطيها ولا تظهر منها شيئاً .  
إن الخزائن كافية تماماً لتغطية الجدران  
فلماذا الكسوة الخشبية خلفها ، وما هو  
الغرض من ذلك؟

وبعد أن توصلت إلى شيء محدد تركز عليه جهودها وعملها عادت من جديد إلى خزائن الكتب وشرعت مرة ثانية في البحث . وفي الخزائن الثانية من الشمال لاحظت شيئاً جعلها تشفق بصورة حادة . فقد لاحظت وجود شق بسمك الشعرة في المكان الذي تتصل فيه الخزائن بالحائط ، كان رقيقاً للغاية بحيث لم يكن مرئياً للعين المجردة ما لم تكن لديها

فكرة مسبقة عما تبحث عنه . وأدركت  
ليزا عندئذ أنه لا جدوى من محاولة نزع  
الرفرف وإنما عليها أن تكتشفه هو الآلية  
التي بمقتضاها يعمل هذا الباب المستتر

وأستغرق الأمر نصف ساعة حتى تتوصل  
إلى ذلك الاكتشاف . ففي أسفل جانب  
كل خزانة كان هناك صف من الزهور  
والأشكال المحفورة في نقش بارز . ومرت

عليها بأصابع حساسة وضغطت  
علماً لا خاديد الموجودة فيها ، منتظرة أن  
تشعر بالحركة التي تنبئ بالنجاح وأخيراً  
وبعد طول جهد وجدتها ، فقد انزلت  
أحدى أوراق الزهرة السادسة الى حد  
الجوانب محدثة تكه خفيفه لكنها  
مسموعه. كان ذلك هو السر.  
وجذبت برقة الخزانة كلها وبصورة  
سريعة نحوها ، كاشفة عن هوة مظلمة

وراءها, وممرت بضع لحظات قبل ان  
تقهر ليزا رعبها منالعناكب على نحو  
كاف جعلها تزيح جانبا خيوط شباكها  
التي تسد المدخل وتدخل فيالتجويف.  
ان مساحته تبلغ نحو اربعة اقدام في ستة  
اقدام. وربما كان ارتفاعه ستة اقدام  
اخرى, كان التراب سميكاً على الارضيه,  
فقد ظل في منأى عن اقدام البشر  
طوالقرون. وفي احدى الاركان كان

هناك وعاءان صغيران يبدو انهما  
مصنوعان من الحجر وتغطيهما طبقة  
سميكة من التراب. انحنت ورفعت احد  
الوعاءين واضطربت عندما تذكرت  
اناخر شخص لمسه قبلها ربما مات قبل  
ثلاثمائة عام. وقد يكون الوعاءان  
استخدما لوضع الطعام والشراب  
لشخص تعيس الحظ اختبأ هنا في حين  
كان البحث عنه يتم في كل ارجاء المنزل.



اي جحيم يستلقي الانسان او يقف في  
مثل هذه المساحة المحصورة لفترة  
ربما امتدت ايام طويله, يستمع الى  
اصوات الباحثين عنه في المنزل وهو  
يعرف انه لو اكتشفوا المكان الذي  
يختبىء فيه فستكون لا نهايته فحسب  
بل نهاية كل الذين ساعدوه .  
وجاءه صوت من خلفها يسألها:

[ اي شيطان هداك الى هذا

الاكتشاف؟ ]

استفاقت سريعا مناحلام الماضي

وعادت الى الحاضر لتواجه نظرات براد

المندهشة. اجابت وهي حذرة من

انتقول انها لا حظت شيئا غاب عنه هو

شخصيا :

[ ثم ذلك صدقه حقا! كنت انظر

فيالرسوم التخطيطيه ولاحظت فرقا بين

المقاسات الداخليه]

[ وبين المقاسات الخارجيهلهذا الجناح

اذكر اني لاحظت هذه الحقيقه انا نفسي

عندما رسمت الرسوم التخطيطيه لأولمره

ولكني نسيتها تماما]

ثم تقدم ليلقي نظرة عن كذب الى تجويف

واضاف قائلا:

[ لكن ذلك لايفسر كيف عرفت اين  
تبحثين ، ما الذي قاد خطاك الى المكتبه  
[؟

ورفعتليزا الوعاء الحجري وهي تقول  
لبراد : [ عن طريق عملية الاستبعاد .  
انظر الى هذاوهناك واحد لا بد ان يكونا  
قد استخدماه لوضع الطعام والماء ،  
الاتعتقد هذا؟ ]

واحدة منها وهو يديرة بين يديه ويقول  
[ محتمل جدا , كم من انصار الملكيه  
الخلصين حماهم هذا التجويف قبل اليوم  
الذي طرد فيه كروميل الذي ثار على  
الملكية في انكلترا ]  
وقالت ليزا وقد بدا الاهتمام بالموضوع  
واضحاً في صوتها : [ انت لم تقل لي ان  
المنزل صودر . كم كان الامر مرعباً

بالنسبه لتلك السيدة المسكينه ماذا

حدث لزوجها ؟ ]

[ قتل في الحرب ، لكن ساره رفضت

ان يكون موته سببا في كراهيتها للقضيه

التي حاربت من اجلها ، برغم انها هي

نفسها جاءت من زمرة مناصرة للثورة .

وسمح لها اخيرا بالعودة الى فارلي ، لكن

جزءا صغير فقط من ارض آل نورتون

هو وحده الذي لم يكن قد تم بيعه ، كما

جرد المنزل من كل شيء يمكن ان تكون  
له قيمه [

[ لكن ذلك كله لا بد ان يكون قد تم  
تعويضه بعد عودة الملكيه . ذلك ان  
نورتون فارلي قدم حياته فداء العرش ،  
لاشك ان الملك شارل كان مدينا  
لارملته [

[ لم يكن الولاء والاخلاص محل تقدير  
في تلك الايام ياطفتي العزيزه . فقد

كان لدى شارلي الثاني اشياء عديدة  
تشغله اكثر اهمية من المحنه التي امت  
باسرة منكوبه اخلصت له . وكان من  
حسن طالع الاسرة ان ساره لم تكن من  
النوع الذي تجعله المحن ينهار . فقد  
استطاعت بطريقة او باخرى ان تجعل  
القليل الذي ترك لها يدر عائدا معقولا ,  
لكن ثروة الاسرة لم تعد ابدا الى حالها .  
واضطرت الاجيال التاليه الى بيع المزيد



من الاراضي حتى تركت فارلي في النهايه  
وليس منها سوى الافدلة القليله التي  
تملكها حاليا ومنزل واحد فقد من بين  
سته منازل كانت موجوده اصلا. وقد  
اتاح هذا و الداخـل الناجم عن السماء  
للجمهور بالتفرج على فارلي باستمرار  
الواضح على ماهو عليه منذ ايام جدي  
وهناك ايجار ربع سنوي يجيء من الكوخ  
، نسيت ذلك [

كان هذا اول مرة يذكر فيها براد الكوخ  
وقد اتاح هذا لليزا فرصة لكي نذكر  
عرضا انها التقت بساكنه لكن الكلمات  
لم تطاوعها . ومدت يدها لتتحسس  
جوانب التجديف وقالت :

[ لابد انها مسدوده بشيء ما لمنع  
حدوث اي فجوات , لابد ان تحريك  
المدفأة اربع اقدام الى الامام كان مهمة  
شاقه . واني لاعجب لما كانت سارة

تحس به عندما كان رجال الثورة يفتشون  
في هذه الغرفة [

] اتصور انها كانت مرتعبه , فلو

اكتشفوا انها كانت تخفي انصار الملكيه

لكان ذلك معناه اعدامها فورا . لا بد

انها كانت امرأة تملك شجاعه نادرة . ان

رجالا قليلين يمكن ان يزعموا انهم

يتصرون وجود مثل تلك القوة

واللخلاص والوفاة لدى نساء صممن

عال الانتقام لمقتل ازواجهن . ماذا كنت  
تفعلين لو كنت مكانها ليزا ؟ هل كنت  
تواصلين معركة زوجك ضد الظالمين ام  
كنت تفضلين الطريق الاسهل وتنحنين  
امامهم وتسلمين تسليما كاملا بكل ما  
يريدون ايثارا للسلامة؟! ]

[ اعتقد انك ستحاربين من اجل الرجل  
الذي تحبينه . لكن السؤال : هل كنت

ستقدرين على نوع الحب الذي عرفته

[ساره؟]

والمها قوله كما لو ان سكيننا حادة

انغرست في قلبها وقالت :

[ربما لا . ان عددا قليلا فحسب هو

الذي يستطيع ان يحب شخصا اخر

اكثر مما يجب نفسه ]

واحست فجأة بان الاكتشاف الذي  
توصلت اليه فقد جاذبته . وخرجت  
من التجويف الى المكتبهوتجاوزته وهي  
تشيخ بوجهها عنه ثم قالت :

[ الوقت متاخر ، هل تناولت قهوتك؟ ]

[ منذ فترة طويله للغاية . اعتدت انك

خرجت لتمشي ونسيت الوقت .

سمعت انكاعتدت الاختفاء لفترات

[ طويله ]

واعاد خزانه الكتب الى مكانها ثم

استدار لينظر اليها ويقول :

[ اين تذهبين ياليزا ؟ هل وجدت مخبا

تجلسين فيه وتتخيلين انك هربت من فارلي

ومني . حتى لو كان ذلك لفترة

[محدودة؟]

تساءلت ليزا هل عرف انها ذهبتالى

الكوخ ؟ اهذا هو السبب في انه ذكره

منذ لحظة ؟ لكنها استبعدت ذلك , فلو

كان فعندك لاثار الموضوع مباشرة .

واجابت : [ قلت لي اني لا استطيع

ذلك . فايما ذهبت فانذكرى حفلتنا

التكريه هذه ستلاحقني ]

واصبحت ملامحه البرونزيه قاسيه متصله

وهويقول :

[ اية حفلة تنكريه ؟ نحن زوجان

حقيقيان ياليزا بكل مافي هذه الكلمه

[ منمعنى ]



[ وماذا يحدث عندما يضعف شوقك

الي ؟ ]

[ مهما حدث فلن يكون هناك طلاق .

يمكنك التأكد من هذا .

ولان اقترح ان تغيري ملابسك قبل

الغداء . فان ستيوارتسينضم الينا اليوم

[

1- البداية !

كان وجود ضيف إلى مائدة الغداء في ذلك اليوم مدعاة لتخفيف التوتر وإضفاء الإحساس بالراحة والتخلص من جو الشد , كان الدكتور أدامز هو الطبيب العام الممارس للمنطقة . كما أنه صديق حميم وقديم لأسرة ماثيو تورتون , كان رجلا هادئاً حلو الشمائل ودوداً يرتدى الحلة القديمة من قماش التويد صيفا شتاء على حد سواء ويبدو عليه

الانشغال والتفكير عادة . وكان الوقت  
في المنزلة الأولى من اهتماماته ,  
يحرص عليه وعلى الاستفادة منه إلى  
أقصى حد , وحتى كان لديه وقت فراغ  
لمدة ساعة أو ساعتين , مثل ذلك اليوم  
فإنه يظل يتطلع إلى ساعته وينتابه  
إحساس مستمر بأنه يبددوقته وانه عليه  
أن يقوم باستغلاله بطريقة أفضل .

ودار الحديث على المائدة

حول اكتشاف الذي توصلت إليه ليزا

عن ذلك التجويف ذي الباب السري

في غرفة المكتبة , وقد أبدت اليسيا

اهتماما بالغا بهذا الاكتشاف وكانت تود

الذهاب فورا لولا إصرار الطبيب على أن

تترك رؤية المكان السري إلى ما بعد فترة

راحتها في الأصيل . ولم تفلح محاولاتها

لإقناع الطبيب بأنها على ما يرام , وأن

الذهاب إلى المكتبة لن يرهقها فيشىء  
ولن يسبب لها اى ضرر . لكن الطبيب  
أصر على موقفه .

وقال بحزم: إنك متعبه بالفعل , وإذا كان  
هذا التجويف الموجود في غرفة المكتبة  
بقى في مكانه لمدة طويلة تزيد

علثلاثمائة عام , فانه على وجه التأكيد  
لن يختفي من المكتبة خلال الساعات  
القليلة الباقية من الوقت الذي اقترحه

عليك ! وعندما مضت أليسيا الى غرفه  
نومها لتستريح قال لطبيب لكل من ليزا  
وبراد وهو ينقل البصر بينهما في تمهل :  
[ أريد أن أتحدثا ليكما ؟ فهل تتفضلان

بالاستماع إلى ؟ ]

ورفع براد رأسه من على فنجان القهوة  
الذي كان يرتشف منه , ونظر إلى الطبيب  
وهو يتوجس خيفة مما سيقوله وسال :

[ هل حديثكيا دكتور أدامز يتعلق بأمي

[؟

وأوماً الرجل المسن برأسه وقد باتت

على ملاحظها مارات التفكير العميق ,

وقال : [ نعم الحديث سيكون عن

اليسيا , لا تنظر إلى يابرد على هذا

النحو فانا لن أقول لك أن حالتها تسوء

على النقيض من ذلك , إن ماسأقوله

لك كتقرير عن حالتها هو العكس تماما

, أنت تذكر يا براد أننا عندما  
استدعينا الاخصائي لفحصها وتقرير  
حالتها منذ ثمانية عشر شهراً قال انه في  
ضوء حالتها الصحية العامة حينذاك فان  
عملية جراحية ستكون مميتة بالتأكيد .  
قال براد وهو يحدق فيالطبيب :  
[نعم حدث هذا فعلا , وما زلت إلى  
الآن أذكره ]



فتنهـد الطيب وهو مستمر في نقل نظراته  
فيما بين براد وليزا وقال : [ حسنا , أنا  
من رأيي الآن أنالعوامل الايجابية باتت  
متوفرة فهي تزداد قوه بانتظام , خاصة  
خلال الأسابيع الأخيرة . وبالذات منذ  
أن أحضرت زوجتك معك إلى فارلى ,  
وفي اى حال فانا أود أن تستدعالدكتور  
سومرز لكي نستشيره مره أخرى وتقرر  
في ضوء ما يتوصل إليه من نتائج ]

[لنفترض إن العملية الجراحية باتت  
ممكنهولا خطر منها , فما هي فائدتها  
بالنسبة إليها على وجه التحديد ؟ هل  
ستؤدي هذه العملية إلى نتائج ايجابية  
معينه؟"

"إنها ستطيل عمرها لعدد غير محدد من  
السنوات , وتجعل الحياة بالنسبة إليها  
أسهل وأكثر مدعاة للسرور والبهجة  
حتى لو أن سومرزنفسه قال إن فرصة

نجاح العملية مساوية لفرصه عدم نجاحها  
أني شخصيا أرى أن الأمر جدير  
بالمخاطرة, ذلك أن في ظل الوضع  
الصحي الراهن لأليسيا هناك فرصه  
لأصابتها بنوبة أخري, في هذه الحالة  
ستكون نهايتها على وجه التأكيد, أمك  
يا براد امرأة شجاعة لكن جسدها تعرض  
لتعذيب كاف لا يجب أن يستمر أكثر  
من هذا , ومع استبدال ذلك الصمام

فيقلبها يمكن أن تبدأ حياة جديدة بكل

المقاييس والمعايير المعروفة"

وسال براد وهو يحس أن قلبه يكاد

يتوقف من فرط خوفه على أمه : "ماذا

سيحدث إذا لم نقم بإجراء هذا العملية

الجراحية وإذا لم تتعرض اى نوبة أخرى

؟"

وتردد الطبيب طويلا ثم قال

: "من الصعب أن تقطع في الأمر على

وجه اليقين , ففي أوائل هذا العام بدت  
مستسلمة تماما , ولا بد انك نفسك  
لاحظت كيف ذهب عنها هذا الشعور  
بالفتور والإذعان , إنها تريد بتلهف أن ترى  
أول حفيد لها , ولا شك أن قوة إرادتها  
هي التي تجعلها تحيا بأمل لن ترى  
هذا الحلم يتحقق , لكنها في أحسن  
الأحوال ستكون عاجزة ويجب مراقبتها  
في كل خطوة وفي كل حركة "

فهمت هل ذكرت اى شئ عن هذا  
لامى؟ "

" لا , فانا اود الحصول على رأسومرز  
قبل أن نطلعها على الأمر "

قالت ليزا: " لكن زيارة الاخصائى لها  
مرة أخرى قد تجعلها تعتقد أن حالتها  
تزداد سوءا "

"لا لأننا سنقول لها أن ذلك متفق عليه  
، حيثقرر أن يحضر مرة أخرى بعد مرور  
ثمانية عشر شهرا للمراجعة"  
وسال براد بطريقهمقتضبة ونظره ما زال  
مركزا على المائدة : "متى تعتقد انه  
سيكون في استطاعتك إحضارالاحصائي  
لرؤيتها؟"

"أعطيت لنفسي حرية الاتصال به  
هاتفيا هذا الصباح وحددتموعدا معه ،

سياتي يوم الأربعاء في الساعة الثانية بعد  
الظهر"

ونفض واقفا وسار بضع خطوات في  
الغرفة وأضاف: "ربما إن لدى زيارة في  
سكبتون الساعة الثالثة فانه يجدر بي أن  
انصرف حالا"

ووقفت ليزا معه في الردهة بينما ذهب  
براد ليحضر له قبعته وحقيبته وسألته ليزا



: " هل تعتقد حقا أن هناك فرصة طيبة

لإجراء هذه العملية دون اخطورة؟"

وأجاب ستيوارت وهو يتفرس فيها مليا

: " لست أنا من يقول الكلمة الأخيرة,

ومع ذلك فأني أرد بالإيجاب على

سؤالك , على الأقل يمكنني القول

باطمئنان وثقهاكاملين أن حاله اليسيا

وظروفها الصحية العامة في الفترة الراهنة

هما في أفضل وضع يمكنها من تحمل

إجراء الجراحة , وبمناسبة الحديث عن  
الحالة الصحية العامة , فانكأنت نفسك  
تبدین شاحبة , وقد لاحظت انك لم  
تأكلي شیئا تقريبا ,ربما كان عليك  
أنتزورینی فی العیادة لإجراء فحص شامل  
لمجرد الاطمئنان إلى أن كل شیء على  
مايرام"

" ليس هناك شیء كان الجو حارا  
فحسب خلال الأسبوعینا الأخيرین مما

سبب لي إرهاقا , إن كل شئ يذبل في  
هذا البلد لو أشرقت الشمس مده  
تزيد من يومين متتاليين , لسنا متعودين  
على الحياة في ضوء الشمس المشرقة  
بصورة مستمرة "

فرد الدكتور ستيوارت وهو لا يزال  
يحدق في وجهها: " أنا أوافقك على هذا  
, لكنه لن يترتب اى ضرر على رغبتنا في

أن نطمئن وان نتأكد ولذلك فانا مصر  
على أن تزورينيا لإجراء الفحص"  
وربت على كتفها بطريقة أبويه واستدار  
إلى براد عندما رآه قادمًا بحقيته وقال :"  
شكرا لكما , وأتمنى أن تنتهي كل هذه  
الأعمال في المنزل وما نسبه من فوضى  
وارتباك بحيث لا تضطرون إلى نقل كل  
شيء من مكانه كما هي الحال الآن "

وابتسمبراد وهو يناول الدكتور ستيوارت  
أشياء وقال "كان كل هذا ضروريا وهو  
في كل حال واجبلن يكون علينا  
مواجهته مرة أخرى , والواقع أن هؤلاء  
الرجال يعرفون عملهم جيدا ويتقنونه إلى  
أقصى حد"

"ولكني ما زلت أقول لك أن كل هذه  
التكاليف لا تبررها النتائج , وما زلت  
اعتقد انه كان من الأفضل أن ندع

الدولة تأخذ البيت وتحصل لنفسك على  
مكان اصغر , وذلك سيكون انسب  
لامك أيضا , ذلك أن تغييرا من هذا  
النوع سيفيد كثيرا"

وسأله براد وهو يرفع حاجبه دهشة :  
هل هذا رأيها أم رأيك؟"

وضحك الطيب وهو يقول : "انه رأيي  
طبعاً , أن اليسيا متمسكة بهذه الأطلال  
القديمة مثلكتماما , في اي حال على أن

اذهب فورا وإلا تأخرت فيإلى اللقاء يوم  
الأربعاء, وساتركك يا براد أن تخبرها  
بزيارة أعاده الكشف التي سيقوم بها  
الدكتور سومرز , اذكر ذلكعرضا فقط,  
تذكر هذا , كما لو كنت تذكرها بهذا  
فحسب , فانا لا اريدها ان تنفعل  
فهذه المرحلة"

وعندما عاد براد وليزا بعد اصطحاب  
الطبيب حتى الباب لتوديعه قالبراد :

سأذهب الى المكتب , يمكنك ان تقولى  
لبونى انى ساتناول الشاى هناك لدى  
بعضالعمل "

وراقبته ليزا وهو يتحرك عبر الردهه دون  
ان ينظر اليها وجاءت عطله  
نهايها لاسبوع طويله ممله , قضى براد  
الجزء الاعظم منها محبوسا فى المكتب لا  
يخرج منه الا لتناول الطعام , وراحت ليزا  
تتجول فى كل مكان من المنزل تقرا



قليلًا وتتكاسل كثيرًا , ويبدو ان كل  
الطاقه التتميزت بها خلال الاسابيع  
القليله الماضيه نضبت , بل  
اصبحالنهوض والذهاب الى غرفة  
الطعام في مواعيد الاكل امرا مجهدا ,  
واتصل بها ريك هاتفيا في نهايها اصيل يوم  
السبت , وعندما ذهبت الى الصاله لترد  
على المكالمه وجدت نفسها تتساءل كم  
من الوقت سيمضى قبل ان يطلب منها

نقودا , انها لا تملك شيئاً خاصاً بها ,  
ويستحيل ان تطلب من براد ان يستمر  
في مساعدة اخيها.

قال ريك : " انا احدثك منكنغر كروس  
انا في طريقى الى الشمال "

"ماذا تقصد بقولك انك في طريقك الى  
الشمال؟ هل انت قادم الى هنا؟"  
"كلا حصلت على وظيفه في نيوكاسل ,  
اسمعى يا ليزا .... انا اعرف انك لن

تقري هذا , لكنى ساعمل لدى رجل  
افتتح كازينو هناك , ذلك ما كنتاريد ان  
افعله , وهناك امكانيه لمشاركته فيما  
بعد انا اعرف , هل تضحكين؟"  
بالفعل كانت ليزا تضحك , كان ريك  
يبنى مستقبله بطريقه انه ليس فى حاجه  
اليها , ليس هناك احد فى حاجه اليها  
وقالت : " ان المثل يقول من لا يستطيع

ان تغلبه انضم الصفوفه , وتلك

حياتك يا ريك "

صمت ريك وعندما استئنف الحديث

بدا مرتبكا وقال : " تغيرت كثيرا يا ليزا ,

اليس كذلك ؟ في فترة من الفترات كنت

تبدلين قصارى جهدك لثنائى عن عزمى

هذا , ان تحاولى حتى معرفة مزايا

الوظيفه التى تخليت عنها؟ "

"هل من هذه المزايا ان تغرف بيديك من  
خزنه الشركه , انا اسفه , لم يكن  
ينبغان اقول هذا لكنك انت السبب في  
كل ذلك"

وجاءها صوته حزينا شاعرا بالندم  
والاسفوهو يقول :

"تلك هي الحقيقه في نهايه الامر , في اى  
حال لا تخشى ان اتورط في مثلهذا

العمل مرة اخرى , ان مرة واحدة كانت  
كافيه . "

" نعم "

لم تستطع ليزا انتفكر فى شئ اخر تقوله  
, كانا على طرفى نقيض , ان الاخ الذى  
ظنت انها تعرفه ليس ريك . واخيرا قالت  
: " فى اى حال اتمنى لك حظا سعيدا فى  
العمل الجديد وامل ان تحقق فيه كلما  
ترجوه "

" شكرا لك , بلغى تحياتى الى صهرى  
وقولى له انى ربما اصبحت قريبا فوضع  
يتيح لى ان اسدد مبلغ الخمسمائه جنيهه  
"

"لن ياخذها لكنى سابلغه ذلك "  
وبعدما وضعت السماعه ادركت انها لم  
تعد تشعر بانها فقدت شيئا بذهاب  
ريك , كلما ادركته انها باتت تحس  
بالراحه لانها لن تضطر ان تقلق عليه او

تھتم به , فلو انھمہتم بالعملفی هذا  
الکازینو فانه لن یغامر ابدا بنسف  
مستقبله .

كان براد واقفا على مقربه منها اسفل  
السلم وراته حين استدارت . لم تسمع  
وقع خطواته عندما جاء وجعلتها الصدمه  
الناجمه عن انها وجدته قريبا منها تتراجع  
الى الوراء رغما عنها وتغمغم قائله  
: "افزعتنى..."



ورات شتيه تتقلصان وهو يقول لها : "من  
الواضح ان ذلكحدث , مع من كنت  
تحدثين ؟"

وارتبتك تحت وقع نغمته الغريبه ونظرة  
عينيه الباردةوقالت : "مع ريك طبعا "  
وتقدم اليها فجاءة وامسك بها من  
كتفيها وهو يقول : " مندمتي وانت  
تترددين على ليوك يلاندا ؟"

ولما كانت لا تتوقع ابدا مثل هذا  
السؤال فقد بادرت بالرد باول شئ خطر  
في بالها : "كيف عرفت هذا ؟"  
وتقلصت عضلات فكيه بصورة حاده  
وهو يقول : " بالطريقه نفسها التي  
يكشف فيها كل الازواج مثل هذه  
الاشياء , فقد ذهبت الى الكوخ لارى  
بلاند ولم يكن هناك , لكن الصورة التي  
بدا رسمها لك كانت هنا على الحامل "

وابيض وجهها وقالت متلعثمه: "براد , لا  
يمكن ان تعتقد ان ليوك وانا ... انه كان  
هناك ..... براد , انه كهل في عمر  
والدى"

"لكنه ليس كهلا الى درجه تمنع النساء  
من ان يرينه جذابا , انا اسالك منذ متى  
تترددين عليه ؟"

"منذ سبعة او ثمانية اسابيع"

"كل هذه المده كنت تلتقيه سرا  
وتطلبين مني ان اصدق انما لقاءات بريئه  
تماما ؟ لابد انك تعتبريني مغفلا"  
"ليوك مجرد صديق يا براد , انه  
شخص رائع لكنه ليس اكثر من صديق ,  
هل يمكن ان تقول الشئ نفسه عن  
فيليسيا"

"لا تحاولان تقلي المائده على صديق

ليس هناك رجل يعرفك لمدة ثمانيه

اسابيع ولا يحاول لنيغريك"

"ربما تجد انه من الصعب عليك ان تفهم

هذا , انت تحكم على ليوك من واقع

غرائذك , لكن الامر ليس كذلك على

الاطلاق انه لطيفومتفهم"

"كل الاشياء التي ليست في , اليس

هذا ما تحاولين ان تقوليه؟"

وفجاءة ذهبت النار المشتعله في عينيه  
وعاد صوته رقيقا وأخذ يتأملها في  
صمتلفترة طويلة ثم قال : "هل تحبينه يا  
ليزا؟"

فاعترضت صارخه : "كلا , كيف يمكن  
انا كون كذلك في حين.."

وتوقفت يائسه , ورات تعبير وجهه يتغير  
ويقول : "في حين ماذا؟ ماذا كنت  
ستقولين؟"

وفكرت ليزا , لا يمكن ان يكون هناك  
حرص على عدم اراقهمياه الوجه في  
وضع مثل هذا , فرفعت راسها ونظرت  
اليه وقالت : "في حين ان كل الحبالذي  
لدى مكرس لك "

واندفعت اليه ودفنت وجهها في صدره  
وهي تنتحب وتقول : "كنعطوفا على يا  
براد"

"اوه يا ليزا , يا الهى , ليزا !"

وعندئذ وضع ذراعيه اسفل ركبتيها ورفعها  
الى اعلى وسار بها عبر الممر الى  
المكتب, ولم تحاول ان تتحرك  
عندما جلس على مقعد مريح هناك, لم  
يعد هناك اى دفاع الان, والشئ  
الوحيد الذى يهملها انتعرفه هو انه مهما  
حدث فانها لا تستطيع ان تتركه لانه  
اصبح حياتها, كل حياتها, وعندما رفع  
راسه عنها وضعت يدها على فمه



وقالت : " لا تقل اى شىء , انا اعرف

انك لاتستطيع ان تقول انك تحبنى ,

لكن هذا لا يهم "

"انا لا احبك ايتها الحمقاء الصغيره ,

لماذا تقولين هذا , بالطبع انا احبك "

"لكنك قلت لى يا براد , تلكالليله انك

لم تكن تحبنى عندما طلبت منى الزواج "

"كنت اريدك لاني محتاج اليك , لكنى

اعتقد انى بدأت احبك فى اليوم الذى

جئت بك فيه الى المنزل , وقلت لى فيه  
انك تريد ان تصبح فارلى مكانا سليما  
امنا , يا حبيبتى ان الحب الحقيقى ,  
الذى نعشها لان , ياتى خلال حقيقة  
الانسان ومعاشرته , لهذا فان الزواج  
مغامرة حقا , لانك لايمكن ان تدعى  
شخصا على حقيقته الا بعد ان تعاشره

".

"لماذا لم تقل لي هذا ليلهزفانا ؟ لقد

كان ذلك كفيلا بان يجنبا كثيرا من

الالام."

" لم تكوني في حالهتسمح لك بالاصغاء

, طلبت مني بان اجيب بلا او نعم فقط

وكنت استطيع ان اتحايل عليها لكني

كنت غاضبا للغاية."

"يبدو اني كثيرا ما اغضبتك في الاسابيع

الاخيره"

" نعم بالتأكيد , لكن هذه الروح وذلك  
العناد جزء من المراءة التي احبها ,  
ولا اريدك ان تتغيري حتى لو كنت  
تصلين بي أحيانا الى حد العنف , وهذا  
يذكرني بموضوع فيليبيا , ما الذي  
تتصورينه بيننا ؟"

"اعتقد انك مستمر في رؤيتها , ولما  
كنتعرفت انك طلبت منها ان تتزوجها  
فانا....."

وهنا صرخ هاتفا : " عرفت ماذا ؟ يا الهى

, هل هذا ما قالته لك؟"

"اليست تلك هى الحقيقه ؟"

"كلا تلك الئيمه لقددار حديث عن

الزواج , لكنه كان اقتراحا من جانبها

وليس من جانبى لقد اكتشفت

ذلكالشرط فى الوصيه , ولا بد انها رات

تلك النسخه التى احتفظ بها منها فى

درج المكتب , وعرضت على ان

تساعدني في استكمال الشروط مقابل  
نصف الميراث "

"فهمت , هل كنتستقبل لو لم يكن  
هناك طريق اخر؟"

"ربما , فقد كنت احتاج الى هذه النقود  
بشده , حتى لو اضطرت الى اعطاء  
اسمى لامرأة لا احس تجاهها الا

بالازدراء , ان فيليسيا جميلة , وهى  
تستغل هذا فى الحصول على ما تريد ,

وعندما جئت بك الى المنزل لم يكن ضياع  
الثروة هو ما افقدها صوابها فحسب  
وانما الطعنه التي اصابته كبريائها .  
"هل كانت الكبرياء هي التي جعلتك  
تعاملها كما لو ان شيئاً لم يحدث بعد "  
" بعد ليل هزواجننا التي لم تنجح , نعم  
كان الامر كذلك , لقد صممت على  
الا جعلها تعرف كم نجحت خطتها برغم

انى كنت استطيع ان اخنقها فورا , هل  
لديك اسئله اخرى؟! "

" سؤال واحد , اين ذهبت مساء يوم

الجمعه بعد انتركت المكتب ؟"

" قدت السيارة الى منطقه احبها

وجلست فى السيارة افكر , كان لا بد ان

انفرد بنفسى , بعيدا عن المنزل وعنك ,

لاقرر ما سافعله بالنسبه الينا

كنتدفعينى الى الجنون "



"وماذا قررت؟"

"قررت انه على الرغم انى لا استطيع  
انا جعلك تحبينى , فانى لن ادعك ترحلين  
, ولمعرفتى بك كان هناك طريق وحيد  
لذلك , هو انا هبك طفلا , هل تحبين  
الاطفال يا ليزا؟"

وضحكت وهى تقول : "ربما فات الاوان  
لانا قرر ما احبه وما لا احبه فى هذا  
الصدد "

وتأمل وجهها مليا , ثم ادرك انها حامل  
 , فافتت ثغرة عن ابتسامه ملؤها السعادة  
وقالت له : " شككت فى الامر منذ  
شهر مضى , وعندما فحصنى الدكتور  
أدامز اكد لى انى حامل . "  
" شهر كامل ولا تقول شيئاً؟ "  
"لم استطع يا براد . بل انى اعترف بينى  
وبين نفسى بهذا , فقد كنت اظن  
انك لا تحببى , ووجدت انه ليس من

العدل ان انجب طفلا ي مثل هذا الجو  
القائم بيننا ."

"والان احس بانه لدى كل شئ , حبك  
, وطفلك , وبيتك وليس هناك امرأة  
تحلم باكثر من هذا ."

" بل هناك اكثر واكثر , وهذا ليس  
سوى البدايه ."

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا موقع روايات

[www.rivaya.ga](http://www.rivaya.ga)

---

تمت